

## الباب الأوّل ألفاظ الحياة السياسيّة

هذا الباب يجلو لنا جانباً من جوانب الحياة في عصر المسمودي ، وهو الجانب السياسي باعتباره - في رأيي - أهم جانب من جوانب الحياة ، لأنه هو الذي يصوغ لنا شكل الحياة في المجتمع ويرسم له حياته الاجتماعية والاقتصادية .

وقد قمت بتقسيم هذا الباب إلى سبعة فصول تناولت في الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوآبه ، وتناولت في الفصل الثاني : الألفاظ الخاصة بالقضاء ، وتناولت في الفصل الثالث : الألفاظ الخاصة بالجيش والمحاربين ، وتناولت في الفصل الرابع : الألفاظ الخاصة بالأعمال الإدارية والوظائف ، وتناولت في الفصل الخامس : الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية والفرق الدينية، وتناولت في الفصل السادس : الألفاظ الخاصة بالمكافآت والعقوبات ، وتناولت في الفصل السابع : الألفاظ الخاصة بالممالك والدول .

obeikandi.com

## الفصل الأول الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوابه

### أولاً : الألفاظ المتعلقة بالقباب الحاكم

لقد تناولت في هذه النقطة ألقاب الحاكم في الممالك الإسلامية وغير الإسلامية وتنحصر هذه الألقاب في الألفاظ الآتية :

أمير المؤمنين ، الخليفة ، الإمام ، السلطان ، الملك ، الرئيس ، القيم ، الزعيم ، التبّع ، الذو ، اليعسوب ، الكبش ، المرزيان ، حجة الله ، الدهاقين ، الأراكنة ، المقاول .

### أمير المؤمنين :

نلاحظ أن هاتين الوجدتين المعجميتين لكل منهما دلالة خاصة بها ، فكلمة أمير تطلق على كل من نفذ أمره ، وأصله في اللغة ذو الأمر<sup>(١)</sup> وقيل أمر القوم : كثروا وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنهم لا بد لهم من سانس يسوسهم<sup>(٢)</sup> .

وأما الوحدة المعجمية الثانية وهي «المؤمنين» من الفعل آمن أى صدّق ووثّق ، فالإيمان ضد الكفر ويعنى التصديق وضده التكذيب<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال هاتين الوجدتين المعجميتين ظهرت وحدة دلالية جديدة تعتبر مرادفة في دلالتها للفظ «الخليفة» ، وهذا النوع من التوليد النحوى يسمى التضام ، كلمة «أمير» + كلمة «المؤمنين» ← المعنى الجديد «الخليفة» ولفظة «أمير المؤمنين» - كما قال ابن خلدون - «سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت كلمة «أمير المؤمنين» في مواضع كثيرة عند المسعودى بالمندلول السابق منها : «وكان

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار المعارف ، المجلد الأول ، مادة أمر ، ص ١٢٦ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤ هـ ، مادة أمر ، ص ٢٣ .

(٣) اللسان ، مادة أمن / ١٤٠ .

(٤) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٥٧٩/٢ .

صحصف يبر بديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرحت ، وقال «قد قتل أمير المؤمنين» . فدخل  
لحسب ، الحسين ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه قد فاضت روحه ﷺ

وإطلاء هذا اللقب على خلفه عثمان في النص السابق بشعر بالمعنى العسكري وكان الخليفة قد  
كتسب بهذا اللف السلطتين الدينية والديوية . كما أنه يعطيه بعداً ديباً فهو مسحلف من قبل الله  
عر وجل حيث أنزله بذلك منزلة رفيعة يبر رعيته ، فهو العمة لى وهبها الله لرعيته ، ولقد  
اصلح الله له الأمور ومن هنا فهو يصلح أمور رعيته ولفرط حرصه على هذا الإصلاح فهو بدق في  
اختيار ولاته وعماله وموظفيه .

وفي مقابل هذا فإنه يجب على الرعية أن تسارع إلى طاعته ؛ لأنه مؤيد من قبل الله - عز وجل -  
- وأول من أطلق عليه هذا اللقب هو الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد كان يُقال لأبي بكر ﷺ  
«خليفة رسول الله» ثم لما تولى عمر الخلافة بعد وفاة أبي بكر قيل له «خليفة خليفة رسول الله» فدخل  
المغيرة بن شعبة ذات يوم على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال عمر ما هذه ؟ قال  
المغيرة : ألسنا المؤمنين وأنت أميرنا ؟ فكان أخف من الأول ، فجزوا عليه<sup>(٢)</sup>

وفى هذا الصد يقول المسعودى : «وإنما سُمى الفاروق لأنه فرَّق بين الحق والباطل ، وكنيته  
أبو حفص ، وهو أول من سُمى بأمير المؤمنين ، سمَّاه عدى بن حاتم وقيل غيره ، والله أعلم ،  
وكان أول من سلَّم عليه بها المغيرة بن شعبة ، وأول من دعا له بهذا الاسم على المنبر أبو  
موسى الأشعري ، وأبو موسى أول من كتب إليه لعبد الله عمر أمير المؤمنين من أبي موسى  
الأشعري ، فلما قرئ ذلك على عمر قال إنى لعبد الله وإنى لعمر ، وإنى لأمير المؤمنين ، والحمد لله  
رب العالمين»<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان لقب الخليفة يبر الطابع الدينى للحاكم الإسلامى الأعلى باعتباره خليفة رسول الله فإن  
لقب أمير المؤمنين أقرب إلى إظهار المعنى الديوى لأنه يعنى أن المؤمنين استحالوا إلى قوة ، وأن رئيس  
الدولة قد صار المتصرف فى أمر هذه القوة ، ولاسيما أن لقب «أمير» غير جديد على العرب إذ  
استعملوه فى العصر الجاهلى للدلالة على «قائد الجيوش» .

(١) مروج الذهب . ومعادن الجوهر . المسعودى . تحفيظ محمد محسن الدين عبد الحميد . ائذبه العنبرة .

بيروت . ١٩٨٧ م . ج ٢ . ص ٣٥٤

(٢) تاريخ الخلاء . السيوطى . دار الفكر . نسا ، د . ص ٢٩ . كذلك المقدمة . ت . ص ٥٧٩/٢

(٣) مروج الذهب ، ج ٢ / ٣١٣

## الخليفة :

الذى يُستخلف من قبله ، والجمع خلائف ، والخلافة : الإمارة ، وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفته ، يُقال : خلفه فى قومه خلافةً ، وفى التنزيل العزيز . «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي» (الأعراف ١٤٦) ، وخلفته إذا جثت بعده<sup>(١)</sup> .

والخلافة : النيابة عن الغير إما لغيبه المتوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المُستخلف<sup>(٢)</sup> .

وقد عرفها ابن خلدون بأنها «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدينية الراجعة إليها»<sup>(٣)</sup> .

وقد عرفها الماوردى بأنها «خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا»<sup>(٤)</sup> ويتضح من تعريف الماوردى أن الغاية والهدف الرئيسى من الخلافة هو إقامة الدين والالتزام بأحكامه سواء ما اتصل منها بأمور الدين المتعلقة بالعقيدة والعبادة ، أو تلك الأحكام المتعلقة بحياة الناس ومعاملاتهم .

ومن خلال استقراء النصوص التى وردت فى كتاب المسعودى نجد أن لفظة خليفة حملت مدلولين هما : المنفذ لأوامر الله فى الأرض ، وذلك فى قوله : «فقال الله للملائكة : إني جاعل فى الأرض خليفة ، فقالوا : ربنا ومن يكون ذلك الخليفة ؟ قال : تكون له ذرية ويفسدون فى الأرض ويتحاسدون ، ويقتل بعضهم بعضاً»<sup>(٥)</sup> .

وأما المدلول الثانى هو : الرئيس الأعلى للمسلمين دينياً ودنيوياً وهو يرادف كلمة «أمير المؤمنين» ، ويتضح ذلك فى قول المسعودى : «إن جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة المتوكل فى عسكره»<sup>(٦)</sup> .

على أننا نلاحظ أن المسعودى لم يطلقها إلا على الخلفاء الراشدين والعباسيين ولم يُطلق لفظة «خليفة» على أحد من الأمويين باستثناء عمر بن عبد العزيز ، ويرجع السبب فى ذلك - من وجهة نظرى - إلى أن صاحب المروج إمامى المذهب يؤمن بأن الأمويين اغتصبوا الخلافة بدون وجه حق ، وأن العباسيين أولى بالخلافة منهم «فإن أبا هاشم أوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وانجرت فى أولاده الوصية حتى صارت الخلافة إلى بنى العباس ، ولهم فى الخلافة حق لاتصال

(١) اللسان ، المجلد الثانى / مادة خلف ، ص ١٢٣٥ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ، مادة خلف ، ص ١٥٥ .

(٣) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، ٥١٨/٢ .

(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردى ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ط الثانية ١٩٦٦ ، ص ٥ .

(٦) المروج ج ٤ / ١١٦ .

(٥) المروج ١ / ٣٠ .

النسب ، وقد تُوفِّي رسول الله وعمه العباس أولى بالوراثة<sup>(١)</sup> .

وأول من لُقِّب بلقب خليفة - باعتبار المدلول الثانى عند المسعودى - أبو بكر الصديق فقد « قيل لأبى بكر يا خليفة الله ، قال : أنا خليفة رسول الله وأنا راضٍ بها »<sup>(٢)</sup> .

والخلافة أخطر المناصب على الإطلاق ، فالخليفة يجمع فى يده بين رئاسة الدولة والحكومة - أى السلطة التنفيذية فى المفهوم الحديث - ويخضع له من دونه خضوعاً تاماً بما فى ذلك حقه المطلق فى اختيارهم وعزلهم ، وخطورة هذا المنصب ، ولأن القرآن الكريم لم يحدد شخصية الخليفة ومدى سلطته<sup>(٣)</sup> فقد أجمع الفقهاء على اشتراط عدة شروط فىمن يتولأها ، حاصلها أن يكون كُفأً للقيام بأعبائها ، والشروط التى وضعها الفقهاء هى « الكفاية الجسدية ، والكفاية العلمية والعدالة ، والثقافة السياسية والحربية والإدارية ، والنسب - أى أن يكون المرشح للخلافة قرشياً - وهذا الشرط الأخير كان محل خلاف بين الفرق الإسلامية ، فىرى أهل السنة وجوب هذا الشرط مستندين إلى قول الرسول ﷺ : « الأئمة من قریش » ، والشيعه يحصرّون الخلافة فى على وسلاته ، أما الخوارج فلا يأخذون به ويرون أن الخلافة حق لكل مسلم « يصح أن يكون من قریش أو من غيرها »<sup>(٤)</sup> .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : « والذى ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز فى قریش وغيرهم من الناس هم المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية ، ويوافق على هذا القول جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم إلا النجدات من فرق الخوارج ، وذهب من قال بهذا القول إلى دلائل ذكرها ، منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو أن سالماً حياً لداخلتنى فيه الظنون ، وذلك حين فوَّض الأمر إلى أهل الشورى ، وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية إلى أن الإمامة لا تجوز إلا فى قریش فقط لقول الرسول ﷺ « قدّموا قریشاً ولا تقدّموها » ، ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك ، وفى سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهراً وباطناً<sup>(٥)</sup> .

وقد أضيفت لفظة « خليفة » إلى لفظة « الله » فى العصر الأموى ، وقد ازدادت هذه الإضافة فى العصر العباسى لكى يضىفى الحاكم على نفسه صفة القداسة بعد ما ضعفت هيئة الخلفاء وأحسوا بخطر

(١) الملل والنحل للشهر ستانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، مطبعة الحلبي ج ١/ ٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ، السيوطى ، ص ٧٣ .

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، طبعة ١٩٦٣م ، ص ٢٥ .

(٤) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ط النهضة المصرية ، ط السابعة ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٥٨ .

(٥) مروج الذهب ، ج ٣/ ٣٣٦-٣٣٧ .

العناصر الأعجمية على أنفسهم ، فاتخذوا من الدين حائلاً يحول بينهم وبين هذه العناصر .

وقد ورد هذان اللفظان بصورة التضام عند المسعودي في كتابه مثل : «إن يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عبادته ، وأخذ ميثاقهم بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة»<sup>(١)</sup> .

لكننا لا نجد هذا اللفظ أطلق على الخلفاء الراشدين ، كما أن الفقهاء اختلفوا في إطلاقه على الحاكم الأعلى للمسلمين ، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد :

«اختلف في تسمية خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة التي للآدميين في قوله تعالى : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ ومنع الجمهور منه ، وقد نهى أبو بكر عنه لما دُعي به ، وقال : لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله ، ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا ، والله حاضر لا يغيب»<sup>(٢)</sup> .

## الإمام :

جاء في اللسان : الإمام هو كل من اتهم به القوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ، وقال ابن سيده : والإمام ما اتهم به من رئيس وغيره والجمع أئمة ، وإمام كل شيء : قيمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، وإمام الجند قائدهم<sup>(٣)</sup> .

وأول من استخدم هذه اللفظة فقهاء الشيعة عندما أطلقوها على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب واشتهر بها ، لكن الملاحظ أن هذه الكلمة تستعمل عند الشيعة بالمعنى الديني البحت القائم على مفهوم النص الإلهي ، لأن الخلافة عندهم في أفراد البيت العلوي فهي قوة إلهية مقدسة لذلك نجد فقهاء الشيعة استخدموا كلمة «الإمامة» بدلاً من الخلافة «ونقلها عنهم فقهاء السنة ، فالماوردي على سبيل المثال يخصص الباب الأول من كتابه «الأحكام السلطانية» ، لموضوع «عقد الإمامة» وذلك بقوله : «والإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا»<sup>(٤)</sup> .

وتسمية الخليفة إماماً إنما هو تشبيهه بإمام الصلاة في اتباعه والاقتران به ، وكانت تلك من أهم الحجج التي استند إليها عمر في القول بأحقية أبي بكر للخلافة ، لأن الرسول ﷺ أنابه عنه في إمامة المصلين أثناء مرضه ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون :

(١) مروج الذهب ، ج ٣ / ٢١٢ . (٢) المقدمة ، لابن خلدون ، ت وافى ٥١٩ / ٢ .

(٣) لسان العرب ، المجلد الأول ، مادة أمم ، ص ٢٣ ، ط دار المعارف .

(٤) الأحكام السلطانية ، ص ٥ .

«ثم إن الشيعة خصوا علياً باسم الإمام نعتاً له بالإمامة التي هي أخت الخلافة وتعريضاً بمذهبهم في أنه أحق بإمامة الصلاة من أبي بكر لما هو مذهبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده»<sup>(١)</sup>.

ويفسر الشيخ أبو زهرة وجود الترادف بين الإمامة والخلافة بقوله :

«سميت خلافة لأن الذي يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين يخلف النبي ﷺ في إدارة شئون المسلمين ، وتُسمى الإمامة ، لأن الخليفة كان يُسمى إماماً ، ولأن طاعته واجبة ، لأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم للصلاة»<sup>(٢)</sup>.

على أن الشيعة كانوا يستعملون اصطلاح الإمام في حالة الدعوة لأحد الأئمة في الخفاء ، إما إذا استتب الأمر فإنهم يحولون اللقب فيمن بعده إلى أمير المؤمنين كما فعل شيعة بنى العباس<sup>(٣)</sup>.

ولو تتبعنا التغير التاريخي لهذا اللفظ لوجدنا أنه كان يحمل مدلولي القدوة والمثال في العصر الجاهلي ويتضح ذلك من خلال قول عنترة :

تصلى نحوه من كل فجٍ  
ملوك الأرض وهو لها إمام<sup>(٤)</sup>

وفي العصر الإسلامي اتسعت دائرة هذا اللفظ فأصبح يحمل عدة مدلولات بالإضافة إلى مدلولي القدوة والمثال ، وهذه المدلولات هي :

إمام الصلاة ، والكتاب المنزل ، «القرآن الكريم» ، والطريق الواضح ، والدليل ، واللوح المحفوظ .

«ولم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحداً من خلفاء صدر الإسلام وبنى أمية أطلق عليه هذا اللقب «الإمام» في حياته ولو على سبيل التكريم»<sup>(٥)</sup>.

وفي العصر العباسي كان أول من تلقب بلقب الإمام هو إبراهيم بن محمد من بنى العباس إلا أن هذا اللقب لم يكن في هذه الحالة لقباً عاماً، بل كان نعتاً خاصاً ، ويغلب على الظن أن أول من أطلق عليه الإمام كلقب فخري عام هو المهدي حين كان ولياً للعهد ، إذ ورد ضمن ألقابه على سكة

(١) المقدمة ، ت وافى ، ج ٥٧٩/٢ .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ج ٢١/١ .

(٣) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، ج ٥٧٩/٢ .

(٤) ديوان عنترة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٢٩ ، ص ١٣٨ .

(٥) دراسات في الحضارة الإسلامية ، حسن الباشا ، دار النهضة المصرية ، ط ١٩٧٥م ص ٣٩ ، ٤٠ .

بتاريخ ١٥١ هـ من بخارى، ومنذ ذلك الوقت صار هذا اللقب عاماً على خلفاء بنى العباس وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وقد وردت لفظة الإمام عند المسعودي تحمل ثلاثة مدلولات :

- المدلول الأول : المثال والقدوة ، وذلك فى قوله : «وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة فإنه كان إماماً فى التأليف ، متبرعاً فى ملاحاة التصنيف»<sup>(٢)</sup>.
  - المدلول الثانى : الخليفة ، وذلك فى قوله : «فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوضَّ إلى الأمة أن تختار رجلاً منها فتنصبه لها إماماً وأنَّ بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله وهو الإمام المعصوم عند الشيعة»<sup>(٣)</sup>.
  - المدلول الثالث : المتقدِّم وذلك فى قوله : «ونصَّبت لها ملكا ، وهو البرهمن الأكبر ، والملك الأعظم ، والإمام فيها المُقدِّم وظهرت فى أيامه الحكمة وتقدمت العلماء»<sup>(٤)</sup>.
- ورغم إطلاق لفظ الإمام على الخليفة العباسى فإننا نجد أن هذا اللفظ أقرب إلى الدلالة على المعانى الدينية منها إلى السلطات الدنيوية رغم أنه يشتمل على المعنيين .

## السلطان :

هو الملك أو الوالى (ج) سلاطين ، والسلطان : القوة والقهر ، والحجة والبرهان<sup>(٥)</sup> والنون فى السلطان رائدة لأن أصل بنائه السليط ، وقال أبو بكر : فى السلطان قولان : أحدهما سُمى سلطاناً لتسليطه ، والآخر أن يكون سُمى سلطاناً لأنه حجة من حجج الله ، وقال الفراء : السلطان عند العرب الحجة ، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق<sup>(٦)</sup>.

وقد أثار بعض الباحثين مسألة أصل هذا اللفظ ، فيؤكد طوبيا العنيسى أنه من الألفاظ التى دخلت العربية قبل الإسلام ، فالسلطان لفظ آرامى «سلطانا» معناه المتسلط» أى صاحب السلطة ، وهو مشتق من شلط أى سلط<sup>(٧)</sup>.

وفى تصورى أن هذا القول يرجِّحه عدم اتفاق اللغويين العرب القدامى على المعنى والأصل الذى اشتقت منه كلمة السلطان التى قالوا فيها برأين : أحدهما أن يكون سُمى سلطاناً «لتسليطه»، والآخر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢) مروج الذهب ، ج ١ / ١٤ .

(٣) مروج الذهب ، ج ١ / ٣٩ .

(٤) المعجم الوسيط ، المجلد الأول ، مادة سلط . (٦) لسان العرب ، المجلد الثالث ، مادة سلط .

(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ، طوبيا العنيسى ، مكتبة العرب ، ١٩٣٢ ، ص ٧٨ .

أن يكون سمي سلطاناً ، لأنه حجة من حجج الله ، ويرجع السبب في القول بأن السلطان بمعنى الحجة إلى أنه جاء في القرآن يحمل هذا المدلول كما في قوله تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ أى حجة بينة .

وقد وردت كلمة السلطان عند المسعودى تحمل مدلولات هي :

- القوة والقدرة والقهر ، فقد دخل أحد الصوفية على مجلس الخليفة المأمون وقال : «أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك ورضا منك ، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك؟»<sup>(١)</sup> .
- المدلول الثانى : الحاكم الذى يمتلك القوة والجبروت ، وذلك فى قوله : «قال : لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم ، وإنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلى أحمدته المسلمون إماماً على رضا وإما على كره ، فعقد لى ولآخر معى ولاية هذا الأمر بعده فى أعناق من حضره من المسلمين»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت بهذا المدلول نفسه - الحاكم الذى يمتلك القوة والجبروت - فى نص آخر : «فقد أطلق المعتضد بالله من بيت المال لبعض الرسوم فى الجند عشر بدر فحملت إلى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها ، فنُقب منزله فى تلك الليلة وأخذت العشر البدر فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس ، وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلى ، فلما أتاها قال له : «إن هذه المال للسلطان والجند»<sup>(٣)</sup> .

- المدلول الثالث : الخليفة - أمير المؤمنين ، وذلك فى قوله : «إنى أحذرك أن تعصى الله ، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله ، وعباده ، فلا تتركنَّ دين الله وعباده»<sup>(٤)</sup> . وقد أشار القلقشندى إلى أن هذا اللقب استعمل لأول مرة على عهد الخليفة هارون الرشيد ، حين لُقِّب به جعفر بن يحيى البرمكى ، ولم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بنى بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم<sup>(٥)</sup> .

(٢) المرجع السابق ، ٢٠ / ٤ .

(١) مروج الذهب ، ج ٢٠ / ٤ .

(٤) المروج ، ج ٢١٢ / ٣ .

(٣) المروج ٢٤٨ / ٤ .

(٥) صبح الاعشى ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩١٤ م - ١٩١٩ م ، ج ٤٠٣ / ٩ ، ٤٠٤ .

## الْمَلِكُ :

مَلِكُ الشَّيْءِ : امتلكه وتملكه ، وهو مالكة وأحد مُلأكُه<sup>(١)</sup> : أى حازه وانفرد بالتصرف فيه ،  
وَالْمَلِكُ : الله تعالى ، وهو المالك المطلق ، ومالك الملوك ، ومالك يوم الدين ، وَالْمَلِكُ : ذو الْمَلِكِ ،  
وصاحب الأمر والسلطة على أمة أو قبيلة أو بلاد ، جمعه أملاك ، وملوك<sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم :  
الْمَلِكُ والمليك لله وغيره ، وَالْمَلِكُ لغير الله ، وَالْمَلِكُ من ملوك الأرض ، ويقال : مَلِكٌ بالتخفيف<sup>(٣)</sup> .  
ويُطلق لفظ الملك على المتصرف فى الأمر والنهى فى الجمهور ، ولهذا يقال : مَلِكُ الناس ولا  
يقال مَلِكُ الأشياء<sup>(٤)</sup> ، ويُعرَّف القلقشندى الْمَلِكُ بأنه هو الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم  
الْخِلافة<sup>(٥)</sup> .

ولو تتبعنا التطور التاريخى لهذا اللفظ لوجدنا أنه كان يحمل فى العصر الجاهلى مدلولين هما :

- الزوج : ويتضح ذلك من خلال قول الأعشى :

لها مَلِكٌ كان يخشى القرافَ إذا خالط الظنُّ منه الضميرا<sup>(٦)</sup>

- الحاكم : ويتضح ذلك من خلال النص الذى أورده الطبرى على لسان أحد الأعراب فى قوله :  
«والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدتُ على كسرى وقيصر والنجاشى ، والله إن رأيتُ ملكاً  
يعظّمه أصحابه مثلما يعظّم أصحاب محمد محمداً»<sup>(٧)</sup> .

وقد ارتقت دلالة هذا اللفظ بمجئ الإسلام ، وذلك لدلالته على الله سبحانه وتعالى «هو الله  
الذى لا إله إلا هو الملك» . ولم يطلق هذا اللفظ على الرسول أو على أحد من الخلفاء الراشدين ،  
ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذا اللفظ حمل قدسية خاصة بدلالته على الله سبحانه وتعالى ، مما  
أدى إلى التحرج من إطلاقه على الرسول أو على أحد الخلفاء الراشدين ، حتى إنه لما قال أبو سفيان  
للعباس بن عبد المطلب : «لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك عظيماً» قال له العباس : ويحك إنها النبوة<sup>(٨)</sup> ،

(١) أساس البلاغة ، الزمخشري ، ط دار الشعب ، المجلد التاسع ، مادة ملك ، ص ٩١٤ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة ملك ، ص ٩٢١ ، الطبعة الثالثة .

(٣) اللسان ، مج ٦ / مادة ملك ، ص ٤٢٦٧ ، ط دار المعارف .

(٤) المفردات فى غريب القرآن ، مادة ملك ، ص ٤٨٩ .

(٥) صبح الأعشى ، ج ٥ / ٤٤٧ .

(٦) ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ٨٦ .

(٧) تاريخ الطبرى ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ج ٢ / ٦٢٧ .

(٨) تاريخ الطبرى ج ٣ / ٥٤ .

كما أن أبا بكر أنكروا على نفسه أن يكون ملكاً وإنما ارتضى لنفسه أن يكون خليفة وكذلك الخلفاء الراشدون .

وفي العصر الأموي بدأ هذا اللفظ في الظهور ، وأصبح يُطلق على الخليفة . ومن خلال استقراءنا لنصوص «المروج» يمكننا أن نتبين مدلول لفظ «الملك» في العصر العباسي ، فقد ورد هذا اللفظ في صورة المفرد «الملك» وورد في صورة «الجمع» «الملوك» كما ورد في صورة التضام كدار الملك ومجلس الملك وسرير الملك ومدينة الملك .

فلفظنا الملك والملوك أطلقنا على الحكام العرب قبل الإسلام ، كما في قول المسعودي «وقد كان لليمن ملوك لا يُدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم حتى ينقاد إلى ملكه أهل الشحر وحضرموت ، فحينئذ يستحق أن يسمى تبعاً ، ومن تخلف عن ملكه ممن ذكرنا سُمي ملكاً ، ولم يُطلق عليه اسم تبع»<sup>(١)</sup> .

فالملك في العبارة السابقة تعنى الحاكم ولكنه أقل درجة من التبعية عند أهل اليمن .

وقد وردت لفظنا الملك والملوك للدلالة على لفظي الحكام غير العرب في أي زمان ومكان ، كما في قول المسعودي : «ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها ، فحزبت الأحزاب ، وتميَّلت الأجيال ، وانفرد كل رئيس بناحية ، فملك على أرض السند ملك ، وملك على أرض القنوج ملك ، وتملك على أرض قشмир ملك»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت لفظة الملك للدلالة على خليفة المسلمين كما في قول المسعودي : «قال أبو دلف : ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين !! هذا السيد الهاشمي والملك العباسي»<sup>(٣)</sup> .

وأما عن صور التضام التي كانت كلمة «الملك» إحداها فإن فيرث يرى أن التضام وحدة تامة من وحدات الكشف عن المعنى ، ويعده أولمان نوعاً من أنواع التوليد النحوي ، وهو يرى أن الكلمتين «ربة» و «بيت» كلمتان تقليديتان ولكن التركيب «ربة بيت» يمكن أن يعدّ تركيباً مولدًا<sup>(٤)</sup> . ويعنى هذا وجود كلمتين لكل منهما دلالة خاصة بها ، وعند اتصال هاتين الكلمتين ينتج عنهما معنى جديد مثل :

(٢) مروج الذهب ، ج ١١٢/٢ .

(١) مروج الذهب ، ج ١١٢/٢ .

(٣) المروج ج ٦/٤ .

(٤) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٤ .



ورغم دلالة هذا اللفظ على الحاكم فإننا نلاحظ أنه لم يتسم به الرسول ﷺ ، كما أنه لم يطلق على أحد من الخلفاء الراشدين ، وربما يرجع ذلك إلى أن هذا اللفظ كان يحمل عند الرسول والخلفاء الراشدين مدلول المزاحمة على الرياسة وإرادتها ، الأمر الذي يتنافى مع الإسلام الذي يرفض المزاحمة على الإمارة والرياسة .

وفي العصر الأموي ظل هذا اللفظ بعيد الدلالة عن الخلافة أو إمارة المؤمنين ، وإنما كان يحمل مدلول «زعامة الطوائف الدينية التي كانت تنازع الأمويين على الخلافة» . وما إن نصل إلى العصر العباسي حتى نجد هذا اللفظ قد حمل عند المسعودي عدة مدلولات هي :

● القائد الحربي : وذلك في قول المسعودي : «وذكر شاهك الخادم قال : كنت عديلاً للمستعين عند إشخاص المعتزلة إلى سامراً ، ونحن في عمارية ، فلما وصل إلى القاطول تلقاه جيش كثير ، فقال : يا شاهك انظر من رئيس القوم ؟»<sup>(١)</sup> .

● الحاكم لإقليم أو بلد : وذلك في قول المسعودي : «وابتنى له مركباً لا يلحق في جريه سرعة ، ولا يدرك في مسيره بنايماً عجبياً ، فسار الرجل حتى أتى مدق قبرس ، فاتصل برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك»<sup>(٢)</sup> .

● الشريف في القوم وعظيمهم : وذلك في قوله «ووصف جمل آداب الطيخ مما يحتاج التابع إلى معرفته ، والأديب إلى فهمه من التولدات في معرفة الألوان ، ومقادير التوابل والأبزار وأنواع المحادثات ، وغسل اليدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه»<sup>(٣)</sup> .

ورغم دلالة لفظة «الرئيس» على الحاكم فإننا لا نجد لها أطلاقاً على أحد من الخلفاء الأمويين أو العباسيين ، ولم يعزف الأمويون والعباسيون عن هذا اللفظ لنفس السبب الذي عزف عنه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون وإنما لأنه لم يكتسب عندهم السلطتين الدينية والدينية ، كما أنه لم يحمل في طياته بعداً دينياً يجعل الحاكم مؤيداً من قبل الله عز وجل ويحمل الرعية على الولاء له والطاعة كما نجد في لفظي «خليفة» و «أمير المؤمنين» . ومن هنا ظل لفظ «رئيس» مقصوراً في الدلالة على بعض الرئاسات الفرعية التي لا ترقى إلى مستوى الرئيس العام أو الحاكم العام للدولة الإسلامية .

(٢) مروج الذهب ج ٤ / ٢١٥

(١) مروج الذهب ، ج ٤ / ١٦٥ .

(٣) المروج ج ٤ / ٢٢٧ .

## القيّم :

السيد ، وسانس الأمر ، ومن يتولّى أمر المحجور عليه ، وقيّم القوم الذى يقوم بشأنهم ويسوس أمرهم<sup>(١)</sup> ، وقام الأمير على الرعية : وليها<sup>(٢)</sup> ، وقيّم الأمر : مقيمه ، وأمر قيّم : مستقيم ، وقيّم المرأة : زوجها لانه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه<sup>(٣)</sup> ، وقيام الشيء المراعاة له والحفظ ، وقوله تعالى : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ أى حافظ لها<sup>(٤)</sup> .

وقد استخدم هذا اللفظ فى العصر الجاهلى بمعنى الزوج وذلك فى قول جارية من بنى جعفر بن كلاب لجارية مثلها تزوجتا أخوين من بنى أبى بكر بن كلاب :

الا يا ابنة الأخيار من آل جعفر      لقد ساقنا من حيننا هجمتا هما  
أسود مثـل الهـرّ لادرّ دره      وآخر مثل القرد لاجذاهما  
يشينان وجهه الأرض إن يمـثيا بها      وتخزى إذا ما قيل : من قيما هما؟<sup>(٥)</sup>

وقد اتسعت دلالة هذا اللفظ فى الإسلام فأصبح يدل على السيد وعلى كل من يسوس أمر قوم إلى جانب دلالته على الزوج ، كما فى الحديث : «حتى يكون لكل خمسين امرأة قيّم واحد» ، ولم يطلق هذا اللفظ على الرسول ﷺ أو الخلفاء الراشدين كما أنه لم يطلق على أحد من الحكام الأمويين أو العباسيين .

وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى يحمل مدلولين هما :

● كل من يسوس أمر قوم : وذلك فى قوله : «وكان القيّم بعد سام فى الأرض ولده أرفخشذ، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وخمسا وستين سنة ، وكانت وفاته فى نيسان»<sup>(٦)</sup> ، ويقول المسعودى فى موضع آخر : «فأما على الرواية الأولى التى قدمنا ذكرها أن القيّم بعد يوسع فى بنى إسرائيل كالب بن يوقنا ، وأن القائم بعده فى بنى إسرائيل والمدبّر لهم فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة»<sup>(٧)</sup> .

(١) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة قوم ، ص ٧٩٨ .

(٢) أساس البلاغة ، مادة قوم ، المجلد السابع ، ص ٧٩٩ .

(٣) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة قوم ، ص ٣٧٨٤ ، ٣٧٨٥ .

(٤) المفردات فى غريب القرآن ، مادة قوم ، ص ٤٢٨ .

(٥) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة قوم ، ص ٣٧٨٤ .

(٦) المروج ١/ ٥٣ .

(٧) المروج ١/ ٤٣ .

● كل من يساعد الخليفة ويعاونه في شئون الدولة : ويتضح ذلك من خلال هذا النص الذي أورده المسعودى فى المروج : «حبس يحيى بن خالد البرمكى وأراد قتله ، فقال له يحيى - وكان القيمُّ بأمر الرشيد - يا أمير المؤمنين ، أرايت إن كان ما أسأل الله أن يعيننا منه ، وأن لا يبلغناه وينسأ فى أجل أمير المؤمنين ، أظن أن الناس يسلمون لجعفر ابن أمير المؤمنين الأمر ولم يبلغ الحنث ، ويرضون به لصلاتهم وحجتهم وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك<sup>(١)</sup> .»

### الزعيم :

زعم فلان أن الأمر كيت وكيت زَعَمًا ومزعمًا : إذا شككت أنه حق أو باطل ، وأكثر ما يستعمل فى الباطل ، ، وزعمت به : كفلتُ ، وفى التنزيل : «وأنا به زعيم» ، وهو زعيم بنى فلان : سيدهم<sup>(٢)</sup> ، وزعيم القوم : رئيسهم المتكلم عنهم ، والجمع زعماء ، والزعامة : السيادة والرياسة<sup>(٣)</sup> ، والزعيم : السيد والكافل ، وكأنه بولايته على القوم سادهم أو كفلهم وتولاهم<sup>(٤)</sup> .

ولو تتبعنا التطور التاريخى لهذه اللفظة لوجدنا أنها كانت تحمل فى العصر الجاهلى مدلولين هما : الكفيل والقائد الحربى ، والشاهد على المدلول الأول : «الكفيل» قول المزرد أخو الشماخ :

زَعِيمٌ لِمَنْ قَادَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ يُغْنِي بِهَا السَّارَى وَتُحَدَى الرَّوَاحِلُ<sup>(٥)</sup>

والشاهد على المدلول الثانى : «القائد الحربى» هو :

حتى إذا رفع اللواء رأيتَه تحت اللواء على الخميس زعيماً<sup>(٦)</sup>

وقد اتسعت دلالتها فى العصر الإسلامى فأصبحت تطلق على رئيس الطائفة الدينية والسيد الشريف .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلول : رئيس الجماعة وسيدها ، وذلك فى قوله : «ثم أمر بهانئ بن عروة فأخرج إلى السوق ، فضرب عنقه صبراً ، وهو يصيح يآل مراد ، وهو شيخها، وزعيمها»<sup>(٧)</sup> .

(١) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٤٣ .

(٢) أساس البلاغة ، الجزء الرابع ، مادة زعم ، ص ٤٠٠ .

(٣) اللسان ، مج ٣ ، مادة زعم ، ص ١٨٣٥ .

(٤) صبح الأعشى ، ج ١٥ / ٦ .

(٥) ديوان الفضليات ، ت أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط الخامسة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٠ .

(٦) اللسان ، مج ٣ مادة زعم / ١٨٣٦ . (٧) المروج ٦٩ / ٣ .

وقد وردت هذه اللفظة بصورة الجمع في قوله : «ومرَّ الأشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً ، حتى انتهت إلى مجلس لبني تميم ، فيه جماعة من زعمائهم»<sup>(١)</sup> .

### الذو - الأذواء :

جاء في اللسان : الذو والأذواء : هم الأملاك الملقبون بذو كذا ، كقولك ذو يزن وذو رعين وذو فائش وذو جدن وذو نواس وذو أصيح وذو الكلاع ، وهم ملوك اليمن من قبيلة قضاة ، وهم التبابعة<sup>(٢)</sup> ، ولكنهم ليسوا التبابعة كما ذكر صاحب اللسان وإنما هم كانوا دون التبابعة . وفي هذا الصدد يقول المسعودي : «وقد كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم ، حتى يتقاد إلى ملكه أهل الشحر وحضرموت ، فحينئذ يستحق لقب أن يسمى تبعاً ، ومن تخلف عن ملكه ممن ذكرنا سُمي ملكاً ، ولم يطلق عليه اسم تبع»<sup>(٣)</sup> .

ويعلل المسعودي سبب إطلاق هذا اللقب المركب من : ذو + كلمة بقوله : «أسماء ملوك اليمن كذى يزن وذى نواس وذى منار ، وغير ذلك مضافة إلى مواضع وإلى أفعال لهم وسير وحروب وغير ذلك ، وهى سمات لهم وتميزهم عن غيرهم ، وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم»<sup>(٤)</sup> .

### التبع - التبابعة :

هم ملوك اليمن ، واحدهم تبع ، سُموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته ، وزادوا الهاء في «التبابعة» لإرادة النسب ، وفي الحديث : «لا تسبوا تبعاً فإنه أول من كسا الكعبة» ، وقيل : كان ملك اليمن لا يُسمى تبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير»<sup>(٥)</sup> .

«وكان التبع بمنزلة الإمبراطور - أى ملك الملوك - لسيادته على عدة ملوك مستقلين استقلالاً داخلياً يسمون الأذواء أو الأقيال»<sup>(٦)</sup> .

وقد ورد هذا اللفظ في صورتى المفرد والجمع عند المسعودي حاملاً مدلول «ملك الملوك» وذلك

(١) المروج ٤٠٣/٢ .

(٢) لسان العرب ، المجلد الثالث ، مادة ذو وذوات ، ص ١٤٧٦ .

(٣) مروج الذهب ، ج ١١٢/٢ . (٤) مروج الذهب ٨٩/٢ .

(٥) اللسان ، المجلد الأول ، مادة تبع ، ص ٤١٨ .

(٦) تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، د. حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م ، ج ٢٢/١ .

فى قوله : «وقد كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ، ممن تقدم وتأخر منهم حتى ينقاد إلى مُلكه أهل الشجر وحضرموت ، فحينئذ يستحق أن يسمى تبعاً»<sup>(١)</sup> .

### اليعسوب :

هو أمير النحل وذكرها ، وانتقلت دلالاته عن طريق المجاز إلى سيد القوم ورئيسهم ، والجمع يعاسيب<sup>(٢)</sup> . وجاء فى اللسان : اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم ، وأصله فحل النحل ، ويقال للسيد : يعسوب قومه ، وفى حديث على : «أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار يلوذون به كما يلوذ النحل بيعسوبها»<sup>(٣)</sup> . لكننا نلاحظ أن مجمع اللغة العربية يقول عن اليعسوب : ملكة النحل ، وهى أنثى ، وكان العرب يظنونها ذكراً لضخامتها<sup>(٤)</sup> . وأرجح ما قاله المجمع ربما لأن أمير النحل لا يكون ذكرها وإنما أميرة النحل هى الأنثى باعتبارها الملكة ، وربما توهم العرب أنها فحل النحل لكبر حجمها .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل المدلولين : الحقيقى «ملكة النحل» والمجازى «سيد القوم» . فالمدلول الحقيقى يتضح من خلال قوله : «فأرسل الله عليهم الطير الأبايل ، أشباه اليعاسيب ، ترميهم بحجارة من سجيل»<sup>(٥)</sup> ، والمدلول المجازى يتضح كذلك من خلال قوله : «ووقف على على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية وهو قتيل يوم الجمل فقال : لهفى عليك يعسوب قريش»<sup>(٦)</sup> .

### الكبش :

هو فحل الضأن فى أى سن كان<sup>(٧)</sup> ، والجمع أكْبُش وأكْبَاش وكِبَاش وكَبْشان ، وقد انتقلت دلالاته عن طريق المجاز إلى القائد ، ومن المجاز قولهم : هو كبش الكتيبة وهم كِبَاش الكتائب ، وقال الشاعر :  
وإنما لما نضرب الكبش ضربةً على رأسه تُلقي اللسان من الفم<sup>(٨)</sup>

(١) مروج الذهب ، ج ٢ / ١١٢ .

(٢) الشامل ، د . عبد المنعم سيد ، مكتبة غريب ، ط الأولى ، ١٩٨٢ م ، ج ٣ / ٩٦ .

(٣) اللسان ، مج ٤ ، مادة عسب ، ص ٢٩٣٦ .

(٤) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، مادة عسب ، ص ٦٢١ .

(٥) المروج ، ج ٢ / ١٢٨ .

(٦) المروج ، ج ٢ / ٣٨٠ .

(٧) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة كبش ، ص ٨٠٥ .

(٨) أساس البلاغة ، ج ٧ ، مادة كبش ، ٨٠٧ .

الفصل الأول : الألفاظ الخاصة بالحاكم ومتعلقاته ونوابه

وكَبَش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وهو حاميتهم والمنظور إليه فيهم<sup>(١)</sup> . وقد وردت لفظة الكَبَش عند المسعودى تحمل مدلول : قائد القوم وحاميتهم وذلك فى قوله : «فقال له معاوية : قد والله وارت كَبَشاً من كَبَاش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لاكلونا»<sup>(٢)</sup> .

وفى موضع آخر يقول : «وقتل حوشب ذو ظليم ، وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام ، وكان على راية ذهل بن شيبان»<sup>(٣)</sup> .

### المَرْزَبَان :

فارسية معربة ، مركبة من : مَرَز بمعنى البلد أو الثغر ، ومن : بان ومعناها : حارس أو حاكم ، والمعنى الكلى : حاكم الثغر ، وقد جاء فى اللسان : «المرزبان : الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك ، وهو مُعَرَّب»<sup>(٤)</sup> . وفى الحديث : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم . وجاء فى المعجم الوسيط : المرزبان : الرئيس من الفرس ، مُعَرَّب ، والجمع : المرابية»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول الآتى : صاحب ربع من المملكة ، أو قائد عسكر ، أو وزير ، أو صاحب ناحية من النواحي ، أو واليها ، وذلك فى قوله : «وإنما كان مرزباناً على ما وصفنا للملوك عن ذكرنا ، وتفسير مرزبان يراد به صاحب ربع من المملكة ، وقائد عسكر ووزير وصاحب ناحية من النواحي واليها»<sup>(٦)</sup> .

حجة الله :

جاء فى اللسان : الحجة : البرهان ، واحتج بالشىء : اتخذته حجة ، والجمع : حجج وحجاج»<sup>(٧)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : خليفة الله فى الأرض الذى يختاره الله دون سائر خلقه ويصطفيه ، وتأتى مرتبة بعد أنبياء الله ، وقد أطلق الخلفاء العباسيون وقبلهم الأمويون على أنفسهم هذا اللقب لكى ينقاد لهم الناس ؛ لما يحمله هذا اللقب من سلطة دينية ودنيوية

(١) اللسان ، مج ٥ ، مادة كبش ، ص ٣٨١٢ .

(٢) المروج ، ج ٢/٣٩٨ .

(٣) المروج ، ج ٢/٣٩٩ .

(٤) المعجم الوسيط ٢/٨٩٧ .

(٥) اللسان ٢/٧٧٩ .

(٦) اللسان ٦/٤١٧٩ : مرز ، المعجم الذهبى ٥٤١ .

(٧) المروج ١/٢٢٨ .

ولما له من قداسة وهيبة ، كما أطلقه الشيعة على أئمتهم ليؤكدوا عصمتهم .

ومثال ما جاء ذلك في كتاب المسعودي : «فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوض إلى الأمة أن تختار رجلاً منها فتنصب لها إماماً ، وأن بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله وهو الإمام المعصوم عند الشيعة»<sup>(١)</sup> .

### الدَّهْقَانُ :

بكسر الدال وضمها فارسي مُعَرَّبٌ ، وأصله في الفارسية : دهگان ، ومعناه : صاحب القرية ، مالك الأرض ، التاجر ، قال سيبويه : إن جعلت دهقان من الدهق لم تصرفه . والجمع : الدهاقنة والدهاقين ، قال :

إذا شئتُ غنّتي دهاقينُ قريّةٍ      وصنّاجةٌ تحدو على كل منسِمٍ<sup>(٢)</sup>

والدهقانان : رئيس القرية ، و - رئيس الإقليم ، و - القوي على التصرف مع شدة وخبرة ، و - من له مال وعقار ، والتاجر وهو مُعَرَّبٌ<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولين :

● القوي على التصرف مع شدة وخبرة . وذلك في قوله : «وسار أبو عبيد حتى عبر الفرات ، وعقد له بعض الدهاقين جسراً ، فلما خلف الفرات وراه أمر بقطع الجسر»<sup>(٤)</sup> .

● رئيس القرية : وذلك في قوله : «وولّى الأشر على مصر وأنفذه إليها في جيش ، فلما بلغ ذلك معاوية دس إلى دهقان كان بالعريش فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة واحتل للأشتر بالسم في طعامه»<sup>(٥)</sup> .

### الأراكنة :

جاء في اللسان : «الأركون : العظيم من الدهاقين . والأركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه دخل الشام فاتاه أركون القرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، وأركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم ، وهو على وزن أفعال من الركون والسكون إلى الشيء والميل إليه ، لأن أهلها يركنون إليه ، أى يسكنون ويميلون»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ٣٩/١ . (٢) اللسان ١٤٤٢/٢ : دهق ، المعجم الذهبي ٢٨٤ .

(٣) المعجم الوسيط ٣١٠/١ ، شفاء الغليل ص ٩٩ . (٤) المروج ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(٥) المروج ٤٢٠/٢ . (٦) اللسان ١٧٢٢/٣ : ركن .

ومن المرجح أن هذه اللفظة مُعربة وليست - كما قال صاحب اللسان - على وزن أفعول من الفعل ركن ، وهي من أصل يوناني Archein أرخون وأركون بمعنى المبتدأ والأول من كل شيء ثم اتسعت دلالتها لتشمل الرئيس والقائد والزعيم<sup>(١)</sup> .

وقد رجَّح تعريب هذه الكلمة أيضاً المعجم الوسيط فيه : «الأركون : رئيس القرية مع»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولين أحدهما :

● المَلِك ، وذلك في قول المسعودي «وكتب إليه ملك الهند : من ملك الهند وعظيم أراكنة المشرق وصاحب قصر الذهب وأبواب الياقوت والدر إلى أخيه ملك فارس وصاحب التاج والراية كسرى أنو شروان»<sup>(٣)</sup> .

● الرئيس : وهو يقلُّ في منزلته عن المدلول الأول «المَلِك» ، وذلك في قول المسعودي : «وأهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها ، وأراكنتها الأعمدة من العاج ، ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشيء من الحديد ، بل بتلك الأعمدة المتخذة من العاج»<sup>(٤)</sup> . ولم يُطلق هذا اللفظ على أحد من الخلفاء الأمويين أو العباسيين .

## المَقَاوِل :

جاء في اللسان : «المَقَوْل : القَيْل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سيده : المقول والقَيْل : الملك من ملوك حمير يقول ما شاء وأصله : قَيْل وقَيْل : وهو دون المَلِك الأعلى ، والجمع أقوال . قال سيويه : كسروه على أفعال تشبيهاً بفاعل ، وهو المقول ، والجمع المقاول والمقاولة ، دخلت الهاء فيه على حد دخولها في القشاعة ، قال ليبيد :

لها غُللٌ من رازقيٍّ وكُرْسُفٍ      بأيمانٍ عَجْمٍ ينصفونُ المقاولا

وقال الجوهري : أصل قَيْل قَيْلٌ بالتشديد مثل سيِّد من ساد يسود . كأنه الذي له قول ، أي ينفذ قوله والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً . وجاء في التهذيب : وهم الأقوال والأقيال ، الواحد قَيْلٌ ، فمن قال أقيال بناء على لفظ قَيْل ، ومن قال أقوال بناء على الأصل وأصله من ذوات الواو»<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، طويبا العنيسى ، دار العرب للبتاني ، ط ١٩٦٥ م ، ص ٢ .

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٣٨٤ . (٣) المروج ١/ ٢٦٦ .

(٤) اللسان ٥/ ٣٧٧٩ ، ٣٧٨٠ : قول . (٥) المروج ٧/ ٢ .

وروى عن النبي ﷺ أنه كتب لوائل بن حجر ولقومه : من محمد رسول الله إلى الأقوال العباهلة ، وفي رواية : إلى الأقيال العباهلة ، قال أبو عبيدة : الأقيال ملوك باليمن دون الملك الأعظم واحدهم قيل . ومن المرجح أن هؤلاء الملوك أطلق عليهم أقيالاً .

ويمكن أن نفسر سبب إطلاق هذا اللقب على ملوك حمير لإشعار الناس بأنهم إذا قالوا قولاً نفّذوه ، فالقائل : هم الملوك النافذون القول والأمر .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : ملوك اليمن دون الملك الأعظم . وذلك في قوله : «وأنت معد يكرب الوفود من العرب تهنيئه .. وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك وأبناء المقاول»<sup>(١)</sup> .

## ثانياً : الألفاظ الخاصة بمتعلقات الملوك :

لقد تناولت في هذا البحث الألفاظ الخاصة بمتعلقات الملوك وهي : الإيوان ، التاج ، السرير ، المخصر ، القضيب ، البردة .

### الإيوان :

الإوان والإيوان : مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد ، يجلس فيها الملك وكبار القوم ، وهو شبه أزج غير مسدود الوجه ، وهو مُعَرَّب عن إيوان الفارسية ومعناها بيت أو قاعة للاستقبال عند ملوك الساسانيين ، وجمع الإوان أُونٌ مثل خِوان وخُون ، وقيل جمع الإيوان : أواوين وإيوانات مثل ديوان ودواوين<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً واحداً هو : قاعة الاستقبال عند ملوك الساسانية ، التي بناها سابور بن هرمز في الجانب الشرقي من المدائن وعُرف بإيوان كسرى ، ومن ذلك قوله : «فسكن سابور الجانب الشرقي من المدائن ، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى إلى هذه الغاية»<sup>(٣)</sup> .

وإيوان كسرى بهو كبير مربع الشكل تحيط به الجدران من ثلاث جهات ، وأما الجهة الرابعة فكانت مفتوحة لا جدار فيها ، ولا يزال جانباً باقياً جنوب شرقي بغداد<sup>(٤)</sup> .

(١) المروج ٨٣/٢ .

(٢) اللسان ١٧٨/١ ، المعجم الكبير ٦٦٧/١ ، فرهنگ طلائى ٨٦ .

(٣) المروج ٢٥٩/١ . (٤) المعجم الكبير ٦٦٧/١ .

ويعلّل المسعودى بقاء الجهة الرابعة من إيوان كسرى مفتوحة لا جدار فيها بقوله : «وانصرف أنو شروان إلى العراق ، ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك ، وكان فيمن وفد إليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا والطف ، فنظر الرسول إلى إيوانه وحسن بنيانه واعوجاج في ميدانه ، فقال : كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعاً ، فقيل له : إن عجوراً لها منزل من جانب الاعوجاج منه ، وإن الملك أرادها على بيعه ، وأرغبها ، فأبت ، فلم يكرهها الملك ، وبقي الاعوجاج من ذلك على ما ترى»<sup>(١)</sup> .

## التاج :

كلمة فارسية معرّبة ، أصلها الپهلوى : تاگ ، ومعناها : ما يُصاغ للملوك من الذهب والجوهر فيوضع فوق الرأس ، والجمع : أتواج وتيجان ، وهو الإكليل والقُصَّة . والعمامة : تاج على التشبيه ، وفي الحديث «العمائم تيجان العرب» ، وإمام تائج : ذو تاج»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين : أحدهما حقيقى ، وهو الإكليل يوضع فوق رأس الملك مرصع بالذهب والجواهر ، ومن ذلك قوله : «وبعث عمر وفداً إلى ملك الروم فى أمر من مصالح المسلمين ، وحق يدعوهُ إليه ، فلما دخلوا إذا ترجمان يفسر عليه ، وهو جالس سرير مُلكه ، والتاج على رأسه»<sup>(٣)</sup> .

ومن الملاحظ أن التاج لم يُتخذ عند العرب - كغطاء للرأس - فى العصر الجاهلى ولا فى عصر صدر الإسلام وإنما كانوا يتخذون العمامة . وقد بدأ التاج يشق طريقه إلى خلفاء المسلمين فى العصرين الأموى والعباسى نتيجة الامتزاج الحضارى الذى تم فى هذين العصرين بين العرب وغيرهم من الأعاجم ، وبالرغم من ذلك فقد كانوا يجدون فيه تحرجاً ، ويؤكد ذلك أن عبید الله بن قيس الرقيات عندما اتصل بالأمويين مدح عبد الملك بن مروان بقصيدة جاء فيها :

يأتلق التاج فوق مفرقه      على جبين كأنه الذهب

فلم يستحسن عبد الملك هذا المدح ، وقال : تمدحنى بما يمدح به العجم وتقول فى ابن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله      تجلّت عن وجهه الظلّماء

وأما المدلول المجازى لهذه اللفظة فهو : عظماء الناس وأصحاب المكانة والرفعة وذلك فى قوله :

(١) المروج ١/ ٢٦٤ .

(٢) اللسان ١/ ٤٥٤ : توج ، المعجم الوسيط ١/ ٩٣ ، ٩٤ ، القاموس المحيط ١/ ١٧٩ .

(٣) المروج ٣/ ١٩٥ .

«لا يعندهم ملك إلا قصموه ، ولا يوافيهم جبَّارٌ فى جيش إلا كسروه ، فذلت لهم البلاد ، وأذعن لطاعتهم العباد ، فصاروا تاج الأرض»<sup>(١)</sup> .

السريـر :

المضطجع ، والجمع أسرة وسرر ، والسريـر : ما يُجلس عليه ، وفى التنزيل : «على سرر متقابلين» ، وقد يُعبر بالسريـر عن المُلْك والنعمة ، وأنشد :

وفَارَقَ منها عيشةً غيدقيةً ولم يخش يوماً أن يزول سريـرها<sup>(٢)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورة التضام والإفراد تحمل مدلولين هما :

- المُلْك والنعمة وذلك فى قوله : «فقطن ذلك الرجل فى هذه المملكة ، واستولى عليها ، وصار المُلْك فى عقبه ، فسمى صاحب السريـر ، ودار مملكته تعرف بحمرج»<sup>(٣)</sup> .
- التخت المخصص للملك أو الخليفة أو الأمير للجلوس عليه أمام الناس ، وذلك فى قوله : «ثم جلست قلبرة الملكة على سريـر مَلِكها ، ووضعت تاجها على رأسها»<sup>(٤)</sup> .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ثم يخرج - معاوية - فيصلى العصر ، ثم يدخل إلى منزله فلا يطعم طامع ، حتى إذا كان فى آخر أوقات العصر خرج فجلس على سريـره ، ويؤذن للناس على قدر منازلهم»<sup>(٥)</sup> .

المُخَصَّر :

المُخَصَّرة : كالسوط ، وقيل شئ يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها ، وهو أيضاً مما يأخذه الملك يشير به إذا خطب ، قال :

يكاد يزيل الأرض وقع خطابه إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفى الحديث : أن النبى ﷺ خرج إلى البقيع ويده مِخَصَّرة له ، فجلس فنكت بها فى الأرض ، فالمِخَصَّرة : ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مِرْعة أو عتزة أو عكارة أو قضيب وما أشبهها ، والمِخَصَّرة : كانت من شعار الملوك . والجمع مخاصر<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ١٨١/٢ . (٢) اللسان ١٩٩١/٣ ، القاموس المحيط ٤٦/٢ .

(٣) المروج ١٩٣/١ . (٤) المروج ٣٠٦/١ . (٥) المروج ٤٠/١ .

(٦) اللسان ١١٧٢/٢ ، المعجم الوسيط ٢٤٦/١ ، القاموس المحيط ٢٠/٢ .

من خلال ما سبق يمكن تحديد مدلول المِخْصِرَة أو المِخْصِر في الآتي :

السوط . وكل ما يتوكأ عليه . وكل ما يشير به الملك أو الخطيب وهو يخطب أو يحدث الناس .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً واحداً هو : «قطعة خشبية يحتفظ بها الخليفة عنده ، ويشير بها عندما يتحدث إلى الرعية ، وهي من مستلزمات الخلافة يعطيها الخليفة لمن يُبَاع بالخلافة من بعده ، ومثلها في ذلك مثل الخاتم والقضيب والبردة والتاج ، ويبدو أن هذه القطعة الخشبية التي توارثها الأمويون والعباسيون هي المِخْصِرَة التي خرج بها الرسول ﷺ إلى البقيع وهي بيده ، كما توارثوا عنه من قبل البردة :

ويؤكد ذلك المسعودي في قوله : «فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل ، فقال : اكشفوا هنا ، فكشفوا ، فإذا البرد والقضيب والمِخْصِر قد دفنها مروان لثلاث تصير الخلافة إلى بني هاشم»<sup>(١)</sup> .

### القضيب :

الغُصْن ، وكل نبت من الأغصان يُقْضَب ، والجمع قُضْبٌ وقُضْبٌ وقُضْبَانٌ وقُضْبَانٌ ، والقضيب : السيف اللطيف الدقيق ، وفي مقتل الحسين عليه السلام : فجعل ابن زياد يقرع فمه بقضيب ، قال ابن الأثير : أراد بالقضيب السيف اللطيف الدقيق ، وقيل : أراد العود وهو ضد الصفيحة .

ويقول أبو حنيفة : القضيب القوس المصنوعة من القضيب بتمامه ، والقضيب قَدْحٌ من نبع يُجعل منه سهم<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول :

● عصا تشبه الصولجان يحملها الخليفة في الموكب والأعياد ، وهي من شعار الخلافة وعلاماتها . وذلك في قوله «وأتى بخادمه كوثر وكان حظيّه ، معه الخاتم والبرد والسيف والقضيب»<sup>(٣)</sup> .

وفي موضع آخر يقول : «فقال : اكشفوا هنا ، فكشفوا فإذا البرد والقضيب ومخصر قد دفنها مروان لثلاث تصير الخلافة إلى بني هاشم»<sup>(٤)</sup> .

(١) المروج ٣/ ٢٦٢ .

(٢) اللسان ٥/ ٣٦٥٩ ، ٣٦٦٠ ، القاموس المحيط ١/ ١١٧ ، المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٠ .

(٣) المروج ٣/ ٢٦٢ .

(٤) المروج ٣/ ٤٢٢ .

● السيف اللطيف الدقيق . وذلك فى قوله : «فقال ابن زياد : أدنوه منى ، فأدنوه منه ، فضرب وجهه بقضيب كان فى يده حتى كسر أنفه وشق حاجبه ونثر لحم وجنته»<sup>(١)</sup> .

● آلة موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة «العود» ، وذلك فى قوله : «حدث إبراهيم الموصلى قال : جمع الرشيد ذات يوم المغنين ، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر ، وكنت فيهم ، وحضر معنا مسكين المدنى ، ويعرف بأبى صدقة ، وكان يوقع بالقضيب ، مطبوعاً حاذقاً ، طيب العشرة»<sup>(٢)</sup> .  
البردة :

البرد : شقة من صوف ، لها هذب ، وكساء صغير مربع أسود ، تلبسه الأعراب ، وهى الشملة السوداء ، والجمع برد وبراد ، يقول أبو ذؤيب فى وصف كلاب صيد وثور :  
فسمعت نبأها منها فأسدها      كأنهن لدى أنسائه البرد

وكساء كساء الرسول ﷺ كعب بن زهير الشاعر فاشتراها معاوية منه ، والخلفاء تتوارثها .  
والبرد من الثياب : ثوب فيه خطوط يلتحف به والجمع أبراد وأبرد وبرود<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول الكساء الذى كساه الرسول كعب بن زهير الشاعر ، واشتراه منه معاوية ، وأخذ الخلفاء يتوارثونه واعتبروه من مستلزمات الخلافة . ومن ذلك قوله : «وطرب الوليد لليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول :

طال ليلى وبت أسقى السلافة      وأتانى نعى من بالرُصافة  
وأتانى ببرة وقضيب      وأتانى بخاتم للخلافة<sup>(٤)</sup>

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «أتى بخادمه كوثر وكان حظيه ، معه الخاتم والبرد والسيف والقضيب»<sup>(٥)</sup> .

وبشأن البردة النبوية التى تداولها الخلفاء يقول السيوطى : «لما أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته : بانت سعاد ، رمى إليه ببرة كانت عليه ، فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه كتب إلى كعب : بعنا برة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف درهم ، فأبى عليه ذلك ، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ منهم البردة التى هى عند خلفاء آل العباس ، وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم فى المواكب جلوساً وركوباً ، وكانت على الخليفة المقتدر حين قُتل ، وتلوثت بالدم ، وأظن أنها فقدت فى فتنه التتار»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ٦٧/٣ . (٢) المروج ٣٧٠/٣ .

(٣) اللسان ٢٥٠/١ ، المعجم الكبير ٢٠٧/٢ . (٤) المروج ٢٢٦/٣ . (٥) المروج ٤٢٢/٣ .

(٦) تاريخ الخلفاء ، السيوطى ، دار الفكر ، لبنان ، ص ١٩ .

## ثالثاً : الألفاظ المتعلقة بنواب الحاكم ومساعديه :

### ولي العهد :

العهد : هو الوصية ، وفي التنزيل «وبعهد الله أوفوا» أى وصاياه وتكاليفه ، والعهد : الميثاق الذى يكتب للولاية<sup>(١)</sup> . والعهد : حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال<sup>(٢)</sup> .

وهاتان الوردتان المعجميتان «ولى - العهد» لكل منهما وهى مستعملة دلالة خاصة بها وبتركيبيهما فى صورة التضام تكونت منهما وحدة دلالية جديدة هى الشخص الذى يعهد إليه الخليفة بتولى الحكم بعد وفاته سواء بالنص عليه وحده أو أكثر . ولم تُعرف هذه الدلالة فى صدر الإسلام وإنما أول من سنّها معاوية بن أبى سفيان الذى عهد بالخلافة من بعده لابنه يزيد مخالفاً بذلك ما كان يتم قبله من نظام اختيار الخليفة ، فقد كانت ولاية العهد تتم فى خلافة الراشدين على أساس مبدأ الانتخاب ، ولكن معاوية غير هذه السنة باستخدامه ولى العهد وجعله الخلافة ملكاً وراثياً ، ويعهده بدأ نظام التوريث وصار الانتخاب صورياً محضاً<sup>(٣)</sup> .

واختلق بعض الفقهاء أحاديث وضعوها على الرسول ﷺ لتبرير هذا النظام الجديد ، وفى نهاية العصر الأموى أمعن الخلفاء الأمويون فى الاستبداد حيث كانوا يولون العهد إلى اثنين من الأسرة .

وفى العصر العباسى ازداد هذا المبدأ إمعاناً فى الاستبداد حتى قضى على ما تبقى من شكلية الانتخاب ، فقد كان الخليفة العباسى يولى عهده إلى اثنين أو أكثر من أولاده ، أو أخوته أو أقاربه ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «فى سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجاً ومعه ولياً عهده : الأمين والمأمون ، وكتب الشرطين بينهما وعلّقهما فى الكعبة»<sup>(٤)</sup> .

وقد صارت هناك علاقة تضمين بين وحدتى «خليفة» و «ولى العهد» حيث تضمّن الوحدة الدلالية الأولى الخاصة بالدلالة على الحاكم الوحدة الدلالية الثانية الخاصة بالدلالة على من يخلفه بعد وفاته والقربة بينهما قرابة مباشرة ، حيث إن العلاقة بينهما تعادل العلاقة بين الأب والابن .

(١) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، مادتا ولى - عهد .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ، مادة عهد ، ص ٣٥٦ .

(٣) النظم الإسلامية ، د. حسن إبراهيم حسن ود. على إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، ط الثالثة ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٦ ، ٧ .

(٤) مروج الذهب ٣/٣٦٤ .

الوزير :

أرجع المعجميون أصل اشتقاق لفظة «وزير» إلى ثلاثة أوجه : أحدها أنه مأخوذ من الوَزْر وهو الثقل لأنه يحمل عن الملك أثقاله ، ثانيها أنه مأخوذ من الوَزْر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ أى لا ملجأ ، فسُمِّيَ بذلك لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته ، ثالثها أنه مأخوذ من الأزْر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر<sup>(١)</sup> .

ومهمة الوزير - فى رأى ابن خلدون - تتمثل فى «النظر إلى أمور جباية الأموال وإنفاقه ، وضبط ذلك من جميع وجوهه وصاحب هذا هو صاحب المال والجباية وهو المُسَمَّى بالوزير»<sup>(٢)</sup> .  
والوزارة فارسية الأصل ، فهى ليست من مستحدثات الإسلام .

ولو تتبعنا التطور التاريخي للفظ «الوزير» لوجدناه فى العصر الجاهلى حمل مدلول : المساعد والمعاون ، وظل هذا المدلول موجوداً فى صدر الرسالة ، وأكدته القرآن الكريم حين ورد ذكر هذا اللفظ فيه يحمل هذا المدلول ﴿ واجعل لى وزيراً من اهلى هارون أخى ﴾ ، ولقد كان كبار الصحابة يقومون لدى الرسول ﷺ بمقام الوزراء ، وكذلك الشأن فى عهد الخلفاء الأربعة .

ولما آلت الخلافة إلى بنى أمية استعان الحاكم ببعض رجالات العرب المشهورين بالدهاء ، فكانوا يقومون بعمل الوزراء دون أن يطلق عليهم ذلك اللقب باستثناء زياد ابن أبيه الذى لُقِّب فى عهد معاوية بن أبى سفيان بلقب الوزير ، فلما انتقلت الخلافة إلى العباسيين ، وكانت لهم صلات قوية بالفرس ، حيث إن دولتهم قامت على أكتافهم ، ومن هنا استعاروا كثيراً من نظم الحكم ومنها الوزارة ، وفى هذا الصدد يقول ابن طباطبا : «والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا فى دولة بنى العباس ، فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية ، فإذا حدث أمر استشار ذوى الحجا والآراء الصائبة ، فكل منهم يسجى مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة ، وسُمِّيَ الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يُسَمَّى كاتباً أو مشيراً»<sup>(٣)</sup> .

وأول من لُقِّب بلقب الوزير بهذا المفهوم هو أبو سَلَمَةَ الخَلَّال ، وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بنى العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخَلَّال الهمداني ، مولى لسبيغ ، وكان فى نفس أبى العباس منه شيء»<sup>(٤)</sup> .

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٢٤ .

(٢) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦٠٤/٢ .

(٣) الفخرى فى الأداب السلطانية ، ابن طباطبا ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٨ ، ص ١٣١ .

(٤) المروج ، ج ٢٨٤/٣ .

وقد استفحل أمر الوزراء فى العصر العباسى وعظمت مراتبهم ، وصار للوزير النيابة فى إنفاذ الحُل والعقد وتعينت مرتبته فى الدولة ، وعنت له الوجوه ، وخضعت له الرقاب ، وجُعِل للنظر فى ديوان الحسبان لما محتاج إليه خطته من قسم الأعطيات فى الجند فاحتاج إلى النظر فى جمعه وتفريعه وأضيف إليه النظر فيه ثم جُعِل له النظر فى القلم والترسيل لصون أسرار السلطان ، ولحفظ البلاغة<sup>(١)</sup> .

والوزارة من أهم المناصب فى الدولة بعد الخلافة ، ويؤكد ذلك ابن خلدون بقوله : «الوزارة أم الحُطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة»<sup>(٢)</sup> .

وبناء على هذا يكون الوزير هو الشخص الذى يحمل أعباء الحاكم ويعينه برأيه ويلجأ إليه هذا الحاكم طلباً للنصح والإرشاد .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «وأن مدينة حمدان مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض ، فالملك ووزيره وقاضى القضاة وجنوده وخصيانه وجميع أسبابه فى الشق الأيمن منه مما يلي المشرق لا يخالطهم أحد من العامة»<sup>(٣)</sup> .

## العامل - العَمَال :

عَمِلَ عَمَلًا : فعل فِعْلًا عن قصد ، وَعَمِلَ : مَهَنَ وصنع ، وعمل فلان على الصدقة : سعى فى جمعها ، وفى التنزيل العزيز : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» وعمل للسلطان على بلد : كان والياً عليه من قبل السلطان . فهو عامل ، والعامل : من يعمل فى مهنة أو صنعة ، وهو الذى يتولى أمور الرجل فى ماله ومُلْكِه وعمله ، وهو الذى يأخذ الزكاة من أربابها . ج عَمَّالٌ ، وعَمَلَةٌ<sup>(٤)</sup> . ويقال للذين يعملون بأيديهم فى طين وبناء ونحوه : العَمَلَّة ، ويقال : من الذى عُمِّلَ عليكم ؟ ، أى نُصِبَ عاملاً ، والرجل يعمل لنفسه ويستعمل غيره<sup>(٥)</sup> . والمُعْتَمَل عند الأعشى هو المجتهد فى الخدمة وذلك فى قوله :

يسعى بها ذو زجاجات له نُطْفٌ مُقْلَصٌ أسفلَ السربالِ مُعْتَمِلٌ<sup>(٦)</sup>

(١) المقدمة لابن خلدون ، ت وافى ، ج ٦٠٦/٢ .

(٢) المرجع السابق ج ٦٠٣/٢ . (٣) المروج ١٤٥/١ .

(٤) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، ص ٦٥١ ، مادة عمل .

(٥) أساس البلاغة ، الزمخشرى ، الجزء السادس ، ص ٦٥٦ ، مادة عمل .

(٦) ديوان الأعشى ، ص ١٤٧ ، والنظف جمع نطفة وهى اللؤلؤة أو القرطة .

ويبدو أن هذا هو الأصل الذي تطور عنه لفظ «عامل» حيث أطلق على الخادم أو الساعي . ثم اتسعت دلالته فأطلق على كل من يؤدي عملاً ، ومنه العامل الذي يلي بلداً يحكمها بأمر من الحاكم، ومن الملاحظ أن استخدام هذا اللفظ في مجال جمع الصدقات والنيابة عن الحاكم لم يعرف في اللغة العربية قبل الإسلام ، وكان استعمال لفظ «عامل» يرادف استعمال لفظة «الأمير» في عصر الفتوحات الإسلامية ، «وكان المشرفون على إدارة الأقاليم التي فتحها المسلمون يسمون: الأمير ، أى قائد الجند أو عامل الخليفة ، أو العامل فقط ، وكان فى بادئ الأمر له مطلق الصلاحية فى إدارة الإقليم ثم تحددت بعد ذلك اختصاصاته ، وأصبح الخليفة يعين موظفين آخرين لإدارة الشؤون المالية والقضائية»<sup>(١)</sup> .

وقد وردت لفظتا عامل وعمال عند المسعودى تحملان عدة مدلولات :

● أحدها : الوالى على ناحية من نواحي الدولة من قبل الخليفة كما فى هذا النص : «وكان عمر بن الخطاب متواضعاً ، خشن الملبس ، شديداً فى ذات الله ، واتبعه عماله فى سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه»<sup>(٢)</sup> ، «وكان أكثر ركابه الإبل ، ورحله مشدودة بالليف ، وكذلك عماله»<sup>(٣)</sup> .

● ثانيها : كل من يتولى عملاً من الأعمال الخاصة بالولاية من قبل الوالى أو الأمير ، وذلك فى قوله : «وهبت له ألف درهم ، وحملته على دابة ، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولى ديوان الضياع ، مكان موسى بن عبد الملك ، وكنت أحد عمال موسى ، وكان يجب أن يكشف أسباب موسى ، فعزلنى»<sup>(٤)</sup> .

● ثالثها : كل من يعمل بيده فى مهنة أو صنعة ، وذلك فى قوله : «فلما أكلوا ، قال بعضهم لأبى خليفة غير مكن له خوفاً أن يعرفه من حضر من ذكرنا من الأكرة والعمال فى النخل»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت لفظة «عامل» فى صورة التضام بطريق التلازم مع الوحدة الصرفية «على» وهو ما نجده فى هذه الصورة : «وكان عامله على الشام أبا عبيدة بن الجراح ، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافى»<sup>(٦)</sup> ، وهذه الصورة من التضام موجودة فى القرآن الكريم وذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٤٥ .

(٢) مروج الذهب ، ج ٢ / ٣١٣ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٤ / ١٠٦ .

(٤) مروج الذهب ، ج ٢ / ٣١٥ .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) مروج الذهب ، ج ٤ / ٢٤٠ .

(٧) التوبة ، آية ٦٠ .

كما وردت اللفظة نفسها بصورة أخرى من صور التضام ، وهى إضافة اسم لها ، لكى تحدد العمل الذى أسند إلى هذا الشخص للقيام به ، وذلك فى قول المسعودى : «وله أخبار ونوادر حسان قد دونت منها : أن بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصروفاً عن عمله . . .»<sup>(١)</sup> .

## الوالى :

وكى الأمر وتولاه ، وهو وليه ومولاه ، وولى ولاية وهو والى البلد وهم ولاته<sup>(٢)</sup> . وتولى الأمر : تقلده وقام به ، والولاية : السلطان ، والبلاد التى يتسلط عليها والى<sup>(٣)</sup> . وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، ومالم يجتمع ذلك فيها لم تنطلق عليه اسم والى<sup>(٤)</sup> ، وإن كل من ولى شيئاً من عمل السلطان فهو والٍ ، فالقاضى والٍ ، والأمير والٍ ، والعامل والٍ<sup>(٥)</sup> .

ولو تتبعنا التطور الدلالى لهذا اللفظ لوجدناه فى العصر الجاهلى يحمل مدلول : الناصر والمعين ، ويتضح ذلك فى قول الخنساء : وإن صحرا لوالينا وسيدنا<sup>(٦)</sup> .

ثم اتسعت دلالاته فى العصر الإسلامى لتشمل من يحكم المسلمين ، ويؤكد ذلك قول الفرزدق :

أمير المؤمنين وأنت والٍ شفيق لست بالوالى الحريص<sup>(٧)</sup>

ثم بعد ذلك ضاقت دلالاته لتتخصص فى كل من يساعد أو ينوب عن السلطان فى حكم بلد من البلاد . ولو عقدنا مقارنة بين لفظتى : والٍ وعامل لوجدنا أن والى كانت سلطاته أوسع من العامل ، فالعامل كان يتولى رئاسة مقاطعة من المقاطعات ، بينما كان والى «هو الحاكم الأعلى عهد إليه بإقامة الحدود وإنفاذ الأحكام وتوطيد النظام ، وإعداد الترتيبات الخاصة بالقضاء وقيادة الجيوش»<sup>(٨)</sup> .

وقد ورد لفظ «الوالى» عند المسعودى حاملاً مدلولاً واحداً هو كل من ينوب عن السلطان فى حكم مقاطعة أو عدة مقاطعات تابعة للدولة الإسلامية ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «وأقام الحجج

(١) مروة الذهب ، ج ٤ / ٢٣٩ .

(٢) أساس البلاغة ، الجزء التاسع ، مادة ولى ، ص ١٠٤ .

(٣) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة ولى ، ص ١١٠٠ .

(٤) اللسان ، مج ٦ / مادة ولى ، ص ٤٩٢٠ .

(٥) الفروق اللغوية ، لأبى هلال العسكري ، ص ١٥٥ .

(٦) ديوان الخنساء ، دار صادر ودار بيروت ، لبنان ، ط ١٩٦٣ م ، ص ٤٨ .

(٧) ديوان الفرزدق ، جمع وتعليق عبد الله الصاوى ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط الأولى ، ١٩٣٦ م ،

ج ٢ / ٤٨٧ .

(٨) الإدارة الغربية ، مولوى حسين ، ص ٤٨ .

والياً على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث سنين ، ثم جُمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة<sup>(١)</sup> .

### الأمير :

أمر عليهم أمراً وإمارة وإمارة : صار أميراً عليهم ، وأمر فلاناً : صيره أميراً ، وتأمّر عليهم : صار أميراً ، والإمارة : منصب الأمير ، وهى جزء من الأرض يحكمه أمير ، والأمير من يتولّى الإمارة ، ومن وكّد فى بيت الإمارة ، (ج) أمراء ، والأمير : المشاور ، وأمير المؤمنين : لقب لخليفة المسلمين<sup>(٢)</sup> ، وفى الحديث : أميرى من الملائكة جبريل ، أى صاحب أمرى وولى ، وكل من فزعت إلى مشاورته ومؤامرته فهو أميرك ، والأمير : المَلِك لِنفاذ أمره بين الإمارة والأمانة والجمع : أمراء<sup>(٣)</sup> .

ولو نظرنا إلى التطور التاريخى لدلالة لفظ «أمير» لوجدناه فى العصر الجاهلى يستخدم للدلالة على الأمر ، يؤكد ذلك قول زهير :

فقلت والدار أحياناً يشطُّ بها  
صرف الأمير على من كان ذا شجن

واستخدم فى العصر الجاهلى أيضاً للدلالة على الزوج بدليل قول الأعشى :

إذ هى الهمُّ والحديث إذ  
تعصى إلى الأمير ذا الأقوال<sup>(٤)</sup>

وقد ارتقت دلالاته فى العصر الإسلامى حيث أطلق على الرسول ﷺ بدليل قول حسان بن ثابت :

أمير علينا رسول الملك  
أحب بذاك إلينا أميراً<sup>(٥)</sup>

كما أطلق هذا اللفظ على سيدنا عمر بصورتين : صورته المفردة :

جزى الله خيراً من أمير وباركت  
يدُ الله فى ذاك الأديم الممزَّق<sup>(٦)</sup>

وصورته المركبة وهى : «أمير المؤمنين» .

(١) مروج الذهب ، ج ٣ / ١٢٢ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الأول ، مادة أمر ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) اللسان ، مج ١ ، مادة أمر ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ط دار المعارف .

(٤) ديوان الأعشى ، ص ١٦٤ .

(٥) ديوان حسان بن ثابت ، ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ ، ص ١٧٤ .

(٦) شرح ديوان الحماسة ، ت محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، د . ت ، ج ٣ / ١٠٧ .

ثم اتسعت دلالاته أيضاً في صدر الإسلام حيث استخدم للدلالة على الحاكم بشكل عام ، ويؤكد ذلك قول أبي بكر عندما حضرته الوفاة : «وددت أنى يوم السقيفة؛ سقيفة بنى ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنت وزيراً»<sup>(١)</sup> .

وقد أخذت دائرة مدلوله تضيق شيئاً فشيئاً في العصرين : الاموى والعباسى ، فأصبح يستخدم للدلالة على ولى العهد ، ثم بعد ذلك استخدم للدلالة على كل من ينوب عن السلطان فى حكم مقاطعة أو إقليم تابع للخلافة الإسلامية ، وبلغ ضيق المدلول غايته حين استعمل للدلالة على قيادة الجند فى الحرب ، مع الوضع فى الاعتبار أن هذا المدلول كان معروفاً لدى شعراء العصر الجاهلى .

ومن خلال استقراءنا لكتاب المروج وجدنا أن لفظ «الأمير» حمل عدة مدلولات هى :

● النائب عن السلطان فى حكم إقليم تابع للخلافة ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج القصر ، فقال : انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء»<sup>(٢)</sup> والامير المقصود هنا هو زياد ابن أبيه الذى ولأه معاوية إمارة الكوفة .

● ولى العهد : أى من سيتولى الحكم بعد الخليفة أو السلطان ، وغالباً ما يكون ابنه بدليل قوله : «وأتى بأبى الجيش إلى مصر ، فأخرج من التابوت ، وجعل على السرير ، وذلك على باب مصر ، وخرج ولده الأمير جيش ، وسائر الأمراء والأولياء»<sup>(٣)</sup> .

● المطاع فى القوم ، كما فى قول المسعودى : «فقال على : أيها الناس ، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى فرحتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وإنى كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً»<sup>(٤)</sup> .

● السيد : كما فى قول المسعودى : «وقال لابنه الحسن : يابنى استغن عن من شئت تكن نظيره ، وسل من شئت تكن حقيره ، وأعط من شئت تكن أميره»<sup>(٥)</sup> .

وقد ورد لفظ «الأمير» بصورة التضام كأمير الكوفة<sup>(٦)</sup> وأمير بغداد<sup>(٧)</sup> لكى يحدد الإقليم الذى يحكمه الأمير نائباً عن السلطان ، كما جاء فى صورة أخرى من صور التضام وهى : «أمير المؤمنين» ليطلق لأول مرة على الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، ويصير لقباً لكل من تولى خلافة المسلمين من بعده .

(٢) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٥ .

(٤) المروج ، ج ٢ / ٤٠٠ .

(٦) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٣ .

(١) مروج الذهب ، ج ٢ / ٣٠٨ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٤٧ / ٣٤٧ .

(٥) المروج ، ج ٢ / ٤٣٢ .

(٧) المروج ج ٤ / ٢٩٨ .

obeikandi.com

## الفصل الثانى الألفاظ الخاصة بالقضاء

أولاً : الألفاظ الخاصة بمن يعملون بالقضاء :

القاضى :

القضاء : الحكم ، وأصله قضاى ، لأنه من قضيت ، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف هُمزت ، والجمع : الأفضية ، والقضية : مثله ، والجمع : قضايا ، قال أبو بكر : قال أهل الحجاز القاضى معناه فى اللغة القاطع للأمور المحكم لها ، واستُقى فلان : أى جعل قاضياً يحكم بين الناس ، ويقال : قضى يقضى قضاء فهو قاضٍ ، إذا حكم وفصل<sup>(١)</sup> . فالقاضى : من يقضى بين الناس بحكم الشرع ، ومن تعينه الدولة للنظر فى الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التى يراها طبقاً للقانون ، ومقره الرسمى إحدى دور القضاء (ج) قُضاة<sup>(٢)</sup> .

والقاضى لقب لمنصب قضائى من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ؛ لأنه منصب الفصل بين الناس فى الخصومات حسماً للتداعى وقطعاً للتنازع<sup>(٣)</sup> .

ولم يكن ندى العرب فى الجاهلية نظام محكم للقضاء وإن كانوا - ككل جماعة منظمة - سلكوا عدة سبل فى حسم المنازعات التى تثور بينهم بطرق سلمية ، وأشهر هذه الطرق : الحكومة التى كان يتولاها بنو سهم وكانت مهمتهم فض المنازعات والخصومات التى تقع بين العرب ، والاحتكام وهو احتكام العرب إلى الكُهَّان والعُرَّافين ، فقد كان العرب يعتقدون أن هناك صلة بين الكاهن والجنان ، والتعاهد على دفع الظلم وقد نشأ هذا النظام قبل بعثة الرسول ، وتمثل ذلك فى تكوين حلف سموه حلف الفضول ، ولما جاء الإسلام جمع الرسول ﷺ بين السلطات الثلاث : التشريع والتنفيذ والقضاء ، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فى عهده ﷺ أيضاً عهد إلى ولاته بالقضاء بين

(١) لسان العرب ، المجلد الخامس ، مادة قضى ، ص ٣٦٦٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى ، مادة قضى ، ص ٧٧١ .

(٣) المقدمة ، لابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ج ٥٦٧/٢ .

المسلمين ، « فلما تولَّى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه عهد بالقضاء في المدينة إلى عمر رضي الله عنه فظل سنتين لا يأتيه متخاصمان لما اشتهر عنه من الشدة والحزم»<sup>(١)</sup> .

ولما اتسعت رقعة الدولة في عهد عمر رضي الله عنه اضطر إلى أن يخصص قضاة لكل إقليم هام ، وهكذا كان عمر أول من وضع أساس السلطة القضائية في الإسلام ، واتسعت سلطة القاضي في عهد الدولة الأموية في حين ضاقت سلطة القاضي في العصر العباسي بسبب ظهور المذاهب الأربعة التي تقيد بها القضاء ، « وانحدر مستواهم في نهاية العصر العباسي نتيجة لبطش الخلفاء بهم حتى اعتذر كثير من الورعين عن تولَّى القضاء»<sup>(٢)</sup> .

حتى إن الخلفاء العباسيين كانوا يدفعون الفقهاء لهذا المنصب دفعاً ، فقد «دخل شريك القاضي على المهدي يوماً ، فقال له : لا بد أن تجيئني إلى خصلة من ثلاث خصال ، قال : وماهنَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : إمَّا أن تلي القضاء ، أو تحدِّث ولدي وتعلمهم ، أو تأكل عندي أكلة»<sup>(٣)</sup> .

ومع اتساع الدولة الإسلامية في العصر العباسي والتطور الثقافي والحضاري ظهرت عدة اعتبارات في المنصب القضائي كشروط القاضي وواجباته ، وآداب القضاء ، يقول الماوردي في هذا الصدد «ولا يجوز أن يُقَدَّ القضاء إلا من تكاملت فيه شروطه التي يصح معها تقليده وينفذ بها حكمه ، وهي سبعة فالشرط الأول : أن يكون رجلاً .. والشرط الثاني : أن يكون جيد الفطنة بعيداً عن السهو والغفلة ، والشرط الثالث : الحرية ، والشرط الرابع : الإسلام ، والشرط الخامس : العدالة ، والشرط السادس : السلامة في السمع والبصر ، والشرط السابع : أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية»<sup>(٤)</sup> .

### قاضي القضاة :

هو منصب قضائي يرأس فيه صاحبه سائر القضاة ، ولم يطلق هذا اللقب على احد من القضاة في زمن الخلفاء الراشدين ولا في زمن بني أمية ، ولم يصل إلى علمنا أن قضاة الأمصار كانوا ينيبون عنهم من يقوم بالقضاء في المدن والقرى في هذين العصرين أيضاً ، «وكان قاضي حاضرة الخلافة في زمن بني أمية يختاره الخليفة وليست له ميزة على سائر القضاة»<sup>(٥)</sup> . ولكن في زمن العباسيين وبعد أن

(١) التطور السياسي للمجتمع العربي ، د. سليمان الطماوي ، دار الفكر العربي ، ط ١٩٦٦ م ، ص ١١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٨ . (٣) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٢٠ .

(٤) الأحكام السلطانية ، ص ٦٥-٦٦ .

(٥) تاريخ القضاء في الإسلام ، محمود بن محمد بن عرنوس ، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة ، القاهرة ، د.ت ،

دُوِّنت أحكام الفقه ظهر هذا اللقب وأول قاضٍ وصف بهذا اللقب أبو يوسف القاضي تلميذ أبي حنيفة النعمان وذلك في خلافة الرشيد<sup>(١)</sup> وكان بمثابة وزير للعدل ، ومن سلطاته أنه هو الذي يتولى اختيار نوابه في الولايات الإسلامية ، «ولقد كان ثمة اعتراض على اللقب ، باعتباره من القاب الله»<sup>(٢)</sup> وقد كان هذا المنصب معروفاً لدى الأمم المجاورة للدولة الإسلامية مما دفع العباسيين إلى أن يستعيروه من هذه الأمم كغيره من الأنظمة السياسية التي أخذوها . «فقد جاء في كتاب التاج المنسوب للجاحظ أن سابور ذا الأكتاف لما مات موبذ موبذان ، وصف له رجل من كورة إصطخر يصلح لقضاء القضاء»<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد هذا اللقب عند المسعودي في أثناء حديثه عن مدينة حمدان وذلك في قوله : «وأنها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض ، فالملك ووزيره وقاضى القضاء وجنوده وخصيانه ، وجميع أسبابه في الشق الأيمن منه»<sup>(٤)</sup> .

كما يذكر المسعودي - في موضع آخر - هذا اللقب حاكياً عن الفرس وعن كيفية ترتيبهم للمناصب فيقول : «ورتب أردشير المراتب فجعلها سبعة أفواج فأولها الوزراء ، ثم الموبذان وهو القائم بأمور الدين ، وهو قاضى القضاء وهو رئيس الموازنة ، ومعناها : القوأم بأمور الدين في سائر المملكة، والقضاء المنصوبون للأحكام»<sup>(٥)</sup> .

## ثانياً : الألفاظ المتعلقة بمرتكبي الجرائم :

### التوابون :

هم فئة من اللصوص ظهرت في العصر العباسي وعلى وجه التحديد في أيام المعتضد بالله ، كانوا يسرقون وينهبون ، ولما تقدّم بهم العمر وكبروا ، تابوا فأصبحوا من مخبري الشرطة ، يقول عنهم المسعودي : «هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا ، فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هي ، فدلّوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه»<sup>(٦)</sup> .

(١) دراسات في الحضارة الإسلامية ، ص ٦٩ ، تاريخ التمدن الإسلامي ١/ ١٨٥ .

(٢) الإدارة العربية ، ص ٣٠٧ .

(٣) تاريخ القضاء في الإسلام ، محمود عرنوس ، ص ٩٦ .

(٤) مروج الذهب ، ج ١/ ١٤٥ .

(٥) مروج الذهب ، ج ١/ ٢٤٥ .

(٦) مروج الذهب ، ج ٤/ ٢٤٨ .

## الرَّوَيْضَةُ :

الرَّيْبُضُ : الغنمُ برعاتها المتجمعة في مرابضها ، والرَّيْبُضَةُ : الجماعةُ من الغنمِ والناسِ ، وفيها رَيْبُضَةٌ من الناسِ والأصلُ للغنمِ ، والرَّيْبُضُ : الغنمُ نفسها ، والرَّيْبُضُ : موضعها الذي تربضُ فيها ، وقيلُ : هو الفضاءُ حولَ المدينةِ ، وفي حديثٍ في الفتنِ : رُويَ عن النبي ﷺ أنه ذَكَرَ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أن تنطقُ الرَّوَيْبِضَةُ في أمرِ العامَّةِ . قيلُ : وما الرَّوَيْبِضَةُ يا رسولَ اللهِ ؟ قالُ : الرَّجُلُ التَّافَهُ الحَقِيرُ ينطقُ في أمرِ العامَّةِ ، قالَ أبو عبيدٍ : وما يثبتُ حديثُ الرَّوَيْبِضَةِ الحديثُ الآخرُ : من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أن يُرى رِعاءُ الشَّاءِ رؤوسَ النَّاسِ . قالَ أبو منصورٍ : الرَّوَيْبِضَةُ تصغيرُ رابضةٍ وهو الذي يرعى الغنمَ ، وقيلُ : هو العاجزُ الذي رِبِضَ عن معاليِّ الأمورِ ، وقعدَ عن طلبِها ، وزيادةُ الهاءِ للمبالغةِ في وصفه ، قالُ : والغالبُ أنه قيلُ للتَّافَهُ من النَّاسِ رابضةٌ ورَّوَيْبِضَةٌ لربوضه في بيته وقلةِ انبعاثه في الأمورِ الجسيمةِ<sup>(١)</sup> .

نستطيعُ أن نقولَ إن المعجميينَ العربَ لم يختلفوا في أنَّ لفظَةَ الرَّوَيْبِضَةِ تصغيرُ الرابضةِ ، ولكنهم اختلفوا في مدلولِ الرابضةِ ، ويمكننا أن نحصرَ هذا الاختلافَ في ثلاثةِ مدلولاتٍ هي : راعى الغنمَ ، العاجزُ وزادتُ الهاءُ للمبالغةِ في وصفه ، التَّافَهُ من النَّاسِ . لكننا نلاحظُ أن المسعوديَّ استخدمَ هذه اللفظةَ بمدلولٍ يقتربُ كثيراً من مدلولِها في الحديثِ الشريفِ الذي سبقَ ذكره . وهذا المدلولُ عندَ المسعوديِّ هو : «قومُ أصحابِ تشويشٍ وشغبٍ يرأسونَ العامَّةَ من النَّاسِ» ويؤكدُ ذلكُ في قوله : «واضطربتُ بغدادُ في أيامِ إبراهيمَ بنِ المهديِّ ، وثارتُ الرَّوَيْبِضَةُ ، وسموا أنفسهمَ المطَّوَّعةَ ، وهم رؤساءُ العامَّةِ والتَّوابعِ»<sup>(٢)</sup> .

## اللصُّوصُ :

مفردُها اللُّصُّ أو اللُّصُّ وهو السارقُ ، وقد يجمعُ على لِصَّاصٍ ، وفي التهذيبِ تجمعُ على اللِّصَّاصِ ، وليسَ له بناءٌ من أبنيةِ أدنى العددِ ، والأثنى : لَصَّةٌ والجمعُ : لَصَّاتٌ ولِصَّائِصٌ والأخيرةُ «لِصَّائِصٌ» نادرةٌ ، والمصدرُ منه اللِّصُّوصِيَّةُ والتلصُّصُ<sup>(٣)</sup> ولا يطلقُ على السارقِ لِصٌّ إلا إذا تكررتُ سرقةُ ، وأصبحتُ السرقةُ دأبه وعادته<sup>(٤)</sup> .

نستطيعُ أن نخلصَ مما سبقَ إلى أن اللِّصُّوصُ هم كلُّ جماعةٍ اشتهروا بالسرقةِ ، وتكررتُ منهم حتى اتخذوها حرفةً لهم ومهنةً .

(١) اللسان ، مج ٣ / مادة رِبِضُ / ص ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ .

(٢) مروج الذهب ، ج ٤ / ٢٩ . (٣) اللسان / مج ٥ / مادة لِصَّاصُ / ص ٤٠٣١ .

(٤) أساس البلاغة / ج ٨ / مادة لِصَّاصُ / ص ٨٥٥ .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول : «جماعة اشتهروا بالسرقة واتخذوها حرفة ومهنة لهم» . وذلك فى قوله : «التوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين كبروا وتابوا ، فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هى ، فدلوا عليه ، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه»<sup>(١)</sup> .

## العيَّارون :

رجل عيَّار إذا كان كثير التطواف والحركة ذكياً ، والعرب تمدح بالعيَّار وتذمُّ به ، يقال : غلام عيَّار نشيط فى المعاصى ، وغلام عيَّار نشيط فى طاعة الله ، وعار الرجل فى القوم يضربهم بالسيف عيراناً : ذهب وجاء ، ولم يقيد الأزهري بضرب ولا سيف بل قال : عار الرجل يعير عيراناً وهو تردده فى ذهابه ومجيئه<sup>(٢)</sup> .

إذن العيارون هم قوم يذهبون ويجيئون فى الأرض ويخلون أنفسهم وهوأها لا يردعونها ولا يجرؤونها ، وهم أصحاب فتنة دينية أو سياسية ، وهذا هو مدلول لفظ «العيَّارون» الذى ورد عند المسعودى حين قال : «وقد كان لأهل بغداد فى أيام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من خروج العيارين إلى الحرب ، وقد اتخذوا خيلاً منهم وأمراء كالملقب بينويه خالويه وغيرهم ، يركب الواحد منهم على واحد من العيارين ويسير إلى الحرب»<sup>(٣)</sup> .

وقد كثر العيارون فى العصر العباسى ، وكانوا يتتهزون فرصة انشغال الدولة بقمع الفتن الأهلية فيقومون بمهاجمة الدكاكين والمنازل ويأخذون الأموال ويستغلونها فى تقوية أنفسهم وأتباعهم ، وكثيراً ما كانوا يصارعون رجال الشرطة برغم كونهم حماة السلطان العباسى فى أثناء قوته ، ولكنهم يتوارون أحياناً ليظهروا فى مكان آخر ضعف فيه نفوذ الشرطة ، وظلوا على هذه الحال حتى آل الأمر فى النهاية إلى تسلطهم على بغداد فجابوا الأسواق وقاموا بجباية الأموال وانتظموا انتظام الشرطة<sup>(٤)</sup> .

## البغايا :

البغىُّ والبغوىُّ : الأمة فاجرة كانت أو غير فاجرة ، والبغىُّ : الفاجرة حرة كانت أو أمة وهذا هو المختار ، وفى التنزيل العزيز : «وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا» {مريم ٢٨} أى : ما كانت فاجرة ، وأم مريم حرة لا محالة ، والبغاء : بغت المرأة بغاءً ، وفى التنزيل العزيز : «وَلَا تُكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ» {النور ٣٣} أى العهر والفجور . وقيل للإماء البغايا لأنهن كن يباغين فى الجاهلية ، يقول الأعشى :

(١) مروج الذهب ، ج ٤ / ٢٤٨ . (٢) اللسان ، مج ٤ / مادة عير / ص ٣١٨٧ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٣ / ٤١٣ .

(٤) مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ٣٠٩ ، رمضان ١٤١٠ هـ ، ص ٩٥ .

والبغايا يركضن أكسية الضريح والشرعبيّ ذَا الأذيمال<sup>(١)</sup>

ولم يتغير مدلول هذه اللفظة في كتاب المسعودي عنه في المعجم حيث مدلولها عند المسعودي : المرأة الفاجرة حرة كانت أو أمة ، وذلك في قوله : «وكانت سمية أم زياد من ذوات الرايات بالطائف تؤدي الضريبة إلى الحارث كَلْدَة ، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف ، خارجاً عن الحضرم في محلة يقال لها : حارة البغايا»<sup>(٢)</sup> .

### الأوباش :

الوَيْشُ والوَيْشُ : واحد الأوباش من الناس وهم الأخلاط والسفلة ، ووَيْشُ الكلام : رديته ، ويقال هو مقلوب الأوشاب ، وفي الحديث : إن قريشاً وبّشت لحرب النبي ﷺ أوباشاً لها ، أي جمعت له جمعاً من قبائل شتى يقال : وهو من أوباش الجند : من أخلاطه وردّأله<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : أراذل الناس وأسافلهم . وذلك في قوله : «ثم جاءه مسير ملك الروم لاوي بن فلنظ ونزوله المصيصة يريد الشام ، ثم جاءه خبر دمشق، وأن عبيدها وأوباشها ودعّارها قد خرجوا على أهلها»<sup>(٤)</sup> .

### المشغبة - الشاغب :

الشَغْبُ ، والشَغْبُ والتشغيب : تهيج الشر ، والفتنة والخصام ، يقول الليث :

وإني على مانال منى بصرفه على الشاغبين التاركى الحق مشغبُ

ويقال فلان مشغب إذا كان عانداً عن الحق ، وفي الحديث : نهى عن المشاغبة ؛ أي المخاصمة والمفاتنة<sup>(٥)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : كل من يثير الشر والفتنة في البلاد ، ومن ذلك قوله : «يا أهل العراق ، هل شغّب شاغب أو نعب ناعب أو دبي كاذب إلا كنتم أنصاره وأشياعه»<sup>(٦)</sup> . وفي موضع آخر يقول المسعودي : «وشغّبوا على الأمين ، وذلك يوم الأربعاء لست ليال خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائة ، فقال رجل من المشغبة على الأمين :

(١) اللسان ١/٣٢٢ ، المعجم الكبير ٢/٤٤٥ ، أساس البلاغة ١/٥٧ .

(٢) المروج ٣/١٥ .

(٣) اللسان ٦/٤٧٥٣ ، أساس البلاغة ٩/١٠٠٣ ، المعجم الوسيط ٢/١٠٤٩ ، ١٠٥٠ .

(٤) المروج ٣/١٠٥ . (٥) اللسان ٤/٢٢٨٣ ، المعجم الوسيط ١/٥٠٥ .

(٦) المروج ٣/١٤٠ .

قل لأمين الناس في نفسه ماشئت الجند سوى الغالية<sup>(١)</sup>

## الدُّعَّار - أهل الدعارة :

الدُّعَّارة : الفسق والفجور والخبث ، ورجل دُعَّرٌ ودُعَّرة : خائن يصيب أصحابه ، والدَّاعِر : إذا كان يسرق ويؤذي الناس والجمع : دُعَّار ، وفي حديث عمر - رضي الله عنه - : اللهم ارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدُّعَّارة والنفاق . والدُّعَّارة في الحديث : الفساد والشر .  
ويُطلق على الرجل : داعر والمرأة : داعرة<sup>(٢)</sup> .

ويقول صاحب اللسان: إن الدُّعَّارة أخذت من: «دَعِرَ العود : دخَن فلم يتقد وهو الرديء الدخان، ومنه اتخذت الدعارة ، ثم بعد عدة أسطر يقول : «دَعِرَ العود دَعْرًا فهو دَعِرٌ : نَخِرٌ»<sup>(٣)</sup> . وأرى أنها أخذت من «نخر» على سبيل التشبيه للإنسان بالعود الذي يُنخر من داخله بالفساد والفجور .

وقد وردت هاتان اللفظتان : «الدُّعَّار - أهل الدعارة» في كتاب المسعودي تحملان مدلولاً واحداً هو: «أهل الفساد والشر» ومن ذلك قوله : «وكان سريراً يطلب الفتنة ، ويجتمع إليه أهل الدُّعَّارة والشر»<sup>(٤)</sup> . ويقول في موضع آخر : «ثم تليهم مملكة قبلة وماحوت المدينة منها المسلمون ، وما حولها من العمائر والضياع نصارى ، ويقال لملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا غنسة الأعور ، وهو مأوى اللصوص والصعاليك ؛ والدُّعَّار»<sup>(٥)</sup> .

## الطَّرَّار :

مأخوذة من الطَّرُّ ؛ أى الشق والقطع والخَلْس ، وسُمِّي طرَّاراً لأنه يشقُّ كُمَّ الرجل ويسلُّ ما فيه ، فهو نشَّال ، يطرُّ الهمامين والصُّرر ، والهمامين : شداد السراويل<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : النشَّال وذلك في قوله : «ففى ذلك يقول بعض العيَّارين من أهل بغداد ومن أهل السجون :

لنا من طاهر يومٍ                      عظيمُ الشأنِ والخطبِ  
اتاه كلُّ طرَّارٍ                      ولصُّ كان ذا نقبٍ<sup>(٧)</sup>

(١) اللسان ١٣٧٩/٢ : دعر .

(١) المروج ٤٠٩/٣ .

(٤) المروج ١٣٨/١ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) المروج ٢٠٥/١ .

(٦) أساس البلاغة ٥٨١/٥ ، اللسان ٢٦٥٤/٤ ، القاموس المحيط ٧٦/٢ ، ٧٧ ، المعجم الوسيط ٥٧٤/٢ .

(٧) المروج ٤٠٨/٣ .

الصعاليك :

الصعلوك : الفقير الذى لا مال له ولا اعتماد ، وتصعلك الرجل إذا كان صعلوكاً ، يقول حاتم

الطائي :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقانا بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغياً على ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وصعاليك العرب : فُتَّأَكها ، وكان عروة بن الورد يسمي : عروة الصعاليك ؛ لأنه كان يجمع

الفقراء فى حظيرة فيرزقهم مما يغنمهم<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

● قُطَّاع الطرق واللصوص : وذلك فى قوله : «يقال للمكهم فى هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا

عنبسة الأعرور ، وهو مأوى اللصوص والصعاليك والدُّعَار»<sup>(٢)</sup> .

● الشجاع الفاتك فى الحرب : وذلك فى قوله : «وكانوا مع وال يقاتل بهم مقاتلة الصعلوك

ويسوسهم سياسة الملوك ، فله منهم بر الأولاد ، ولهم منه شفقة الوالد»<sup>(٣)</sup> .

الزَّعَانِف - الزَّعْفَنَة :

الطائفة من كل شيء ، وأسفل الثوب المتخرق ، وأجنحة السمك ، وزعانف كل شيء : رديته

ورُدَّأله ، وسمَّى رُدَّأل الناس زعانف على التشبيه بزعانف الثوب ، والجماعة من الناس ليس أصلهم

واحد ، وفى حديث عمرو بن ميمون : إياكم وهذه الزعانيف الذين رغبوا عن الناس وفارقوا

الجماعة ، والزعانف فى الحديث : الفرق المختلفة والياء جاءت للإشباع<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : رُدَّأل الناس ورتيتهم وذلك فى قوله :

«قال : لله درك يابنى ، أصبت فأحسننت ، إذ عدلت عن الزعانف والأوباش ، إذأ لا يُصردُّ

سهمك»<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ٤/٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، القاموس المحيط ٣/٣٠٠ ، المعجم الوسيط ١/٥٣٥ .

(٢) المروج ١/٢٠٥ . (٣) المروج ٣/١٦٠ .

(٤) اللسان ٣/١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، المعجم الوسيط ١/٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٥) المروج ٣/٢٤٣ .

## ثالثاً : الألفاظ المتعلقة بالجرائم :

### الجريمة :

التعدى والذنب . الجمع : جرائم ، وهو جريم ومجرم ، وجرم إليهم وعليهم جريمة : جنى جناية ، وفلان جريمة أهله : كاسيهم<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : الجناية والذنب الكبير وذلك في قوله : «السابعة تعهد سبيل الناس وأسواقهم وأسعارهم ونجاتهم ، والثامنة حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود»<sup>(٢)</sup> .

### القضية :

هي الحكم ، والمسألة يُتنازع فيها وتُعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل<sup>(٣)</sup> والجمع : القضايا ، ويؤكد هذا الجمع قول أبي العباس الضبي :

فقد تَقَلَّتْ في الجدوى معالمه      كما توخَّيتَ في الجُلِّيِّ قضاياها<sup>(٤)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي تحمل مدلولين : أحدهما يخالف ما جاء في المعجم والثاني يوافقه ، والمدلول الأول الذي يخالف المعجم هو : الجناية أو الذنب ، والدليل على ذلك قوله :

«قال : على بفلان الخادم ، فأتى به ، وكان طُورًا ، فأمر بصفعه فقال : يا أمير المؤمنين أي شيء قضيتي وأي جناية جنيتي ؟»<sup>(٥)</sup> . والمدلول الثاني الذي يوافق المعجم هو : الحكم ، والدليل على ذلك قول المسعودي : «وواحد منهم - أي قاضي - لبصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية ، وهي قضايا عقلية ، فإذا ورد عليهم مالا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة المسلمين فتحاكموا إليهم»<sup>(٦)</sup> .

### الجنائية :

هي الذنب أو الجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة<sup>(٧)</sup>

(١) اللسان ١/٦٠٤ ، ٦٠٥ ، القاموس المحيط ٤/٨٧ ، المعجم الوسيط ١/١٢٣ .

(٢) المروج ١/٢٦٨ . (٣) المعجم الوسيط ج ٢ / مادة قضى / ص ٧٧٢ .

(٤) الشامل ، ذ. عبد النعم سيد ، ج ٣/٢٨٧ . (٥) مروج الذهب ، ج ٤/٢٥٤ .

(٦) مروج الذهب ، ج ١/١٨٠ . (٧) اللسان ، مج ١ / مادة جنى / ص ٧٠٧ .

والجمع جنائيا ، وجنى جنائيا : أذنب ، وجنى الذنب على فلان : جرّه إليه ، والجانى هو الكاسب<sup>(١)</sup> ، إذن الجناية هي كل ما يرتكبه الإنسان من ذنب أو جرم يستحق عليه العقوبة والقصاص وصاحبها يطلق عليه الجانى . وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «فأمر بصفعه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أى شىء قضيتى ؟ وأى جنائة جنائيتى ؟»<sup>(٢)</sup> .

### النَّهْب :

الغنيمة ، وفى الحديث : فأتى بَنَهَبٍ أو بغنيمة ، والجمع نهاب ونُهوب ، والنَّهْب : الغارة والسلب ، أى لا يختلس شيئاً له قيمة عالية<sup>(٣)</sup> ، ويُقال : نَهَبَ الشىء نَهَباً إذا أخذه قهراً ، ونهب فلاناً : تناوله بلسانه وأغلظ له فى القول ، فهو ناهب والمفعول منهوب ونهيب<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت لفظه النهب عند المسعودى تحمل مدلول : كل شىء مادی سلب من صاحبه قليلاً كان أو كثيراً عن طريق القهر ، وذلك فى قوله : «وكثر اضطراب القواد والموالى ، وأسرعت العامة وسائر الخدم فى النَّهْب ، فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل ، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوا»<sup>(٥)</sup> .

### التُّهْمَة :

الرَّوْهْم : من خطرات القلب ، وتروهم الشىء : تخيله ، وتمثله كان فى الوجود أو لم يكن ، ويُقال توهمت الشىء وتفترسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد ، وقال زهير فى معنى التوهم :

وقفت بها من بعد عشرين حجة      فلأياً عرفت الدار بعد توهم

والتُّهْمَة : أصلها الوهمة من الوهم وهى الظن ، تاؤه مبدلة من الواو كما أبدلوها فى تُخْمَة والجمع تُهَم ، وأتهم الرجل على أفعال إذا صارت به الريبة ، واتهمته : ظننت فيه ما نسب إليه<sup>(٦)</sup> . إذن التُّهْمَة هى الشك أو الريبة فى شخص ما تُلصق به مظنة ارتكابه جرمًا ما ، وتظل عالقة به حتى تسقط عنه ببراءة أو بدليل . وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل هذا المدلول وذلك فى قوله : «فإن يك صادقاً فقد أخطأ فى مسيره غير مستكره عليه ، وإن يك كاذباً فقد لزمته التُّهْمَة» .

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة جنى / ص ١٤٦ . (٢) المروج ، ج ٤ / ٢٥٤ .

(٣) اللسان ، مج ٦ / مادة نهب / ص ٤٥٥٣ . (٤) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة نهب / ص ٩٩٤ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٢٢٨ . (٦) اللسان ، مج ٦ / مادة وهم / ص ٤٩٣٤ .

## الفصل الثالث الألفاظ المتعلقة بالجيش والمحاربين

أولاً : الألفاظ الخاصة بفرق الجيش :

الجيش :

واحد الجيوش . والجيش : الجند ، وقيل : جماعة الناس فى الحرب ، والجيش : جند يسرون لحرب أو غيرها ، يقال : جيش فلان أى جمع الجيوش ، واستجاشه أى طلب منه جيشاً<sup>(١)</sup> .

وقد كان العرب قبل الإسلام أهل بدواة لا نظام للجند عندهم وإنما كانوا قبائل ، إذا أرادت إحداها حرباً جرّدت رجالها ، وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة فى الجاهلية ، كالقوس والرمح والسيف<sup>(٢)</sup> ، «وكان محمد ﷺ أول من عبأ شعباً كاملاً لغرض واحد هو الحرب الدفاعية لحماية دعوته الدينية ، وأول جنود المسلمين بعد الهجرة هم المهاجرون والأنصار»<sup>(٣)</sup> .

وكان النبی هو القائد الأعلى لجيش المسلمين ، فقد كان يقود مغازيه الهامة كلها ، أما سراياه وحملاته الصغيرة ، فكان يبعث بها تحت قيادة رجال يؤمّهم فيها على بعوثة ويسمون بأمراء العساكر ، وكان يشترط للقبول فى الجندية أن يكون الشخص مسلماً حراً بالغاً سليماً مقدماً ، فمن توافرت فيه هذه الشروط من العرب كان يُعتبر جندياً له الاختيار فى التطوع فى الجيش متى أراد ، «ولم يكن قد أنشئ بعد ديوان خاص بالجيش بيد أن مهام الجيش الإسلامى بأسره من جميع الأفراد المقاتلة وتزويدهم بالسلاح والكرام والمؤن والقيام عليهم وقيادتهم ، قد نيظت بيد النبی الطاهرة»<sup>(٤)</sup> .

ولم يكن جيش المسلمين فى ذلك الوقت بحاجة إلى تنظيم ثابت ، وبما أن تسليح الجيش فى ذلك الوقت لا يتطلب تدريباً موحداً وتشكيلات معينة فإن بقاء مثل هذا التنظيم بالنسبة للعرب فى

(١) اللسان ، مجلد ١ مادة جيش / ص ٧٣٨ .

(٢) تاريخ العرب العسكرى ، محمود الدرّة ، دار الكاتب العربى ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤ م ، بيروت ، ص ٢٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة . (٤) الإدارة العربية ، حسينى ، ص ٦٠ .

أوقات السلم لا فائدة فيه ، ولهذا كانت تلغى بطبيعتها بعد المعركة ، وأماً تنظيم الجند فئة خاصة دون سائر فئات المسلمين فقد بدأ في أيام عمر عند التدوين للدواوين ، أماً التجنيد الإلزامي فبدأ في أواسط عهد الدولة الأموية ، وكان الناس من قبل يذهبون إلى الحرب جهاداً في سبيل الله فلما قامت الفتنة بعد مقتل عثمان اشتغلوا بالحرب فيما بينهم مدة ، فلما أفضى الأمر إلى بنى أمية ، وصار المسلمون دولة واحدة ، وضعفت قوة الأحزاب بتغلب العنصر الأموي لم يعد الناس يرون ما يدفعهم إلى الحرب طوعاً ، فجعلوا يتقاعدون فاضطر الخلفاء إلى التجنيد بالإلزام .

«ولعل أول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف على عهد عبد الملك بن مروان»<sup>(١)</sup> عندما ذهب أميراً إلى العراق لمحاربة الخوارج .

«فلما تولى بنو العباس واحتاجوا إلى مؤازرة الأعاجم في تأييد سلطانهم ، دخل في جند العرب جماعات منهم»<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا أن لفظة الجيش كاسم عرفت به هذه المؤسسة العسكرية لم يكن استعماله بهذا المعنى شائعاً في الأيام الأولى من تاريخ الإسلام ، فهو لم يرد ذكره في القرآن الكريم مع أن هناك آيات كثيرة تعرضت لقضية القتال والمقاتلين ، ولكنها استخدمت لفظة «جند» و «جنود» ، وفي مجال الحديث الشريف نجد أن الأحاديث التي ورد فيها ذكر لفظة «الجيش» قليلة إلى جانب ذكر لفظة «جند» و «جنود» و «بعث» .

وربما ترجع هذه الندرة في الاستخدام للفظ «جيش» إلى أن المسلمين لم يكونوا قد أنشأوا تنظيمياً عسكرياً كالذي أنشئ في العصرين الأموي والعباسي .

وقد وردت لفظة «الجيش» في كتاب المسعودي مرادفة للفظ «الجنود» و «العسكر» وذلك في قوله : «فلما ثقل المأمون قال : أخرجوني أشرف على عسكري ، وأنظر إلى رجالي ، وأتئين ملكي ، وذلك في الليل ، فأخرج ، فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته»<sup>(٣)</sup> .

المربطون :

«الرباط : المواظبة على الأمر ، وهو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، وأصل المرباطة أن يربط الفريقان خيولهما في ثغر ، كل منهما معداً لصاحبه فسمي المقام في الثغور رباطاً»<sup>(٤)</sup> ، إذن فالمرباطة هم : الناس أو الخيل تلزم الثغر مما يلي العدو<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ، جورجى زيدان ، مراجعة د. حسين مؤنس ، دار الهلال ، ج ١ / ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٧١ . (٣) المروج ، ج ٤ / ٤٥ .

(٤) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة ربط ، ص ١٥٦١ .

(٥) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة ربط / ص ٣٣٦ .

وقد وردت هذه اللفظة «المرابطون» فى كتاب المسعودى تحمل مدلول «الجنود الذين يلزمون الثغر بما يلى العدو ويقومون عليه بصفة دائمة ، ويؤكد ذلك المسعودى بقوله : «وقد كان بمدينة شالوس حصن منيع وبينان عظيم بنته ملوك فارس ، يسكن فيه الرجال المرابطون بإزاء الديلم»<sup>(١)</sup> .

### المَطْوَعَة :

ورد فى اللسان : «والمَطْوَعَة : الذين يتطوَّعون بالجهاد أدغمت التاء فى الطاء كما فى قوله «ومن تطوَّع خيراً» ومنه قوله تعالى «والذين يلْمِزون المَطْوَعِينَ من المؤمنين» والمَطْوَعُ أو المتطوِّعُ هو الذى يفعل الشئ تبرعاً من نفسه»<sup>(٢)</sup> .

وقد كان الوعد بالجنة أحد الغايات الرئيسية منذ الأيام الاولى للإسلام ، وفى كثير من الاحوال دخلت المصالح الدنيوية وانتهاز الفُرص لكسب المال ، ولكن لم تغب البتة غاية الجنة ومباهجها العظمى فى ذهن المسلم حين يجاهد فى الحرب ضد الكفَّار والمارقين ، الأمر الذى جعل المسلمين يتقدمون إلى القتال من تلقاء أنفسهم ، ومن هنا أُطلق على هذه الفئة «المَطْوَعَة»<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الذين يُقدمون على الحرب من تلقاء أنفسهم ، وذلك فى قوله : «وفى رجب من هذه السنة - وهى سنة سبع وثمانين ومائتين - كان خروج العباس بن عمرو من البصرة فى جيش عظيم ومعه خلق من المَطْوَعَة»<sup>(٤)</sup> .

### الساجية :

هى كتيبة شكَّلتها أبو الساج ديوداد ، وهو قائد من قواد الترك كان فى خدمة المتوكِّل ، وقد اعتمد على الساجية مؤنس التركي ومساعدته يانس فى كفاحهما ضد القاهر ، ولكن القاهر استطاع أن يستميلها إلى نفسه فوعدها عطايا تعادل عطايا الحُجْرية ، ولكن سرعان ما حرَّضها ابن مقله على القاهر ، فاكتسحت الساجية قصر القاهر وسجنته ، وهى التى نصَّبَت الراضى بالمشاركة مع الحُجْرية ، وكان قائدهم يدعى سيما ، فاقترح على الراضى أن يسمل عينى القاهر لئلا يمكنه استعادة الخلافة»<sup>(٥)</sup> .

(١) المروج ، ج ٤ / ٣٧٣ .

(٢) اللسان ، المجلد الرابع ، مادة طوع ، ص ٢٧٢٢

(٤) المروج ٤ / ٢٦٥ .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامى ١ / ١٧٠ .

(٥) تاريخ الطبرى ج ٩ / ٤٧ ، ومابعدهما ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الحادى عشر ، العدد الأول ،

ص ٣٦ ، ٣٨ .

وفى سنة ٣٢٣ هـ جعلت الساجية والحجرية تضطربان وتطالبان بمال وعطايا ، فحرش محمد بن ياقوت بينهما وبين الراضى وعزم بدر الخرسنى صاحب شرطة بغداد على قتالهما ، ولكنهما أكرها الراضى على توكيلهما بحراسته الخاصة ، فوقع بينهما وبين بدر تصالح<sup>(١)</sup> .

وقد ورد ذكر هذا اللفظ فى كتاب المسعودى وذلك فى قوله : «ولما سار بجكم التركى فىمن معه من الأتراك متوجهاً إلى مدينة السلام ، وصل إلى النهروان على أقل من يومين من الحضرة ، فراسل الراضى ، وكان الغالب على أمره الساجية وعدة من الغلمان الحجرية ، فأبوا أن يتركوه يصل إلى الحضرة خوفاً أن يغلب على الدولة ، فمضى بجكم لما منع من الحضرة إلى واسط»<sup>(٢)</sup> .

### المُرتزقة :

جاء فى اللسان : «ارتزقه واسترزقه : طلب منه الرزق ، وارتزق الجندي : أخذوا أرزاقهم»<sup>(٣)</sup> ، ويقال : هم مرتزقة أى أصحاب جرايات ورواتب مقدرة ، والجنود المرتزقة : هم الذين يحاربون فى الجيش على سبيل الارتزاق والغالب أن يكونوا غرباء<sup>(٤)</sup> .

وانتشرت ظاهرة المرتزقة فى العصر الأموى ، وزادت انتشاراً فى العصر العباسى ، وفى هذا الصدد يقول جرجى زيدان : «وأصبح الجندي الإسلامى فى العصر الأموى فشتين : المرتزقة والمتطوعة وكلاهما عرب ، يرجعون فى أنسابهم إلى قحطان وهم اليمنية أو إلى عدنان وهم المضرية ، وفيهم جماعة من الموالى والعبيد»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الجندي المستأجرون لخوض الحروب دفاعاً عن السلطان إلى جانب جنده المختصين ، وذلك فى قوله : «قال : والعجب الثالث أعجب من الطير والدودة ، من يكرى نفسه للقتل ، يعنى المرتزقة من الجندي»<sup>(٦)</sup> .

### الحُجَريَّة :

«هم عبيد كانوا يكوّنون حرس الخليفة ، يُقال لهم أيضاً غلمان الحُجَر أو حُجَريَّة السلطان ، وسموا بذلك لإقامتهم فى حُجَر خاصة بهم ، وأول من رتب هذا الحرس الخليفة المعتضد فى العصر العباسى ، وجعل المعتضد لهم أميراً وهو الأستاذ «رئيس الخصبان» واستخدمهم فى حروبه ، وقد كان

(٢) المروج ج ٤٧ / ٣٨٣ .

(١) الكامل فى التاريخ ج ٦ / ٢٤٢ ومابعدها .

(٤) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة رزق / ص ٣٥٥ .

(٣) اللسان ، ج ٣ / مادة رزق / ١٦٣٧ .

(٦) المروج ، ج ٤ / ٣٣١ .

(٥) تاريخ التمدن الإسلامى ١ / ١٧١ .

لهم دور سياسى هام فى الوقوف بجوار الخليفة وتأييده ، وقد شاركوا مع الساجية فى تنصيب الراضى<sup>(١)</sup> .

وقد ذكرهم المسعودى فى كتابه بقوله : «واشتد أمر البريديين ، واصطنعوا الرجال ، وبذلوا الرغائب ، فانضاف إليهم حُجْرِيَّةُ السلطان وغلما<sup>(٢)</sup>» .

ونفهم من نص المسعودى أنَّ الحجرية لم يكونوا دائماً يقفون بجوار السلطان وإنما قد يخريهم أحد بالمال فينضمون إليه فى حربه ضد السلطان ، وهذا ما حدث فى حرب البريديين للمتقى لله ، فقد انضموا للبريديين ، رغم أنهم حرس الخليفة .

### الشاكرية :

هم جنود مستأجرون ، استخدمهم الخلفاء العباسيون لتوطيد ملكهم وتأييد سلطانهم ، وقد ابتاعهم الخلفاء من أسواق بغداد ، وقد جاءوا من أشرونة وسمرقند وفرغانة ، وكان لهم رى خاص ، يقول عنهم الجاحظ «ألا ترى أن اسم الشاكرية ، وإن خالف فى الصورة والهجاء اسم الجند ، فإن المعنى فيهما ليس ببعيد لأنهم يرجعون إلى معنى واحد وعمل واحد ، والذى إليه يرجعون طاعة الخلفاء وتأييد السلطان<sup>(٣)</sup>» .

وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى يحمل هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «وقد كان فى هذا الوقت ثارت عساكر الشاكرية من قبل طاهر بن محمد بن عمر بن الليث غضباً لجده عمرو ، ولحقته ببلاد الأهواز ، وخرجت عن حدود فارس ، واضطرب الأمر<sup>(٤)</sup>» .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ويقال : إنه أنفق على الهارونى والجوسق والجعفرى أكثر من مائة ألف درهم ، وهذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه فى كل شهر من الجوائز والهبات<sup>(٥)</sup>» .

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٢٥ ومابعدها ، تاريخ التمدن الإسلامى ١/١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) المروج ، ج ٤/٣٤٠ .

(٣) مناقب الترك ، الجاحظ ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤ ، ج ١/٣٠ .

(٤) المروج ٤/٢٦٨ ، ٣٦٩ .

(٥) المروج ، ج ٤/١٢٢ .

## ثانياً : الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية :

### الحربة :

الآلة دون الرمح ، وجمعها حِرَاب . قال ابن الأعرابي : ولا تُعدُّ الحربة في الرماح<sup>(١)</sup> .  
وهي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل هذا المدلول : «آلة دون الرمح محددة الرأس تستخدم في الطعن أثناء الحرب ، وذلك في قوله : «إني رأيت الساعة في منامي كأنَّ حبشياً قد أتاني ومعه حربة ، فقال لي : إن لم تخلُّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحررتك بهذه الحربة»<sup>(٣)</sup> .  
السُميريَّات :

جاء في اللسان : «والسُميرية : ضرب من السفن ، وسمرَّ السفينة : أرسلها»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول المراكب الحربية ، وذلك في قوله : «وصار لهم جيشان : جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسُميريَّات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش في البر عظيم»<sup>(٥)</sup> .

### الزبازب :

جاء في اللسان : والزبازب : ضرب من السفن ، والمفرد : زبب<sup>(٦)</sup> وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «المراكب الحربية» وذلك في قوله : «وصار لهم جيشان : جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسُميريَّات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش في البر عظيم»<sup>(٧)</sup> .

### الحَرَاقَةُ :

جاء في اللسان «قال ابن سيده : والحَرَاقَاتُ سفن فيها مرامي نيران ، وقيل هي المرامي أنفسها ، وقال الجوهري : الحَرَاقَةُ بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في

(١) اللسان ، مج ٢ ، مادة حرب ، ص ٨١٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة حرب / ص ١٧٠ .

(٣) المروج ، ج ٣ / ٣٥٧ .

(٤) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سمر ، ص ٢٠٩١ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

(٦) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة زبب ، ص ١٨٠٢ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

البحر»<sup>(١)</sup> . وجاء في القاموس المحيط : «الحرّاقة : سفن بالبصرة فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو»<sup>(٢)</sup> ، ويقول جورجى زيدان : وقد كان الجنود يحملون فيها منجنقات يرمون بها النفط المشتعل على الأعداء ، ويسمون المنجنق عرّادة<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «السفن الحربية فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو فى البحر» ، وذلك فى قوله : «وقد كان طاهر نعى إليه خروجه ، فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين فى الزوارق على الشط ، فدفعت الحرّاقة ، ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله ، فأتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحرّاقة فانقلبت بمن فيها»<sup>(٤)</sup> .

### الشذوات :

جاء فى اللسان : «الشذا : ضرب من السفن (عن الزجاجى) ، والواحدة شذاة ، قال أبو منصور: هذا معروف ولكنه ليس بعربى ، وقال ابن برّى : الشذاة ضرب من السفن ، والجمع شذوات»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المراكب الحربية ، وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش فى البر عظيم»<sup>(٦)</sup> .

### الطيارات :

لم ترد فى اللسان ، ولكن المسعودى استخدمها بمعنى المراكب الحربية ، وذلك فى قوله : «وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب ، وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار ، وجيش فى البر عظيم»<sup>(٧)</sup> .

### الدبابات :

«الدبابة التى تُتخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ثم تُدفع فى أصل الحصن ، فيتقون وهم فى جوفها ، سُميت بذلك لأنها تُدفع فتدبُّ ، وفى حديث عمر رضي الله عنه قال : كيف تصنعون بالحصون ؟ قال : نتخذ دبابات يدخل فيها الرجال . الدبابة : آلة تُتخذ من جلود وخشب . يدخل فيها الرجال ،

(٢) القاموس المحيط ، مادة حرق ، ص ٨٤١ .

(٤) المروج ، ج ٣ / ٤٢٠ .

(٦) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

(١) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حرق ، ص ٨٤١ .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامى ١ / ١٦١ ، ط ١٩٠٢ م .

(٥) اللسان ، مج ٤ ، مادة شذا ، ص ٢٢٢١ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه ، وتقيهم ما يُرْمون به من فوقهم»<sup>(١)</sup> .

وهي تختلف عن الدَّبَابَة الحديثة التي على هيئة سيارة غليظة مُصَفَّحة تهجم على صفوف العدو، وتُرْمى منها القذائف . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول القديم الذي جاء في اللسان ، وذلك في قوله : «وأعمل الديلمي الحيلة في البيات بالديلم ، فحملهم في السفن مع بوقات ودبَّابات في الليل ، والقاهم في مواضع كثيرة من الشارح إلى الجانب الشرقي»<sup>(٢)</sup> .

#### الخوذة :

وتُسمى البيضة ، وهي غطاء الرأس أو المغفر يُجعل على الرأس وتصنع من حديد أو فولاذ يُغطَّى الرأس والصدغين ويبطن داخلها ببعض المواد اللينة كالقطن واللباد<sup>(٣)</sup> .

وللخوذة مقدم يسمى القونس ، ولها مؤخر من حلقات حديدية متصل بها ، وفي أعلاها قمة مدببة لتطيش ضربات السيوف إذا سقطت عليها ، وهي لفظة معرَّبة كما ذكر ذلك صاحب «الألفاظ الدخيلة» في قوله : «الخوذة - فارسي» خود «وهو بيضة الحديد مرادفة بينمية ، أما المغفر فهو حلق تجعل أسفل البيضة فتسبح على العنق ، والخوذة تلبس على الرأس»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق ، وذلك في قوله : «ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدرود والخوذ ومنهم رامحة أيضاً»<sup>(٥)</sup> .

#### الترس :

من السلاح : المُتَوَقَّى بها ، وجمعه أتراس وتراس وتراسة وتُروس<sup>(٦)</sup> وهو المَجْنُ أيضاً ، وهو عبارة عن آلة دفاعية يحمى بها المقاتل نفسه من ضربات الأعداء ورمياتهم سواء كانت بالسهم أم بالرماح أم بالسيوف ، وكما أن السيف لا يفارق يمين المحارب فكذلك الترس لا يفارق يساره عند القتال .

(١) اللسان ، المجلد الثاني ، مادة دب ، ص ١٣١٥ .

(٢) المروج ، ج ٤ / ٣٧١ .

(٣) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، محمود بن شريف ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط ١٩٦٥ ، ص ٤٣ .

(٤) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، القس طويبا العنيسي ، ص ٢٥ .

(٥) المروج ، ج ١ / ١٧٩ .

(٦) اللسان / مج ١ / مادة ترس / ص ٤٢٨ .

وللتروس أنواع منها : المسطح المضاد للرماح . والمستطيل المضاد للنشاب . والمحدّب المنحني الطرفين وهو مضاد لضربات السيوف<sup>(١)</sup> . والتُّرس يرادف الجُنَّة والمجنّ والمجنّب والجوب والطرأد<sup>(٢)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «كل ما يُتوقّى به في الحرب ضد السهام والرماح والسيوف» ، وذلك في قوله : «لم يبق إلا الصبر والتوكُّل وأخذك التُّرس وسيف مصقل»<sup>(٣)</sup> . وفي موضع آخر يقول : «قلت : فما تقول في عمرو بن فرج ؟ قال ضخم نهم استعذب الدم ، ينصبه القوم ترسا للوغى»<sup>(٤)</sup> .

#### البنود :

البنودج بند وهو العلم الكبير ، فارسي مُعربٌ ، وليس له جمع أدنى عدد<sup>(٥)</sup> .

وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودي يحمل مدلول : العلم الكبير يرفعه الجنود وهم في طريقهم إلى المعركة وأثناء المعركة ، وذلك في قوله : «وضُرب له المصافُّ صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود»<sup>(٦)</sup> .

#### الرايات :

الراية : العَلَم لا تهمزها العرب ، والجمع رايات ورايٌ ، وأصلها الهمز ، وحكى سيويه : راءة بالهمز . شبه ألف راية - وإن كانت بدلاً من العين - بالألف الزائدة فهمز اللام كما يهمزها بعد الزائدة في نحو سقاء وشفاء<sup>(٧)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «العَلَم الكبير يحمله الجنود» ، وذلك في قوله : «وضرب له المصافُّ صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود»<sup>(٨)</sup> .

#### الرَّماح :

«الرمح نوع من السلاح معروف واحد الرَّماح ، وجمعه أرماح»<sup>(٩)</sup> ، «وهو قنّاة في رأسها سنان يُطعن به»<sup>(١٠)</sup> ، «ومن أسماء الرمح وصفاته : القنّاة والمرانة والوشيجة والأصمّ ، ومن العمل

(١) أسلحتنا العربية ، ص ٤٣-٤٤ .

(٢) مبادئ اللغة ، الإسكافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٩٨٥ م ، ص ١٠٣ .

(٣) المروج ، ج ٢ / ٣٩٤ .

(٤) المروج ، ج ٤ / ٦٦ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٥٧ .

(٦) المروج ، ج ٤ / ٥٧ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٥٧ .

(٨) المروج ، ج ٤ / ٥٧ .

(٩) اللسان ، المجلد الأول ، مادة بند ، ص ٣٥٨ .

(١٠) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة رما ، ص ١٧٩٧ .

(١١) اللسان المجلد الثالث ، مادة رمح ، ص ١٧٢٥ .

(١٢) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة رمح / ص ٣٨٤ .

بالرمح : الطعن الشزر ما كان عن يمينك وشمالك»<sup>(١)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق ، وذلك في قوله : «وثارت العرأة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤوسها ، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر»<sup>(٢)</sup> .

#### الخفافقات :

كل ما يُضرب به من سوط أو نحوه ، والمخفق : السيف العريض<sup>(٣)</sup> والخفقة بالكسر : شيء يُضرب به نحو سير أو درة<sup>(٤)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «أداة من أدوات القتال ، من المرجح أن تكون هي السيف ، وذلك في قوله : «ولبس العجاجة والخفافقات تريك المنايا بروس الأسل»<sup>(٥)</sup> .

#### الدبابيس :

الدبوس : عمود على شكل هراوة مُدَمَلِكَة الرأس وهو مُعَرَّبٌ<sup>(٦)</sup> ، ويطلق أيضاً على المقامع<sup>(٧)</sup> .

والدبوس في الفارسية بلا تشديد : عصا طولها قدمان مغطاة الرأس بالحديد ، تُضرب بها الرؤوس في القتال ، وفي التركية طُبوز .

وفي صبح الأعشى : الدبوس ويسمى العامود ، وهو آلة من حديد ذات أضلاع يتتفع بها في قتال لابس البيضة ومن في معناه ، ويقال : إن خالد بن الوليد رضي الله عنه به كان يقاتل ١٤٢/٢<sup>(٨)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : الخشبة أو الحديدية معوجة الرأس ، يُضرب بها على الرأس ، وذلك في قوله : «فشرع أصحاب موسى يدخلون الدار ، وجعلوا يُخرجون العامة منها بأشد ما يكون من الضرب بالدبابيس»<sup>(٩)</sup> .

(١) مبادئ اللغة ٩٨ ، ٩٩ . (٢) المروج ، ج ٤١٧/٣ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة خفق / ص ٢٥٦ .

(٤) القاموس المحيط ، فصل الخاء باب القاف ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٥) المروج ، ج ٦/٤ .

(٦) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة دبس / ص ٢٧٩ .

(٧) القاموس المحيط ، فصل الدال باب السين ، ص ٢١١ .

(٨) تاصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، د . أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ١٩٧٩ م ، ص ٩٥ .

(٩) المروج ، ج ١٨٤/٤ .

## الأسل :

الرَّماح على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه . والأسل : النبل ، وهو عند الإمام عليّ : كل ما أُرِقَّ من الحديد وحُدِّد من سيف أو سكين أو سنان ، وأصل الأسل : نبات له أغصان دقاق كثيرة لا ورق لها ، وأسَلْتُ الحديد إذا رَقَّقْتُهُ ، وقال مزاحم العقبلي :

تبارى سديساها إذا ما تلمَّجتُ . . شياً مثل إيزيم السلاح المؤسَّل<sup>(١)</sup> . ونلاحظ أن هذه اللفظة لها دلالة مركزية : هي كل عود لا عوج فيه ، ثم اتسعت دلالتها المركزية لتشمل دلالة هامشية تُطلق على الرماح والنبل وذلك على سبيل المجاز . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : الرُّمَح باعتبارها يدخل في إطار كل ما يُرَقَّق ويُحَدِّد من الحديد . وذلك في قوله : «قال : ثم ماذا يا قاسم ؟ قال : ولَبَسَ العَجَاجَةَ والخَافَقَاتُ تريك المنايا بروس الأسل<sup>(٢)</sup>» .

## العجاجة :

الغُبَار والدُّخَان ، ويقال : لفَّ عجاجته عليهم : أغار . ولَبَّدَ عجاجته : كفَّ عما كان فيه<sup>(٣)</sup> . ونلاحظ أن المدلول الذي تحمله هذه اللفظة في المعاجم العربية يختلف عنه عند المسعودي ، حيث إنها تحمل مدلول كل ما يحمى الرأس كالبيضة ، وذلك في قوله : «ولَبَسَ العَجَاجَةَ والخَافَقَاتُ تريك المنايا بروس الأسل<sup>(٤)</sup>» ، ونلاحظ وجود علاقة تقارب بين العجاجة والحُوذُة والبيضة ؛ حيث إن هذه الألفاظ الثلاثة تحمل مدلول : غطاء للرأس يلبسه المحارب ليتقى به ضربات السيوف والرماح وغيره .

## الجواشن :

يقول صاحب اللسان : الجوشن اسم الحديد الذي يُلبس من السلاح ، ويقول الجوهري : والجوشن : الدرع<sup>(٥)</sup> . وقيل هو الدرُّع البتراء القصيرة التي تغطي الصدر فقط بلا ظهر ولا أكمام ، كان يلبسها المحاربون لإظهار بطولتهم وإبعاداً لأنفسهم عن الفرار ، إذ ظهرهم سيكون مكشوفاً إذا ما حدثتهم أنفسهم بالفرار<sup>(٦)</sup> . «ولفظه الجوشن مُعَرَّبَةٌ ، أخذت من الفارسية ، ومعناها صدر ودرع<sup>(٧)</sup>» .

(١) اللسان ، المجلد الأول ، مادة أسل ، ص ٨٠ . (٢) المروج ، ج ٦/٤ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة عجاج / ص ٦٠٦ .

(٤) المروج ، ج ٦/٤ . (٥) اللسان ، للمجلد الأول ، مادة جشن ، ص ٦٢٩ .

(٦) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٤٢-٤٣ . (٧) تفسير الألفاظ الدخيلة ، ص ٢٢ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلول : «درع بترء قصيرة تغطى الصدر فقط بلا ظهر ولا أكمام» ، وذلك في قوله : «ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ومنهم رامحة أيضاً»<sup>(١)</sup> .

### الدَّرْع :

«حلقاات حديدية رقيقة كان يلبسها المحارب على صدره وظهره ، وكانت تصنع من الحديد الصافي الخالص وتلبس فوق قميص من الكتان يسمى الشليل أو القباء ، والدَّرْع نوعان : سابغة وبتراء ، فالسابغة هي الفض فاضة التي تغطي البدن بأكمامها الطويلة حتى الأنامل ، ومعها المغفر الذي يغطي الوجه ، والبيضة التي تغطي الرأس والقفا . أما الدَّرْع البتراء فهي القصيرة التي بلا أكمام بحيث تصل إلى أسفل الركبة أو فوقها بقليل»<sup>(١)</sup> .

ولفظ الدَّرْع تَوَثُّتٌ وتذَكَّرٌ ، وتُسَمَّى الثَّوْرَةُ والنَّشَلَةُ والسَّرْبَالُ واللامَّةُ والسُّلُوقِيُّ والحَطْمِيُّ»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين : أحدهما حقيقي كما جاء في المعجم ، والآخر مجازي . فالمعنى الحقيقي : أداة من أدوات القتال يلبسها المحارب للحماية والدفاع ، وذلك في قوله : «ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ، ومنهم رامحة أيضاً على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح»<sup>(٣)</sup> .

والمعنى المجازي هو القوة والمنعة والحماية ، وذلك في قوله : «ولما قُتِلَ عَمَّارٌ ومن ذكرنا في هذا اليوم حرَّصَ علىَّ عليه السلام الناس وقال لربيعة : أنتم درعى ورمحى ، فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى أكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم ، وقد جادوا بأنفسهم لله عز وجل ، وعلىَّ أمامهم على البغلة الشهباء»<sup>(٤)</sup> .

### النُّشَابُ :

جاء في اللسان : «النُّشَابُ واحده نُشَابَةٌ ، والنَّاشِبُ : ذو النُّشَابِ ، ومنه سُمِّيَ الرجل ناشباً . والناشبة : قوم يرمون بالنُّشَابِ وهو السهم أيضاً»<sup>(٥)</sup> . وقال الإسكافي : «النُّشَابُ والنَّبَلُ والسَّهْمُ والمنزِعُ سواء»<sup>(٦)</sup> .

(٢) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٤١-٤٢ .

(٤) المروج ، ج ١ / ١٧٩ .

(٦) اللسان ، مج ٦ / مادة نشب / ص ٤٤٢٠ .

(١) المروج ، ج ١ / ١٧٩ .

(٣) مبادئ اللغة ، ص ١٠٤ .

(٥) المروج ، ج ٢ / ٣٩٦ .

(٧) مبادئ اللغة ، ص ١٠١ .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرادفة للنَّبل والسهم والمنزِع وذلك فى قوله : «ورمى اليهودج بالنُّشَّاب والنَّبل حتى صار كأنه قنفذ ، وعُرقب الجمل وهو لا يقع ، وقد قُطعت أعضاؤه ، وأخذته السيوف حتى سقط»<sup>(١)</sup> .

#### المنجنيق :

جاء فى اللسان : «المنجنيق والمنجنيق ، بفتح الميم وكسرهما والمنجنوق : القُدَّاف التى تُرمى بها الحجارة ، دخيل أعجمى مُعَرَّبٌ ، وأصلها بالفارسية : مَنْ جى نيك ؛ أى : ما أجودنى ! وهى مؤنثة ، وتقديرها منفعيل لقولهم : كنَّا نمنجق مرةً ونرشق أخرى . قال الفراء : والجمع منجنقات»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى المفرد «المنجنيق» ، والجمع «المنجنقات» تحمل مدلول : «آلة حربية من آلات الحصار كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها» ، وذلك فى قوله : «فصارت الحرب فى وسط الجانب الغربى ، وعُملت المنجنقات بين الفريقين وكثر الحريق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين»<sup>(٣)</sup> .

#### المِخْلَاة :

جاء فى اللسان : «خلى الخَلَى خَلْيًا واختلاه فانخلى : جزء وقطعه ونزعه ، وقال اللحيانى : نزعه ، والمِخْلَى : ما خلاه وجزء به ، والمِخْلَاة : ما وضعه فيه ، وخلى فى المِخْلَاة : جَمَعَ»<sup>(٤)</sup> ، وجاء القاموس : «والمِخْلَاة بالكسر ما وُضِع فيه»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الكيس أو الجراب الذى تُحمل فيه الحجارة والأجر لرمىها على العدو أثناء الحرب ، وذلك فى قوله : «فبصر به بعض العُبرة وقد دامام مدة طويلة حتى فئيت سهام القائد ، وظن أن العريان فئيت حجارتَه فرماه بحجر بقيت فى المِخْلَاة»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ، ج ٢/٣٧٥-٣٧٦ .

(٢) اللسان ، المجلد السادس ، مادة منجنق ، ص ٤١٤٣ .

(٣) المروج ، ج ٣/٤١٢ .

(٤) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة خلا ، ص ١٢٥٨ .

(٥) القاموس المحيط ، فصل الخاء باب الواو والياء ، ص ٣١٩ .

(٦) المروج ، ج ٣/٤١٤ .

الطَّرَادَات :

جاء في اللسان : «المطرد بكسر الميم ، رمح قصير تُطعن به حمر الوحش ، وقال ابن سيده : المطرد بالكسر رمح قصير يُطرد به ، وقيل : يُطرد به الوحش . والطراد : الرمح القصير لأن صاحبه يطارد به»<sup>(١)</sup> . وفي القاموس المحيط : «الطراد : سفينة صغيرة سريعة»<sup>(٢)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «الرمح القصير الذي يطارد به صاحبه العدو في الحرب» ، وذلك في قوله : «وئارت العرارة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات والقراطيس على رؤوسها»<sup>(٣)</sup> .

القوس :

«عود جبلى صلب يحنى طرفاه بقوة ، ويشد فيهما وتر جلدى يمسك الرامى وسط القوس بيده اليسرى ، ثم يثبت السهم فى وسط الوتر بيده اليمنى ثم يجذبه إليه مساوياً مرفقه الأيمن بكتفه ، مسدداً نظره إلى الهدف ، فإذا بلغ الوتر نهايته من أصابعه فيندفع الوتر إلى وضعه الاصلى الأول دافعاً أمامه السهم إلى الهدف»<sup>(٤)</sup> .

وقد اشتهرت فى بلاد العرب القسيُّ الحجازية ، وكانت تصنع من عود النبع أو الشوحط أو الشريان ، وهذه الأسماء الثلاثة لنوع واحد من الشجر غير أن أسماءه ، تختلف باختلاف مكانه .

فالنَّبع : ما نبت فى قمة الجبل ، والشريان : ما نبت فى سفح الجبل ، والشوحط : ما نبت فى الحضيض . وللقوس نصفان أعلى وأسفل يتوسط هذين النصفين المقبض والجزء المنحنى من نهاية النصف الأعلى يسمى السية العليا ، والجزء المنحى من نهاية النصف الأسفل يسمى السية السفلى ، ولكل قوس قابتان :

١ - قاب علوى : وهو الجزء الممتد من السية العليا إلى المقبض .

٢ - قاب سفلى : وهو الجزء الممتد من نهاية المقبض إلى السية السفلى .

والفرضة : هو الموضع الذى يربط فيه الوتر عند السية العليا والسفلى .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودي ، وذلك فى قوله : «فأمر بإكافين فأحضرا وجعل أحدهما فوق الآخر وشدَّ الحاجب فوقهما ، وأمر بالقوس والبندق ، فدفع إلى الطفيلى ، فرمى به فما أخطأه»<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ، مجلد ٤ ، مادة طرد ، ص ٢٦٥٢ .

(٢) القاموس المحيط ، ج ١ / فصل الضاد والطاء باب الدال ص ٣٠٧ .

(٣) المروج ، ج ٣ / ٤١٧ . (٤) أسلحتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٥-٣٦ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ١٨٩ .

## السَّهْم :

ومن أسمائها أيضاً : النَّبْل والنُّشَاب ، وقد كانت السهام أول أدوات القتال عند العرب ، والسَّهْم هو قذيفة القوس<sup>(١)</sup> . وهو عود من الخشب يُسَوَّى ، في طرفه نصل يُرمى به عن انقوس<sup>(٢)</sup> . ويقول عنه صاحب اللسان : «السهم واحد النَّبْل وهو مركب النصل ، والجمع أسهم وسهام»<sup>(٣)</sup> . ويتكون السهم من :

- ١ - القدح وهو جسم السهم الخشبي .
  - ٢ - النصل وهو رأس السهم ويُصنع من الحديد المطروق ونهاية النصل المدببة تسمى ظَبَّة .
  - ٣ - الفراران وهما الشوكتان الجانبيتان في النصل وتسيران في عكس اتجاهه ، ويجعلانه صعب الإخراج إذا ما نشب في الجسم .
  - ٤ - الريش ، وهو ريش طير يركب على جانبي السَّهْم ليحفظ توازنه عند انطلاقه إلى الهدف .
- وللسهم أسماء تتدرج مع المراحل التي كان يرقاها عند صنعه من مبدأ أمره إلى انتهاءه ، فهو في أول مرة قَدَح ، فإذا نُحِت وقُوم فهو مخشوب ، فإذا طُوِّع ولِّين للريش فهو محلق ، فإذا ما وضع عليه الريش فهو «المُرَّيش» فإذا وُضِع فيه النَّصْل فهو السهم<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي في صورتي المفرد والجمع تحمل مدلولين أحدهما حقيقي وهو :

أداة من أدوات القتال عبارة عن عود خشبي يُسَوَّى في طرفه نصل يُرمى به عن طريق القوس ، وذلك في قوله : «وذكر سعيد بن نكيس قال : كنت واقفاً بين يدي المتوكل في مضربه بدمشق إذا شغب الجند ، واجتمعوا ، وضجوا يطلبون الأعطية ، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنُّشَاب ، وأقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق»<sup>(٥)</sup> .

والآخر مدلول مجازي وهو القتل أو الموت ، وذلك في قوله : «قال أبو صاعد في رثاء العباس ابن الأحنف :

(١) أسلمتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة سهم / ص ٤٧٧ .

(٣) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سهم ، ص ٢١٣٥ .

(٤) أسلمتنا العربية قديماً وحديثاً ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) المروج / ٤ / ١١٥ .

فتى كان السُّهَامَ على الأعداى وليثاً دون حادثه منيعاً<sup>(١)</sup>

اللامة :

الدَّرْعُ وجمعها لُؤْمٌ مثل فُعَلٌ ، وهذا على غير قياس ، واللامة : السلاح كلها ، وقد استلام الرجل إذا لبس ما عنده من عُدَّةٍ : رمح وبيضة ومِغْفَرٌ وسيف ونبل ، قال عترة :

إن تُغْدِفِى دونى القنَاعِ فإننى طَبٌّ بأخذ الفارس المستلثم<sup>(٢)</sup>

ومن هنا يمكن القول أن اللامة تحمل مدلولين : أحدهما خاص وهو الدَّرْعُ والآخر عام وهو السلاح عامة . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول العام : عُدَّةُ المحارب كلها ، وذلك فى قوله : «فقال : يامعشر المسلمين ، عموا الأصوات وأكملوا اللامة واستشعروا الخشية»<sup>(٣)</sup> . ويقول فى موضع آخر : «فتكافحوا بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامتة»<sup>(٤)</sup> .

الشوانى :

جاء فى القاموس المحيط : «الشؤنة : المركب المعد للجهاد فى البحر»<sup>(٥)</sup> ، ولم أجد لها ذكراً فى اللسان إلا أن المحقق أشار فى الهامش إلى ما جاء فى القاموس . والشونة : سفينة حربية قديمة ، أو مراكب كبيرة كان المحاربون يقيمون فيها أبراجاً وقلاعاً للدفاع<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «السفينة الحربية» ، وذلك فى قوله : «كما يقطع الروم فى الشوانى على المسلمين فى البحر الرومى من ساحل الشام ومصر»<sup>(٧)</sup> .

البوارج :

البارجة : السفينة الكبيرة ، وهى القراقير والخلايا<sup>(٨)</sup> ، والبارجة : سفينة من سفن البحر تُتخذ للقتال<sup>(٩)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى ترادف : سفينة كبيرة حربية ، وذلك فى قوله : «وهم فى هذا الوقت تأرى إليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين فى هذه البوارج - وهى المراكب - على من أراد الصين والهند وغيرها»<sup>(١٠)</sup> .

(١) المروج ١١٤/٤ . (٢) اللسان ٣٩٧٧/٥ .

(٣) المروج ٣٨٩/٢ . (٤) المروج ٢٧/٣ . (٥) القاموس المحيط ٢٣٧/٤ .

(٦) تاريخ التمدن الإسلامى ١/١٦١ ، ط ١٩٠٢ م . (٧) المروج ٢٠/٢ .

(٨) المعجم الكبير ١٩٠/٢ . (٩) اللسان ٢٤٤/١ . (١٠) المروج ٢٠/٢ .

### اليَلْب : الدرود يمانيه .

- قال ابن سيده : اليَلْب : الترسه ، وقيل الدرَّق ، وقيل : هى البيض تُصنع من جلود الإبل ، وقيل : جلود يُخرز بعضها إلى بعض ، تُلبس على الرؤوس خاصة وليست على الأجساد ، وقيل : هى جلود تُلبس مثل الدرود ، وقيل : جلود تُعمل منها الدرود ، وهو اسم جنس ، الواحد من كل ذلك : يَلْبَة ، واليَلْب : الفولاذ من الحديد .
- وأما ابن دريد فحمله على الغلط ، لأن اليَلْب عنده ليس الحديد .
- ابن شميل : اليَلْب عنده خالص الحديد ، قال عمرو بن كلثوم :  
علينا البيّض واليَلْب اليماني  
وأسياف يقمن وينحنينا
- ابن السكيت : ظنَّ بعض الأعراب أنَّ اليلب أجود الحديد فقال : ومحور أخلص من ماء اليَلْب ، وهو خطأ ، إنما قاله على الترهيم .
- الجوهري : اليَلْب كل ما كان من جنِّ الجلود ولم يكن من الحديد<sup>(١)</sup> .

كما سبق نستطيع أن نقول إن لفظة اليلب حملت المدلولات الآتية : الترسه والدرقة والبيضة تصنع من الجلود والدرود تصنع من الجلود أو من الحديد .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : البيضة تُصنع من الحديد ، وذلك فى قوله : «ثم يليهم مما يلى السرير والجليل مملكة يُقال لها : زريكران ، وتفسير ذلك عمال الزرد ، لأن أكثرهم يعمل الزرد واليَلْب واللُّجْم والسيوف وغير ذلك من أنواع الحديد»<sup>(٢)</sup> .

### المشَقاص :

المشَقاص من النصال : الطويل العريض ، وسهم ذو نصل عريض (ج) مشاقص<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السهم ذو النصل العريض ، وذلك فى قوله : «وهو ظهور السلاحف البحرية التى تُتخذ منها الأمشاط أو من القرن يضمها كالمشاقص لا من الخشب»<sup>(٤)</sup> .

(١) اللسان ٦/٤٩٦٥ ، المعجم الوسيط ٢/١١٠٩ .

(٢) المروج ١/١٩٢ .

(٣) المعجم الوسيط ١/٥٠٨ .

(٤) المروج ١/١٤٨ ، ١٤٩ .

الدَّرَقَةُ :

الدَّرَقُ : ضرب من التُّرسِ ، الواحدة : دَرَقَةٌ ، تُتَّخَذُ من الجلود ، وقيل الدَّرَقَةُ الحَجَفَةُ ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب ، والجمع : دَرَقٌ وأدراق ودِراق<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى يصيغتى المفرد والجمع تحمل المدلول السابق . «التُّرسُ تُتَّخَذُ من الجلود» ، ومن ذلك قوله : «والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدَّرَقُ وكذلك الهند ، ولا يلحق ذلك فى المنعة شىء من الدَّرَقِ الصينى والتبتى واللمطى والبجاوى»<sup>(٢)</sup> .

اللُّوَاءُ :

العَلَمُ ، والجمع : ألوية والويزات ، والأخيرة جمع الجمع ، وفى الحديث : لواء الحمد بيدي يوم القيامة ، واللُّوَاءُ : الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش . والألوية : المطارد ، وهى دون الأعلام والبنود ، وفى الحديث : لكل غادر لواء يوم القيامة ، أى علامة يُشهر بها فى الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً واحداً وهو : «الراية يمسكها صاحب الجيش ، وذلك فى قوله : عندما استعمل عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند : «وانى داع إلى الله بدعوة ، وأقسمت على كل امرئ منكم لما أمَّنَ عليها ، وقال : اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة فى نصر وفتح عليهم ، فأمنَّ القوم . فهزَّ لواءه ثلاثاً . . .»<sup>(٤)</sup> .

ويقول المسعودى فى موضع آخر : «وفى عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر :

خلع الملوك وسار تحت لوائه      شجر العرى وعراعر الأقبام»<sup>(٥)</sup>

وأصل اللواء العقدة التى تحت نصل الرمح لكنها تطورت إلى معنى الراية ؛ لأنها كانت تُرْبَطُ تحت نصل الرمح ، ويتقدم بها الفارس إحدى المجموعات العسكرية وبذلك تتميز مجموعة من أخرى .

الصفائح اليمانية :

الصفيحة أو الصفيح : السيف العريض ، وسيف مُصَفَّحٌ ومُصَفَّحٌ : عريض ، وكل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما يسمى صفيحة<sup>(٦)</sup> .

(٢) المروج ١١/٢ .

(٤) المروج ٣٣٢/٢ .

(٦) اللسان ١٢٧٣/٢ ، المعجم الوسيط ١/٢٦٧ .

(١) اللسان ١٣٦٣/٢ .

(٣) اللسان ٤١٠٩/٥ ، المعجم الوسيط ٢/٨٨٢ .

(٥) المروج ١٣٨/٣ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق : «السيف العريض» ، وذلك في قوله : «وعيناه تبصَّان من تحت المغفر كأنهما شعلتا نار أو عينا أرقم ، وبيده صفيحة له يمانية يقبَّها ، والمنايا تلوح في شفرتها»<sup>(١)</sup> .

## الأعلام .

العَلَمُ : المنار ، والفصل يكون بين الأرضين ، والعلامة . والعلم : شيء يُنصب في القلوات تهتدى به الضلالة ، والعلم : الراية التي تجتمع إليها الجند ، وقيل : هو الذي يُعقد على الرمح<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : راية الحرب وجاءت في صورة التضام لتحدد مكان الراية في الجيش ، ومن ذلك قوله : «فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل والتنين وما عظم من أجناس الحيوان ، وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع»<sup>(٣)</sup> .

«وكانت الأعلام المستعملة في صدر الإسلام تحمل شعار : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم أخذت تحمل بعد ذلك أسماء الخلفاء والقابهم ، وتميَّز العباسيون باتخاذ رايات سود ، والأمويون باتخاذ رايات بيض»<sup>(٤)</sup> .

## المطرد :

رمح قصير تُطعن به حُمْر الوحش ، وقال ابن سيده : المِطْرَد بالكسر رمح قصير يُطرد به ، وقيل : يطرد به الوحش ، والمِطْرَد من الرمح ما بين الجبَّة والعالية . ومما ورد في كونه الرمح القصير قول الراعي :

ولولا الفرار كل يسوم وقسيعة  
لنالتك زُرُق من مطاردنا الحمر<sup>(٥)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً مخالفاً لما جاء في المعاجم ، فمدلولها عند المسعودي هو «العلم» ، وذلك في قوله : «وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية - وهي الأولى - الراية والمِطْرَد والعَلَم»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ٧٦/١ .

(٢) اللسان ٣٠٨٤/٤ ، ٣٠٨٥ .

(٣) المروج ٢١٨/١ .

(٤) تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٧٠ .

(٥) اللسان ٢٦٥٢/٤ ، القاموس المحيط ٣٠٧/١ ، أساس البلاغة ٥٨٠/٥ .

(٦) المروج ١٢٣/٢ .

المشرفى :

المشارف : قرى من أرض اليمن ، وقيل : من أرض العرب تدنو من الريف ، والسيوف المشرفية منسوبة إليها ، يقال : سيف مشرفى ، ولا يُقال مشارفى ، لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السيف ، وذلك فى قوله : «فدعابه ، وردّ عليه الراية ، وقال :

اطعنهم طعن أبيك تُحمد  
لا خير فى الحرب إذا لم تُوقد  
بالمشرفى والقنا المُسرّد<sup>(٢)</sup>

المغافر :

المِغْفَر : زرد يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنّع بها المتسلّح والجمع : مغافر<sup>(٣)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصيغتى المفرد والجمع ترادف : غطاء حديدى للرأس يتقنّع به المتسلّح ، وذلك فى قوله : «فلما وصل إلى جسر وجبل ، نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومِغْفَر فآلقاه فى الماء»<sup>(٤)</sup> .

الخناجر :

الخنجر : السكين أو السكين العظيمة والجمع : الخناجر ، والمرء المقتول بما قتل به إن خنجرأ فخنجر وإن سيفاً فسيف<sup>(٥)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السكين العظيمة ، ومن ذلك قوله : «وظهرت فى أيامه الحكمة وتقدّمت العلماء ، واستخرجوا الحديد من المعادن ، وخرجت فى أيامه السيوف والخناجر»<sup>(٦)</sup> .

المقلاع :

الذى يُرمى به الحجّر والجمع : المقاليع<sup>(٧)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرة واحدة فى قوله : «فبرز داود ، فقتله بحجر كان فى مخلاته ، ورماه بمقلاع فخرّ جالوت ميتاً»<sup>(٨)</sup> .

(٢) المروج ٣٧٦/٢ .

(٤) المروج ١٤٧/٣ .

(٦) المروج ٧٦/١ .

(٨) المروج ٥٥/١ .

(١) اللسان ٢٢٤٤/٤ .

(٣) المعجم الوسيط ٦٨١/٢ .

(٥) اللسان ١٢٧٣/٢ ، المعجم الوسيط ٢٦٧/١ .

(٧) اللسان ٣٧٢٥/٥ ، المعجم الوسيط ٧٨٥/٢ .

## الطبول :

الطَّبْلُ : الذى يُضرب به ، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين ، والجمع أطنال وطبول<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى مرتبطة بالمحاربين ، وذلك فى قوله عند مقتل مروان بن محمد : « وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول ، وكبَّروا ونادوا : يا لثارات إبراهيم »<sup>(٢)</sup> .

يقول جورجى زيدان : وقد كان العرب فى جاهليتهم لا يعرفون من الآلات الموسيقية المستخدمة فى الحرب غير الطبل ، وكان المسلمون فى صدر الإسلام يتجافون عن اتخاذ الأبواق والطبول ، فلما انقلبت الخلافة ملكاً أذنوا لعمالهم فى اتخاذها<sup>(٣)</sup> .

## الأسنة - السنان :

سِنان الرمح : حديدته لصقاتها وملاستها ، والجمع : أسنة ، وسننه : ركب فيه ، وأسنتت الرمح : جعلت له سناناً ، وسنتت فلاناً بالرمح : إذا طعته به<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى وأطلقت مجازاً على الرمح عامة ، ومن ذلك قوله : « فوالله لقد كنتم قليلاً معى كثيراً على ، ولفلنتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تلتقى فى أستكم »<sup>(٥)</sup> .

## القنا :

القناة : الرمح ، والجمع : قنات وقنأ وقنئ وأقناء ، وقيل : كل عصا مستوية أو مُعوجة فهى قناة ، وكل خشبة عند العرب قناة وعصا ، والرمح عصا<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الرمح . ومن ذلك قوله : « ... ثم يكون ماراً متصلاً بساحل الهند إلى بلاد بروض ، وإليها يُضاف القنأ البروضى »<sup>(٧)</sup> .

## النبل :

السَّهْم ، وقيل : السَّهْم العربية ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها فلا يقال نَبْلة . وإنما يُقال سهم ونُسْابة ، وليس صحيحاً ما قاله أبو حنيفة من أن واحدها نَبْلة . وحكى نَبْل ونَبْلان وأنبال ونَبال ، قال الشاعر :  
وكنْتُ إذا رميتُ ذوى سوادٍ      بأنبالٍ مرَّقنٍ من السوادِ

(١) اللسان ٤ / ٢٦٤٠ .

(٢) المروج ٣ / ٢٦١ .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامى ، ج ١ / ١٣٦ ، ط ١٩٠٢ م . . . (٤) اللسان ٣ / ٢١٢٣ .

(٥) المروج ٢ / ٢٦ .

(٦) اللسان ٥ / ٢٧٦١ .

(٧) المروج ١ / ١١٠ .

وأشدد ابن برى على نبال قول أبي النجم :

واحبسني في الجعبة من نبالها<sup>(١)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي بصيغتين : «نَبَلٌ ونبال» : وردت صيغة «نَبَلٌ» تحمل مدلولاً حقيقياً هو السهام ، وذلك في قوله : «والأغلب من ركوب عوامهم البراذين ، ورميهم بالنبل عن قسي عربية ، وعنهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب»<sup>(٢)</sup> . ومدلولاً آخر مجازياً هو القوم ، وذلك في قوله : «فغضب على بن أبي طالب وقال : ألى تقول هذا القول ؟ ويمروان تعدلني ؟ فأنا والله أفضل منك وأبي أفضل من أبيك وأمي أفضل من أمك ، وهذه نبلى قد نثلتها وهلم فانتل بنبلك»<sup>(٣)</sup> . كما وردت صيغة نبال تحمل مدلولاً حقيقياً فقط هو السهام ، ومن ذلك قوله : «يا أمير المؤمنين قد كلت سيوفنا ، ونفذت نبالنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، فدعنا نستعد بأحسن عدتنا»<sup>(٤)</sup> .

القرطل :

نوع من السيوف ، وقد ذُكرت هذه اللفظة في كتاب المسعودي في موضعين : الموضع الأول : «وكان راكبه فارساً ، وفي خرطوم القرطل وهو نوع من السيوف»<sup>(٥)</sup> . والموضع الثاني : «والهند كثيرة الاستعمال لما يجهز إليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحرارى ، واحداً حررى ، وفي قوائم سيوفها ، وهي القراطيل واحداً قرطل ، وهي سيوف موجهة»<sup>(٦)</sup> .

ولم أجد هذه الكلمة بهذا المدلول في المعاجم التي وقعت تحت يدي<sup>(٧)</sup> .

التجافيف :

التجفاف والتجفاف - بكسر التاء وفتحها - : ما جُلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح في الحرب ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً كالدرع ، والتاء فيه زائدة ولذلك يقول ابن سيده : ذهبوا فيه إلى معنى الصلابة والجسوف ، ولولا ذلك لوجب القضاء على تائها بأنها أصل . وفي ذلك يقول ابن جنى : سألت أبا على عن تجفاف أتاؤه للإحراق بباب قرطاس ؟ فقال : نعم ، واحتج في ذلك بما انضاف إليها من زيادة الألف معها ، وجمعه التجافيف .

(٢) المروج ٣٥١/١ ، ٣٥٢ .

(٤) المروج ٤١٨/٢ .

(٦) المروج ٧/٢ .

(١) اللسان ٤٣٣٠ / ٦ .

(٣) المروج ٣٥١/٢ .

(٥) المروج ١٦٧/١ .

(٧) اللسان ، القاموس المحيط ، تاج العروس ، المعجم الوسيط .

وفى حديث الحديبية : «فجاء يقوده إلى رسول الله على فرس مُجفَّف ، أى عليه تحفاف»<sup>(١)</sup> .  
وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بالمدلولين السابقين : كل ما يوضع على الفيلة من سلاح وآلة تقيها الجراح فى الحرب ، ومن ذلك قوله : «واشدُّ القتال ، ونظر العرب إلى الفيلة عليها التجافيف ، فرأوا شيئاً لم يروا مثله قط»<sup>(٢)</sup> .

والدرع التى يتقى بها المحارب ضربات العدو . وذلك فى قوله : «وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التى تُحمل من أرض تُبَّت ، منها : مائة جوشن تبتية ، ومائة تجافيف ، ومائة ترس تبتية مُذهَّبة»<sup>(٣)</sup> .

### الزَّرد :

الزَّردُّ والزَّرْدُ : حِلَقُ المَغْفَر . والزَّرْدَةُ : حَلَقَةُ الدَّرْع ، والسَّرْدُ : ثقبها والجمع : زرود . والزَّرْدُ مثل السَّرْدُ وهو تداخل حِلَقِ الدَّرْع بعضها فى بعض والزَّرْدُ بالتحريك الدَّرْعُ المزرودة<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : «الدَّرْعُ المزرودة» ، ومن ذلك قوله : «وذلك أن الفيل إذا كان فارهاً ممارساً شجاعاً وكان راكمه فارساً ، وفى خرطوم القرطل - وهو نوع من السيوف - وخرطومهُ مُغشَّى بالزَّرْد والحديد وعليه تجافيف قد أحاطت سائر جسده ...»<sup>(٥)</sup> .

### الرُّدَيْنية :

اسم امرأة ، والرُّمَّاح الرُّدَيْنية منسوبة إليها ، وقال الجوهري : القناة الرُّدَيْنية ، والرُّمَّاح الرُّدَيْنى زعموا أنه منسوب إلى امرأة السَّمْهَرى تُسمى رُدَيْنة ، وكانا يقومان القنا بخطَّ هَجْرٍ<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً مجازياً وهو الرُّمَّاح ، وذلك فى قوله : «فكيف ونحن ندعوهم إلى سيوف قاطعة ورُدَيْنية شاجرة ، وقوم ذوى بصائر نافذة»<sup>(٧)</sup> .

### العَرَّادات :

العَرَّادة : شبه المنجنيق صغيرة ، والجمع : العَرَّادات<sup>(٨)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : المجانيق الصغيرة . وذلك فى قوله : «فتواردت أحجار المجانيق والعَرَّادات

(١) اللسان ١/٦٤٢ ، المعجم الوسيط ١/١٣٢ .

(٢) المروج ١/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٣) المروج ١/١٦٧ .

(٤) اللسان ٣/١٦٢٩ .

(٥) اللسان ٤/٢٨٧٢ .

على البيت ، ورُمي مع الأحجار بالنار والنَّفط ومشاقات الكَتَّان وغير ذلك من المُحَرَّقات»<sup>(١)</sup> .  
المجَنُّ :

التُّرسُ والجمع : المجانُّ ، وفي حديث السرقة : القطع في ثمنِ المجنِّ ، هو الترس لأنه يوارى حامله ؛ أى يستره والميم رائدة<sup>(٢)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً مجازياً وهو : الشخص المدافع الذى يتصدى للشدائد والأخطار بقوة وثبات ، وذلك فى قوله : «أخوكم مسَلْمَةٌ نابكم الذى تفترون عنه ، ومجنكم الذى تستجتون به ، أصدورا عن رأيه»<sup>(٣)</sup> .

الحَجَفُ :

ضرب من التُّرس ، واحدها حَجَفَةٌ ، وقيل : هى من الجلود خاصة ، وقيل هى من جلود الإبل مُقَوَّرَةٌ . يقول الأعشى : لسنا بعيرٍ وبيتِ الله مائرةٌ . . ولكن علينا دروعُ القومِ والحَجَفُ . ويقال للتُّرس إذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عَقَب : حَجَفَةٌ ودَرَقَةٌ والجمع : حَجَفٌ<sup>(٤)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق ، ومن ذلك قوله : «ثم مرَّ على بآخر عند راية ربيعة وهو يقول :

أيمعنا القوم مـاء الفرات      وفينا الرماح وفينا الحَجَفُ؟<sup>(٥)</sup>

الدَّرْفَسُ :

الدَّرْفَسُ : الحرير ، وقال شَمِرٌ : الدَّرْفَسُ أيضاً العلم الكبير وأنشد قول ابن الرقيات :  
تُكِنُّه خِرْقَةٌ الدَّرْفَسِ من الشمس      كَلَيْثٍ يُفَرِّجُ الأَجَـمَـا<sup>(٦)</sup>  
ويقول البحتري :

فإذا ما رأيت صورة أنطا      كية ارتعت بين رومٍ وفُرسِ  
والمنايا موائلٌ وأنو شـرر      وان يزجى الصفوفَ تحت الدَّرْفَسِ

والدَّرْفَسُ : فارسية «درفش» معناها تلالؤ وعَلَمٌ . وفى التركية : درفش ومعناها : عَلَمٌ ولواء ، وفى الإيطالية Drappo معناه : نسيج ، وفى الإفرنسية Drap معناها : نسيج<sup>(٧)</sup> .

(١) المروج ٣ / ٨١ . (٢) اللسان ١ / ٧٠٢ .

(٣) المروج ٣ / ١٧٠ . (٤) اللسان ٢ / ٧٨٧ .

(٥) المروج ٢ / ٣٨٥ . (٦) اللسان ٢ / ١٣٦٣ .

(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة ، طوبيا العيسى ، ص ٢٧ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى بهذا المدلول «العلم الكبير» ، ومن ذلك قوله : «واجتمعت إلى حربه جماعة وافاه أفريدون بهم ، وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان ، فأخذ أفريدون الضحّاك وقيدّه في جبل دنباوند على ما ذكرنا»<sup>(١)</sup> .

ويفسر المسعودى لفظة الدرفش بقوله : «وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية - وهي الأولى - الراية والمطرّد والعلم»<sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً : الألفاظ المتعلقة بالعمليات الحربية :

الكمين :

جاء في اللسان : «كَمَنَ كُمُونًا : اختفى ، وكَمَنَ فلان إذا استخفى في مَكْمَنٍ لا يُفطن له ، ومنه الكمين في الحرب ، وقال ابن سيده : الكمين في الحرب الذين يكمنون ، وأمر فيه كمين : أى فيه دغل لا يُفطن له»<sup>(٣)</sup> . إذن لفظة «الكمين» تحمل في المعجم مدلولين هما :

- القوم الذين يكمنون في مكان لا يُعرف للحيلة والحرب .
- الأمر الذي فيه لَبَسٌ وغموض .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل المدلول الأول ، وذلك في قوله : «واستظهر المهتدى عليه ، فخرج كمين بايكيال على المهتدى وفيه يارجوج التركي ، فولّى المهتدى وأصحابه»<sup>(٤)</sup> .

الأنقاب :

النَّقَب : الثقب في أى شيء كان جلدًا أو جداراً ، والنَّقَب والنُّقَب : الطريق الضيق في الجبل ، والجمع : أنقاب ونِقاب ، وأنشد ثعلب لابن أبي عاصية :

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن علىَّ بأنقاب الحجاز يطول<sup>(٥)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلول : الأنفاق تحت الأرض تتخذ للحماية عند الحرب ، وذلك في قوله : «وقال : إنه ليس من مَلِكٍ إلا وهم يتخذون في مدائنهم أنقاباً تكون لهم عُدداً»<sup>(٦)</sup> .

(٢) المروج ١٢٣/٢ .

(٤) المروج ١٨٥/٤ .

(٦) المروج ٩٦/٢ .

(١) المروج ١٢٣/٢ .

(٣) اللسان ٣٩٣٣/٥ .

(٥) اللسان ٤٥١٣/٦ ، ٤٥١٤ ، المعجم الوسيط ٩٨١/٢ .

السَّرْبُ :

الطريق ، وَخَلَّ سَرْبُهُ - بِالْفَتْحِ - أى طريقه ووجهه ، وفى حديث ابن عمر : إذا مات المؤمن يُخَلَّى له سَرْبُهُ ، يسرح حيث شاء ، أى طريقه ومذهبه الذى يَمُرُّ به<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الطريق تحت الأرض ، وذلك فى قوله : «وقال : إنه ليس من مَلِكٍ إلا وهم يتخذون فى مدائنهم أنقاباً تكون لهم عدداً ، فقالت له : أما إنى قد فعلتُ ذلك ، قد نقبت سرباً بنيتهُ من تحت سريرى هذا حتى أخرج من تحت الفرات»<sup>(٢)</sup> .

السَّرَادِيبُ :

السَّرْدَابُ : بناء تحت الأرض يُلبأ إليه من حرِّ الصيف والجمع : سراديب<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : البناء تحت الأرض يُلبأ إليه من حرِّ الصيف أو عند المعركة ، وذلك فى قوله : «ولابن عيشون الحرأى القاضى قصيدة طويلة يذكر فيها مذاهب الحرافين المعروفين بالصائبة ، ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السراديب الأربعة المُتَّخَذَةَ لأنواع صور الأصنام»<sup>(٤)</sup> .

الحِصَارُ :

المَحْجِسُ كالحصير ، وفى التنزيل : «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» ، وقال القتيبي : هو من حصرت أى حبسته ، فهو محصور ، وهذا حصيره أى مَحْجِسُهُ ، ويُقال : قوم محصورون إذا حوصروا فى حِصْنٍ . والحِصَارُ : الموضع الذى يُحصَرُ فيه الإنسان<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

● المَحْجِسُ . وذلك فى قوله : «وكان مُلْكُهُ مائة وعشرين سنة ، وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم فى حصاره ومن أخذ بثأره بعد قتله فى كتب قدماء الفرس»<sup>(٦)</sup> .

● المَحَاصِرَةُ لقوم فى حصن أو مدينة أو شِعْبٍ ، وذلك فى قوله :

(٢) المروج ٩٦/٢ .

(١) اللسان ١٩٨١/٣ .

(٣) المعجم الوسيط ٤٤٢/١ ، وقال صاحب اللسان : «هى السرداب» وليس بعده شيء ١٩٨٨/٣ .

(٤) المروج ٢٤٨/٢ .

(٥) اللسان ٨٩٢/٢ .

(٦) المروج ٢٢٨/١ .

«رُكَّانٌ سابور الجنود اشترط على الروم بناء هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينية ، وكان سيره في جيوش فارس وغيرها من الترك»<sup>(١)</sup> وكذلك قوله : : «وفى سنة ست وأربعين كان حصار قريش للنبي ﷺ وبنى هاشم وبنى عبد المطلب في الشعب»<sup>(٢)</sup> .

#### الموادعة :

توادع القوم : أعطى بعضهم بعضاً عهداً ، وكله من المصالحة ، وقال الأزهرى : توادع الفريقان إذا أعطى كل منهم الآخرين عهداً ألا يغزؤهم ؛ تقول : وادعتُ العدو إذا هادته موادعة ، وهي الهدنة والموادعة<sup>(٣)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- الهدنة . وذلك في قوله : «وطالت المراسلة بينهما ، فاتفقوا علي الموادعة إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين»<sup>(٤)</sup> .
- الصلح . وذلك في قوله : «فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا : نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه ، وأحب القوم الموادعة ، وقيل لعلى : قد أعطاك معاوية الحق ، ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه»<sup>(٥)</sup> .

#### الحَمَلَة :

جاء في اللسان : «وحمل عليه في الحرب حَمَلَة ، وحمل عليه حَمَلَة مُنْكَرَة ، وشدَّ شَدَّةً مُنْكَرَةً ، وحملتُ على بنى فلان إذا أرشئت بينهم ، وحمل على نفسه في السير أى جهدها فيه»<sup>(٦)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلول الهجوم أو الغارة ، وذلك في قوله : «وعلم الصغار أنَّ الحيلة قد توجهت عليه ، وقد كان حمل على أصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حملة»<sup>(٧)</sup> .

#### التعبئة :

جاء في اللسان : «عبأ الأمر عبئاً وعبأه يُعبئُه : هيأه ، وعبأتُ المتاع : جعلتُ بعضه على بعض وهيأته ، وكذلك الخيل والجيش ، وكان يونس لا يهزم تعبئة الجيش ، ويقال : عبأتُ الجيشَ عبئاً وعبأتهم تعبئة وقد يُترك الهمز ، فيقال : عبئتهم تعبئة ، أى رتبَّتهم في مواقعهم ، وهيأتهم للحرب ،

(٢) المروج ٢/ ٢٩٤ .

(٤) المروج ٢/ ٣٨٧ .

(٦) اللسان ، المجلد الثاني ، مادة حمل ، ص ١٠٠٥ .

(١) المروج ٢/ ٢٥٥ .

(٣) اللسان ٦/ ٤٧٩٨ .

(٥) المروج ٢/ ٤٠٠ .

(٧) المروج ، ج ٤/ ٢٠١ .

وفى حديث عبد الرحمن بن عرف قال : عبَّأنا النبي ﷺ ببدر ليلاً<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : ترتيب الجيش فى مواضعه وإعداده وتهيأته للحرب ، وذلك فى قوله : «وعبَّأ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة وأكمل هيئة»<sup>(٢)</sup> .

الغزو :

غَزَا الشَّيْءُ غَزَوْاً : أرادَه وطلبه ، والغَزْوُ : القصد ، وغَزَوَى كَذَا ، أى قصدى ، ويقال ما تغزو ، وما مغزاك ، أى ما مطلبك ، والغزو : السير إلى قتال العدو وانتهابه<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : السير إلى العدو وقتاله فى دياره ، وذلك فى قوله : «وفى سنة أربع وستين ومائتين كان خروج أحمد بن طولون من مصر مُظهِراً للغزو»<sup>(٤)</sup> .

(٢) المروج ، ج ٤ / ٢٥٥ .

(٤) المروج ٤ / ٢١١ .

(١) اللسان ، مجلد ٤ ، مادة عبأ ، ص ٢٧٧٣ .

(٣) اللسان مجلده ، مادة غزا ، ص ٣٢٥٣ .

## الفصل الرابع

### الألفاظ المتعلقة بالأعمال الإدارية والوظائف

أولاً : الألفاظ المتعلقة بالأعمال الإدارية :

الجزية :

ما يؤخذ من أهل الذمة ، والجمع الجزى مثل حية ولحى ، وهى عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة ، وهى على وزن فعلة من الجزاء ، كأنها جرت عن قتله ، ومنه الحديث : « ليس على مسلم جزية » ، أراد أن الذمى إذا أسلم ، وقد مرّ بعض الحول لم يُطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة ، وكذلك حديث على رضوان الله عليه : « أن دهقاناً أسلم على عهده ، فقال له : إن قمت فى أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذناها من أرضك وإن تحولت عنها فنحن أحقُّ بها<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى تحمل مدلول : ما يأخذه المسلمون من مال وغيره من أهل البلاد المفتوحة الذين ظلوا على دينهم فى مقابل حمايتهم والذود عنهم .

وقد اتسعت دلالة هذه اللفظة عنده أيضاً لتحمل مدلول :

كل ما يدفعه المسلمون وأهل الذمة من أموال وغيره للحكام ، ثم ضاقت دلالتها مرة أخرى لتعنى ما يأخذه المسلمون من مال وغيره من أهل الذمة فى مقابل حمايتهم ..

فالدلالة الأولى : « ما يشترك المسلمون وأهل الذمة فى دفعه للحكام » ، يؤكد ذلك قول المسعودى : « فأمره أسفار بأن يجعل على كل رأس ديناراً ، فكتب أهل الأسواق والمحال من المسلمين وأهل الذمة حتى وصل فى الإحصاء إلى من فى الفنادق والحانات من الغرباء من التجار وغيرهم ، وحشر الناس إلى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها ، فطلبوا بهذه الجزية<sup>(٢)</sup> .

(١) اللسان ، مجلدا / مادة جزى / ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٢) المروج ، ج ٤ / ٣٧٧ .

والدلالة الثانية : «ما يدفعه أهل الذمة للمسلمين مقابل حمايتهم» ، يؤكدها قول المسعودي : «فمن أدّى كُتْبَ له براءة بالأداء مختومة على حسب ما تكتب براءة أهل الذمة عند أدائهم الجزية في سائر الأمصار»<sup>(١)</sup> .

### الخِراج :

الخِراجُ والخِراجُ ، واحد : وهو شيءٌ يخرجُه القومُ في السنة من مالهم بقدر معلوم ، وهو غلَّةُ العبد والأمة ، وهو الإتاوة تؤخذ من أموال الناس ، ويُجمع الخِراج على : أخراج وأخارج وأخرجة ، وأما الخِراج الذي وظَّفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على السواد وأرض الفئ فإن معناه الغلَّةُ أيضاً ، لأنه أمر بمساحة السواد ودفعها إلى الفلَّاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدونها كل سنة ، ولذلك سُمِّيَ خِراجاً<sup>(٢)</sup> .

وقيل : الخِراج هو الجزية التي ضُربت على رقاب أهل الذمة<sup>(٣)</sup> .

فيقال : أدَّى خِراج أرضه ، وأدَّى أهلُ الذمة خِراج رؤوسهم<sup>(٤)</sup> .

ويمكننا حصر مدلول لفظة الخِراج - على ضوء المعاجم السابقة - في :

- الغلة التي يدفعها العبد والأمة لسيدهما .
- الإتاوة يأخذها الحكَّام على أموال الناس ، وهي «الضريبة» في مفهوم العصر الحديث .
- غلَّةٌ يؤديها الفلَّاحون كلَّ عام للحكَّام لأنهم دفعوا لهم أرض الفئ يزرعونها .
- الجزية التي ضُربت على رقاب أهل الذمة .

ويبين المارودي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الجزية والخِراج بقوله : «يتفقان في أنهما حقَّان أوصل الله سبحانه وتعالى المسلمين إليهما من المشركين ، أمَّا الأوجه التي يفترقان فيها فأحدها : أن الجزية نصٌّ ، الخِراج اجتهاد ، والثاني : أن أقلَّ الجزية مقدَّر بالشرع وأكثرها بالاجتهاد ، والخِراج أقله وأكثره مقدَّر بالاجتهاد ، والثالث : أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام ، والخِراج يؤخذ مع الكفر والإسلام ، فأما الجزية فهي موضوعة على الرؤوس ، وأمَّا الخِراج فهو ما وُضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها»<sup>(٥)</sup> .

(١) المروج ، ج ٤ / ٣٧٧ .

(٢) اللسان ، مجلد ٢ / مادة خرج / ص ١١٢٦ .

(٣) المعجم الوسيط ج ١ / مادة خرج / ص ٢٣٢ .

(٤) أساس البلاغة ، ج ٢ / مادة خرج / ص ٢٢٢ .

(٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٤٢ .

وقد وردت لفظة «الخراج» في كتاب المسعودي تحمل مدلولين هما :

- ما يدفعه الفلاحون من غلة للحكام كل عام ، وذلك في قوله : «فقال له وزيره إن في افتتاح الخراج في غير وقته مضرة على أرباب الضياع وخراب البلاد وجلاء لكثير من أهل الضياع قبل إدراك غلاتهم»<sup>(١)</sup> .
- إتاوة يدفعها الناس لكل من يُغير على بلادهم ويغلب عليها في مقابل انصرافه عنها . وذلك في قول المسعودي :

«وسار بجكم التركي فيمن معه من الأتراك ، وقد جمعوا أنفسهم إلى أن يخلصوا من الديلم ، وسار إلى بلاد الدينور فجبي منها الخراج وأخذ كثيراً من الأموال وسار إلى النهروان على أقل من يومين من مدينة السلام»<sup>(٢)</sup> .

وقد جاءت لفظة الخراج في صورة التضام مع لفظة : «دار» للدلالة على المكان الذي تجتمع فيه أموال الجزية والخراج ، وذلك في قوله : «وحشّر الناس إلى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها ، فطلبوا بهذه الجزية»<sup>(٣)</sup> .

وقد كانت مهمة دار الخراج في الدولة الأموية إدارة شئون الدخل الخاصة بالمقاطعات التابعة للدولة ، وكذلك مالية الدولة كلها ، «فهى بمثابة الإدارة المالية المركزية للدولة ، والذي تجتمع فيه إيصالات التسليم والصرف والسجلات الخاصة بها ، وفي العصر العباسي استمر كما كان في أيام الأمويين ديوان المالية المركزية»<sup>(٤)</sup> .

### الضريبة :

واحدة الضرائب التي تؤخذ في الأرصاد والجزية ونحوها ، ومنه ضريبة العبد ، وهى غلته ، وما يؤديه العبد إلى سيده من الخراج المقر عليه وما يفرض على الملك والعمل والدخل للدولة وتختلف باختلاف القوانين والأموال<sup>(٥)</sup> وهى فعيلة بمعنى مفعولة<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولين هما :

(٢) المروج ، ج ٤ / ٣٨٣ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٣٧٦ .

(٣) المروج ، ج ٤ / ٣٧٧ .

(٤) التطور السياسي للمجتمع العربي ، د. سليمان الطماوي ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة ضرب / ص ٥٥٧ .

(٦) اللسان ، مجلد ٤ / مادة ضرب / ص ٢٥٦٩ .

- الإتاوة التي يدفعها العبد الحر في لسيده في اليوم أو في الشهر أو في السنة ، وذلك في قوله : «قال : كنت عبداً حياًطاً لبعض آل الزبير ، وكان لمولاي على ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين ، فإذا دفعتُ ضريبتى تصرّفتُ في حوائجي»<sup>(١)</sup> .
- الإتاوة يدفعها الملك الأقلُّ مرتبةً إلى ملكٍ آخر أعلى منه مرتبةً وأكثر منه قوةً بمملكته ، وذلك في قوله : «ويقال : إن هذا الملك آخر ملوك نينوى ، وقيل : إنه ملكٌ بعده عشرون ، وكان يؤدي الضريبة إلى ملك أرمينية»<sup>(٢)</sup> .

### قبة المظالم :

عرّفها الماوردي بقوله : «نظر المظالم هو قود الظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهبة»<sup>(٣)</sup> ، وولاية المظالم كولاية القضاء ، وهي جزء مما يتولاه الخليفة أو يقيم فيه نائباً عنه ممن يكون فيه الكفاية والهمة ، ولا يُسمّى قاضياً وإنما يُسمّى ناظراً ، لأن عمله ليس قضائياً خالصاً ، بل هو قضائي وتنفيذي<sup>(٤)</sup> . فقد يعالج الأمور الواضحة بالتنفيذ أو بالصلح أو بالعمل الخيري ، يرد لصاحب الحق حقه ، فهو قضاء أحياناً وتنفيذ إداري أحياناً ، ويشترى الماوردي في الذي ينظر المظالم أن يكون : جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهبة ، ظاهر العمّة ، قليل الطمع ، كثير الورع ؛ لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحُماة ، وثبت القضاة ، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلال القدر نافذ الأمر في الجهتين»<sup>(٥)</sup> .

وربما يرجع السبب في وجود هذا النوع من القضاء هو العمل على رفع المظالم الواقعة على الأفراد من ذوى النفوذ والسلطان في الدولة من حكام وولاة ، مما يعجز معه القضاء العادي عن إيصال الحق إلى صاحبه لاقتصار وظيفته على القضاء وافتقارها إلى سلطة التنفيذ .

وهذا النظام عربي إسلامي وليس مأخوذاً عن الفرس الساسانيين - كما قال الدكتور عبد المنعم ماجد<sup>(٦)</sup> - وقد وُجدت جذوره في العصر الجاهلي حينما عقدت قريش حلفاً لرد المظالم أطلقوا عليه : حلف الفضول .

(١) المروج ، ج ٣ / ٣٧١ . (٢) المروج ج ١ / ٢١٤ . (٣) الأحكام السلطانية ، ص ٧٧ .

(٤) نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية ، د. عمر شريف ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ط ١٩٨٩م ، ص ١٤٢ .

(٥) الأحكام السلطانية ، ص ٧٧ .

(٦) تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ٥٣ .

وقد نظر الرسول ﷺ المظالم بنفسه ، وفى عهد الخلفاء الراشدين لم يتدبوا أحداً لنظر المظالم لقوة الوازع الدينى فى ذلك الوقت ، ولم تظهر الحاجة إلى قضاء المظالم إلا فى عهد على بن أبى طالب «حين تأخرت إمامته ، واختلط الناس فيها ، وتحوّروا إلى فصل صرامة فى السياسة وزيادة تيقظ فى الوصول إلى غوامض الأحكام ، فكان أول من سلك هذه الطريقة واستقلَّ بها ولما تجاهر الناس بالظلم والتغالب فى العصر الأموى ولم يكفهم زواجر العظة عن التمتع والتجاذب ، فكان أول من أقرد يوماً للظلامات عبد الملك بن مروان ، فكان إذا وقف منها على مُشْكِلٍ أو احتاج فيها إلى حكم مُنفذ ردهً إلى قاضيه أبى إدريس الأودى<sup>(١)</sup> .

وقد أورد المسعودى فى كتابه نصاً يوضح أن معاوية كان «يخرج من منزله فيقول : يا غلام أخرج الكرسي ، فيخرج إلى المسجد فيؤضع ، فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي ، ويقوم الأحراس ، فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له ، فيقول : أعزوه ، ويقول : عُدَى علىَّ ، فيقول : ابعثوا معه ، ويقول : صنّع بي ، فيقول : انظروا فى أمره ، حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير»<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا يمكن القول بأنَّ معاوية أول من نظر فى الظلامات ، وعبد الملك بن مروان أول من أقرد لها يوماً كاملاً فى الأسبوع ، ويعدُّ الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر فى المظالم ، وأنفذ أوامرها أيضاً بنفسه ، ثم جلس لها من خلفاء بنى العباس جماعة فكان أول من جلس لها المهدي ثم الهادي ، ثم الرشيد ثم المأمون ، فأخر من جلس لها المهدي حتى عادت الأملاك إلى مستحقيها<sup>(٣)</sup> ، وعن الخليفة المهدي يقول المسعودى : «وبنى المهدي قبة لها أربعة أبواب سماها قبة المظالم ، وجلس فيها للعام والخاص للمظالم ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر وحرّم الشراب ، ونهى عن القيان ، وأظهر العدل»<sup>(٤)</sup> ، وولاية المظالم حق الخليفة والوزراء والولاة ، وإذا جلس أحدهم للنظر فى المظالم لا يستغنى عن : «الشرطة للحماية ودعم الرهبة والقوة ، والقضاة والحكّام للاستعلام ، والفقهاء لاستفتائهم فيما يكون غامضاً أو مُشْكِلاً ، والكتّاب لإثبات ما يجرى فى مجلس الناظر ، والشهود ليشهدوا على ما أوجبه من حقوق وما أمضاه من أحكام»<sup>(٥)</sup> .

## الديوان :

عرّف الماوردى الديوان بقوله : «الديوان موضوع لحفظ ما يتعلّق بحقوق السلطنة من الأعمال

(١) المروج ، ج ٣ / ٣٩ .

(١) الأحكام السلطانية ص ٧٨ .

(٢) المروج ، ج ٤ / ١٨٣ .

(٣) الأحكام السلطانية ، ص ٧٨ .

(٥) نظم الحكم والإدارة ، د. شريف ص ١٤٦ «بتصرف يسير» .

والأموال ، ومن يقوم لها من الجيوش والعمال<sup>(١)</sup> . وكان يقوم عليه كُتَّاب يقومون بتدوين هذه الأمور ، والقسيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة فى الدخل والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطيتهم فى إباناتها<sup>(٢)</sup> . «وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه»<sup>(٣)</sup> ، وذلك عندما بعث عمر بعثاً وعنده الهرمزان ، فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال ، فإن تخلف منهم رجل من أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديواناً . فسأله عن الديوان حتى فسره<sup>(٤)</sup> . «فاستشار عمر المسلمين فى تدوين الدواوين ، ودعا جماعة من الصحابة وأمرهم بكتابة الناس على منازلهم ، فوضعوها على الخلافة ورفعوا ذلك إليه ، فلما نظر فيه قال : لا ، ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله الأقرب فالأقرب»<sup>(٥)</sup> .

وظل الديوان يُكتب بلغة الأعاجم ، وفى عهد عبد الملك بن مروان كان قد انتقل القوم من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة ، ومن سداجة الأمية إلى حذق الكتابة وظهر فى العرب ومواليهم مهرة فى الكتاب والحسبان ، فأمر عبد الملك بنقل الدواوين إلى العربية<sup>(٦)</sup> .

وفى العصرين الأموى والعباسى ازداد عدد الدواوين وازدادت أهميتها وعدد عمَّالها لتتناسب مع اتساع رقعة الدولة وازدياد نشاطها ، وأصبحت هذه الدواوين مصالح حكومية بالمعنى المفهوم وتنوعت اختصاصاتها ، ووجد منها الدواوين المركزية فى دار الخلافة ، يقابلها دواوين محلية فى الولايات .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كتاب أو سجل فيه تدوين أعمال وأحوال السلطنة» ، وذلك فى قوله : «ثم يبعث أناساً قد ربَّبوها لذلك ، فيسيعون جميع ذلك ويجعلونه عيناً أو ورقاً ويُدفع إليه ، ويثبت فى الديوان»<sup>(٧)</sup> .

### ديوان الرسائل :

هو ذلك الجهاز الذى يُعدُّ بمثابة وزارة الخارجية فى عصرنا الحديث ، فعنه تصدر جميع المكاتبات الرسمية الخاصة بالدولة ، وإليه تردُّ هذه المكاتبات ، وفيه تُحفظ ، يقول عنه القلقشندى : «ومرتبه

(٢) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ١٣/٢ .

(١) الأحكام السلطانية ، ص ١٩٩ .

(٣) الأحكام السلطانية ، ص ١٩٩ .

(٤) أصالة الدواوين والتقود العربية ، عبد المتعال الجبرى ، مكتبة وهبة ، ط الأولى ١٩٨٩ ، ص ١٢-١٣ .

(٥) أصالة الدواوين والنقود العربية ، ص ١٣ .

(٦) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦١٤/٢ ، ٦١٥ .

(٧) المروج ، ج ٢٠٣/٤ .

فى زماننا أرفع مرتبة ، ومحلّه أعظم محل ، إليه تُلقَى أسرار المملكة وخفاياها ، وبرأيه يُستضاء فى مشكلاتها ، وعلى تديره يعول فى مهماتها ، ومن ديوانه تُكتب الولايات السلطانية كافة<sup>(١)</sup> .

ويُعدُّ ديوان الرسائل أول ديوان أنشئ فى الإسلام ، وقد كان يقوم فى عهد النبى ﷺ بمهام الكتابة للدولة موظف أو موظفون يُطلق عليهم لقب الكاتب ، كزيد بن ثابت ، وأبى بن كعب ، ولمّا دوّن عمر الدواوين استخدم محمد بن شاهين الزهرى كاتباً للجيش ، وظل الكاتب من أهم الموظفين المدنيين فى العصر الأموى ، حيث كان بمثابة الوزير فى معاونة الخليفة أو الوالى ، ومن الثابت أن غير المسلمين كان يشارك المسلمين فى القيام بهذه المهمة ، لاسيما قبل نقل الدواوين إلى العربية ، «وفى العصر العباسى زادت المكاتبات الإدارية زيادة دعت إلى تنظيمها وإسناد مهمتها إلى ديوان خاص ينفرد به رئيس خاص كان أقل من الوزير فى المرتبة ويرجع إليه فى أموره»<sup>(٢)</sup> .

واختص هذا الديوان - فى العصر العباسى - بكتابة الأوامر الصادرة من الخليفة والبراءات والرسائل والمراسلات السياسية بصفة عامة بعد أن يعتمدها الخليفة أو وزيره ، ويختتمها بخاتمه ، ونيط به أيضاً مراجعة الرسائل الرسمية وتحضير الدعاوى العامة التى يستمع فيها الخليفة إلى شكاوى الناس والتماساتهم ثم يدوّن الحكم الذى يصدره الخليفة ويحتفظ بأصله<sup>(٣)</sup> .

«وكان موظفو الديوان من الأهمية بحيث وصفهم ابن الصيرفى بأنهم رؤساء الدولة ، وكثيراً ما كانت وظيفة الكتابة تؤهل للوزارة»<sup>(٤)</sup> .

ومما يؤكد انفصال ديوان الرسائل عن مهام الوزارة ، وأن رئيس الديوان كان أقل مرتبة من الوزير قول المسعودى : «وقد كان المستعين نفى أحمد بن الخصيب إلى إقريطش سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة واستوزر عيسى بن فرخان شاه ، وقلّد سعيد بن حميد ديوان الرسائل»<sup>(٥)</sup> .

## ديوان الضياع :

جاء فى اللسان : «ضَيْعَةُ الرَّجُل : حِرْفَتُهُ وَصِنَاعَتُهُ وَمَعَاشُهُ وَكَسْبُهُ ، وَالضَّيْعَةُ وَالضَّيَاعُ عِنْدَ

(١) صبح الاعشى ، ج ١/ ١٠٢ .

(٢) الالقاء الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، د. حسن الباشا ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٩٥٧ م ، ص ١٠-١١ .

(٣) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. الطماوى ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٤) الالقاء الإسلامية ، د. حسن الباشا ، ص ١٧-١٨ .

(٥) المروج ، ج ٤/ ١٤٥ .

الحاضرة : مال الرجل من النخل والكرم والأرض ، والضئعة : العقار ، والأرض المغلّة ، والجمع : ضييع وضياع<sup>(١)</sup> . وديوان الضياع هو ذلك الديوان الذي يشرف على الأراضي المغلّة التي هي ملك للدولة ويكون دخلها لآل البيت واليتامى والفقراء وأبناء السبيل ومصالح الأمة .

وقد وردت هاتان اللفظتان : «ديوان الضياع» في كتاب المسعودي بصورة التضام للدلالة على ذلك الديوان الذي يشرف على الأراضي المغلّة الخاصة بالدولة ، وذلك في قوله : «ووهبت له ألف درهم وحملته على دابة ، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك»<sup>(٢)</sup> .

«فإذا اقتطع السلطان رجلاً أرضاً من هذه الضياع فتصير له رقبتها ، وتسمى تلك الأرض قطائع واحدها قطيعة ، فإذا دفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته تسمى «الطعمة» ، فإذا مات ارتجعت من ورثته ، أمّا القطيعة تكون لعقبه من بعده»<sup>(٣)</sup> .

### ديوان الخاتم :

من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية<sup>(٤)</sup> ، أنشأ معاوية بن أبي سفيان وهو عبارة عن مجموعة من الكتاب القائمين على إنقاذ كتب السلطان والختم عليها إمّا بعلامة أو بالخزّم ، وقبل إنشاء هذا الديوان كانت الأوامر تُرسل غير مختومة وتُسلم لأصحابها فحدث فيها تزوير ، فاضطر الخليفة معاوية إلى إنشائه<sup>(٥)</sup> .

والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده ، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى قيصر ، فقيل له : إن العجم لا يقبلون كتاباً إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه : «محمد رسول الله» ، وقد تختم به بعد الرسول كل من أبي بكر وعمر وعثمان ثم سقط من يد عثمان في بئر أريس<sup>(٦)</sup> . وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه :

- أن يُغمس الخاتم في المداد ثم يوضع على صفح القرطاس فتنتقش الكلمات فيه ، ويكون هذا من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه .

(١) اللسان ، مجلد ٤ / مادة ضييع / ص ٢٦٢٤ .

(٢) المروج ، ج ٤ / ١٠٦ . (٣) مفاتيح العلوم ، الخوارزمي ، ص ٣٩ .

(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربي ، ٦٤٢ / ٢ .

(٥) التطور السياسي للمجتمع العربي د. سليمان الطماوي ، دار الفكر العربي ، ط ١٩٦٦ م ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٦) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربي ، ٦٤٢ / ٢ .

- أن يكون هذا الختم بالخط في آخر الكتاب أو في أوله بكلمات منتظمة من تحميد أو تسييح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب ، ويكون ذلك الخط علامة على صحة الكتاب ونفوذه .
- أن يُخْتَمَ به في جسم لِيْن كَالشَّمْعِ فتننقش فيه حروفه ويُجعل على موضع الحزْم من الكتاب إذا حُزِمَ على المودعات وهو من السُّدَادِ<sup>(١)</sup> .

وقد ورد هذا التركيب في كتاب المسعودي يحمل المدلول السابق ، وذلك في قوله عن كسرى أنو شروان: «وكان له خواتم أربعة : خاتم للخراج فصه من العقيق ونقشه العدل ، وخاتم للضياح فصه فيروز نقشه العمارة ، وخاتم للمعونة فصه ياقوت كُحَلِيْ نقشه التائي ، وخاتم للبريد فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه الرجاء»<sup>(٢)</sup> .

### الإتاوة :

كلُّ ما فُرِضَ عُنُوَّةً من مال ، يُقال : ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الإِتاوَةُ ، قال الفرزدق :

أظننتم أن قد عتقتم بعد ما كتتم عبيد إتاوة في تغلب

والإتاوة : الخراج ، يُقال أدَّى فلان إتاوة أرضه ، قال أبو فراس :

أماطَ عَنِ الأعرابِ ذُلَّ إِتاوَةٍ تَساوَى البوادي عندها والحواضرُ

والإتاوة : الرُّشوة ، يُقال : شكّم فاه بالإتاوة ، والجمع : أتاوى ، وأتى والأخيرة نادرة ،

ومنها قول الطُّرْمَاحِ :

وأهلُ الأتَى اللاتِي على عهدِ تَبِعٍ على كلِّ ذى مالٍ غريبٍ وعاهين<sup>(٣)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً واحداً هو : خراج الأرض تؤديه الرعية

حكّامها ، وذلك في قوله : «... إلى الحُرّات الذين هم عمرة البلاد ، سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون ، وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيّتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا»<sup>(٤)</sup> .

### ديوان البريد :

جاء في اللسان : «البريد : فرسخان ، وقيل : ما بين كل منزلين بريد ، والبريد : الرُّسُلُ على

(٢) المروج ١/ ٢٦٧ .

(١) المرجع السابق ، ٢/ ٦٤٢ - ٦٤٥ «بتلخيص» .

(٤) المروج ١/ ٢٤٨ .

(٣) المعجم الكبير ١/ ٧٨ .

دوابُّ البريد والجمع بُرد ، وفي الحديث أَنَّهُ ﷺ ، قال إذا أبردتم إلىَّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ، فالبريد : الرسون ، وإبراده : إرساله<sup>(١)</sup>

وجاء في المعجم الوسيط : «والبريد أصله الدابة التي تحمل الرسائل ، والرسائل : الرسائل ، والمسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ، والرسائل»<sup>(٢)</sup>

والبريد في الاصطلاح عبارة عن استخدام الخيل المُضَمَّرَات في نقل الرسائل أو غيره ، حيث تقام لها منازل على الطريق عبارة عن قبة أو بيت يستبدل فيها صاحب البريد فرساً آخر بفرسه إذا تعب حتى يصل إلى المكان الذي يريد في أسرع وقت .

«وكان معاوية بن أبي سفيان أول حاكم مسلم أنشأ نظاماً للبريد ، وكان مخصصاً في الأصل لخدمة أغراض الدولة عن طريق نقل الرسائل والسلع وبعض المواد ثم أُبيح للرعية فيما بعد لكي يتفعلوا به»<sup>(٣)</sup>

وقد بلغ هذا الديوان أوجه أيام العباسيين ، وكان المشرف عليه أحد كبار موظفي الدولة ، وكان يضطلع بجوار البريد بمهمة الجاسوسية ، ولهذا سُمِّي المشرف عليه «صاحب البريد» و «صاحب الأخبار» كما كان من حقه كتابة التقارير ضد الولاة إذا ما أخطأوا . وما لاشك فيه أن نظام البريد لم يكن معروفاً لدى العرب وإنما اقتبسوه من الفرس والروم ، ويدل على ذلك أن معاوية حينما أراد إنشاء البريد أمر بإحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال الروم وعرفهم ما يريد ، فوضعوا له البريد»<sup>(٤)</sup>

وكان رئيس الديوان يُسمى بما يتضمَّن إضافته إلى صحابة الديوان أو ولايته بحسب ما يُعرف به الديوان في العصور المختلفة ، ففي أوائل العصر العباسي كان يُطلق على المسئول عن ديوان البريد لفظة : «صاحب» ، ويؤكد ذلك قول المسعودي : «ودخل ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد ، فقال له : ما تقول في ميمون ؟ قال : يد تسرق ، وإست تضرِّط ، وهو بمنزلة يهودى قد سرق نصف خزينة»<sup>(٥)</sup>

وقد وردت لفظة «البريديون» عند المسعودي تحمل دلالة خاصة لا علاقة لها بالبريد ، وإنما تعنى ثلاثة أخوة هم : أحمد بن محمد ، وأبو الحسين ، وأبو يوسف ، قادوا جنوداً من المشاغبة لمحاربة الخليفة المتقي لله فأرسل إليهم توزون التركي على رأس جيش فعلبهم وقهرهم ، وفي ذلك يقول

(١) اللسان ، مجلداً / مادة برد / ص ٢٥٠ (٢) المعجم الوسيط ، ج ١ / ص ٤٩ .

(٣) التطور السياسي للمجتمع العربي : د. الطماوي ، ص ٨

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ١٤ / ٣٦٨ . (٥) المروج ، ج ٤ / ٢٣٦-٢٣٧

المسعودى : «واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظم جيشهم ، وكثرت رجائهم»<sup>(١)</sup> .

ووردت لفظة البريد أيضاً فى كتاب المسعودى تحمل مدلول الدواب التى تحمل الرسائل ، وذلك فى قوله : «بلغنى يا أمير المؤمنين أنه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله ، فأمر المتوكّل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ ، فنفذت الكتب على البريد ، وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن»<sup>(٢)</sup> .

### بيوت الأموال :

هو اصطلاح يُطلق على الأماكن التى تُدخّر فيها أموال الدولة لكى تُصرف منها على مختلف شئون الدولة من عطاءات ومرتبّات وخدمات ، وما تنفقه الدولة على العمران والبناء ، والرجل الذى يقوم على تعهدها ورعايتها يُسمى «صاحب بيت المال» .

«وقد عرف المسلمون منذ عهد الرسول ﷺ نظام خازن بيت المال ، غير أنه فى عهد الرسول وعهد أبى بكر لم يكن هناك فائض من المال ، وتبعاً لذلك لم تكن هناك خزانة أو حجرة خاصة بالمال ولا سجلات للوارد والمنصرف»<sup>(٣)</sup> .

ولما كثر المال اتسعت البلاد ، وكثر الناس رسم عمر بن الخطاب للدولة الإسلامية ميزانية ثابتة ، وأنشأ بيوتاً للأموال ، وبهذا يكون عمر بن الخطاب أول من أقام بيت المال فى الإسلام .

وفى العصر الأموى ازدادت الدولة الإسلامية اتساعاً وكثرت الأموال ، فجعلوا على بيوت الأموال موكّلين وخزّان ، وكذلك الأمر فى العصر العباسى .

وقد أطلق العباسيون على خزّان بيت المال والموكّلين به لقب «السبايجة» ، كما ذكر ذلك المسعودى بقوله : «وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزّان والموكّلون به وهم السبايجة»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هاتان اللفظتان «بيوت الأموال» فى كتاب المسعودى فى مواضع منها : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال ، وأسرف فى النفقات والجواز والخلع والعطايا»<sup>(٥)</sup> .

(٢) المروج ، ج ٤ / ١١٩ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

(٣) أصالة الدواوين والنقود العربية ، عبد المتعال الجبرى ، ص ٢٣ .

(٥) المروج ٤ / ٢٢٨ .

(٤) المروج ٢ / ٣٦٧ .

## ثانياً : الألفاظ المتعلقة بوظائف القصر وتثبيت الحكم :

### الوَصِيف :

العبد . والأمة : وصيفة ، ويُقالُ : وَصَفَ الغلامُ إذا بلغَ الخدمة فهو وصيفٌ بينَ الوصافة ، والجمع : الوُصَفَاء ، وقال ثعلب : وربما قالوا للجارية وصيفةً بينة الوصافة والإيصاف والجمع : الوصائف<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : خادِم المَلِك ، ومن ذلك : «ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه ظريفاً أديباً ، فقال له : انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتني بها»<sup>(٢)</sup> .

### الحازِن :

من كان عمله الحِزَانة ، والحِزَانة : إحراز الشيء وجعله في حِزَانة<sup>(٣)</sup> والحازن : جمعها حِزَانة .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : المتولَّى حفظ المال أو الكسرة أو السلاح أو الحُلَى للملك . وقد وردت بعدة صيغ : المفرد «الحازن» ، والجمع «الحِزَان» ، والنسب «الحِزَانِي» ، وما ورد بصيغة المفرد قوله : «وذكر عبد الله بن عتبة أن عثمان يوم قُتِل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار ، وألف درهم»<sup>(٤)</sup> . وما ورد بصيغة الجمع قوله : «وأرادوا بيت المال فمانعهم الحِزَان والموكِّلون به وهم السباحة ، فقتل منهم سبعون رجلاً غير مَنْ جُرح»<sup>(٥)</sup> . وقد وردت مرة واحدة بصيغة النسب وذلك في قوله : «فقال موسى : والشيخ الجليل والملك النبيل ، لا جلست إلا معي في صدر المجلس ، ثم قال : يا حِزَانِي ! احمل إلى أخي الساعة ألف ألف دينار ، فإذا فُتِح الخراج فاحمل إليه نصفه»<sup>(٦)</sup> .

### القَهَارمة :

القَهْرمان : هو المسيطر الحفيظ على مَنْ تحت يديه ، كترجمان وترجمان ، وقال ابن بَرِي : القهرمان من أمناء المَلِك وخاصته . وفي الحديث : كتب إلى قهرمانه ، وهو كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس ، وقال سيوييه : هو فارسي مُعَرَّب<sup>(٧)</sup> .

(٢) المروج ١١٥/٢ .

(٤) المروج ٣٤١/٢ ، ٣٤٢ .

(٦) المروج ٣٤٤/٣ .

(١) اللسان : وصف ٤٨٥٠/٦ .

(٣) اللسان : خزن ١١٥٤/٢ .

(٥) المروج ٣٦٧/٢ .

(٧) اللسان : قهرم : ٣٧٦٤/٥ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- أمناء الملك وخاصته : وذلك فى قوله : «فإذا وضح النهار رأيت فيها قهارمة الملك وغلماه ووزرائه ووكلائه ، ما بين راكب وراجل ، قد دخلوا إلى الشق الذى فيه العامة والتجار»<sup>(١)</sup> .
- صاحب مائدة الملك : وذلك فى قوله : «فلما نزلوا بيت الضيافة أتاهم القهرمان بقرص من شَهْدٍ فأكلوه وقالوا : ما رأينا شهداً أعذب ولا أحسن ولا أشد حلاوة منه»<sup>(٢)</sup> .

## البوَاب :

الحاجب ، ورجلٌ بُوَابٌ : لازمٌ للباب ، وحرفته البَوَابية ، وبَابٌ للسلطان ببُوبٌ : صار له بُوَاباً<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : من يلزم باب السلطان يحجب عنه الناس إلا بإذنه ، وهى ترادف فى مدلولها الحاجب ، وإن كانت لفظة الحاجب أرقى منها فى الدلالة . ومن ذلك قول المسعودى : «انظرى إلى مالك ، وتقدمى إلى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا»<sup>(٤)</sup> .

## أصحاب المسالِح :

المَسْلُحة : قومٌ ذو سلاح بموضع رَصَدٍ قد وكَّلوا به بإزاء ثغر ، واحدهم مسلحى ، والجمع : المسالِح ، وقال ابن شميل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم لئلا يهجم عليهم ، ولا يدعون واحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وإن جاء جيش أئذروا المسلمين»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل الدلالة السابقة : القوم الذين يكلفهم الخليفة بمراقبة الثغور ، وذلك فى قوله : «فقال المعتصم لبعض خاصته : أعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم ، وكن معه حتى يتجاوز به أصحاب المسالِح وتبلغ به الجسر»<sup>(٦)</sup> .

(٢) المروج ١١٥/٢ .

(٤) المروج ٩٦/٢ .

(٦) المروج ٥١/٤ .

(١) المروج ١٤٦/١ .

(٣) اللسان : بوب ٣٨٣/١ .

(٥) اللسان : سلح ٢٠٦١/٣ .

## المُلَّهون :

اللَّهُو : مالهوتَ به ولعبتَ به وشغلكَ من هوى وطرب ونحوهما<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

- المغنون للملك ، وذلك في قوله : «وغيرَ المراتبِ على حسب إعجابه بالمطرب له منهم ، وأفسد ما رتبَه أردشير بن بابك في طبقات الملَّهين<sup>(٢)</sup> .
  - جماعة من الناس تجلس إلى جوار الملك تطربه وتُسرى عنه بمزاح أو غيره .
- وذلك في قوله : «وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، وهو أول من حمل المغنين من البلدان إليه ، وجالس الملَّهين ، وأظهر الشراب والملاهي<sup>(٣)</sup> .

## المُطَرَّبون :

الطَّرَب : الفَرَحُ والحُزْنُ ، وقيل : خِفَّةٌ تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهَمُّ ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن ، واستطرب : طلب الطرب واللَّهو ، وطَرَّبَ فلان في غنائه تطريباً إذا رجَّع صوته وزينه يقول امرؤ القيس : كما طَرَّبَ الطائرُ المُستَحِرَّ<sup>(٤)</sup>

والمُطَرَّبُ : اسم فاعل من الفعل أطرب ، وغلب في المعنى الحسن الصوت والأداء<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلول : المعنى الحسن الصوت يتخذه الخليفة لنفسه ، وذلك في قوله : «وكان يَطْرَبُ من وراء الأستر على حسب ما ذكرنا ويصيح بالمطرب له من المعنئين : أحسنت والله ، أعد هذا الصوت ، وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا من مطربيه إلا بصلةٍ من مال أو كسوة<sup>(٦)</sup> .

## الحاجِب :

اسم فاعل من الحَجَب وهو المنع من الدخول ، وهو في أصله اسم وظيفية ، يُطلق على من يقف بباب الخليفة يبلِّغه أخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه<sup>(٧)</sup> وقال صاحب اللسان : «الحاجب : البوَّابُ صفة غالبية وجمعه حَجَبَةٌ وحُجَّابٌ ، وخطته الحِجَابَةُ ، وحَجَبَه : منعه من الدخول<sup>(٨)</sup> .

(٢) المروج ١/٢٤٦ .

(٤) اللسان : طَرَّبَ ٤/٢٦٤٩ .

(٦) المروج ٣/٢٧٩ .

(٨) اللسان ، المجلد الثاني ، مادة حب ، ص ٧٧٧ .

(١) اللسان : لهو ٥/٤٠٨٩ .

(٣) المروج ٣/٢٢٥ .

(٥) المعجم الوسيط ٢/٥٧٣ .

(٧) الألقاب الإسلامية ، حسن الباشا ، ص ٢٥١ .

ويعرف ابن خلدون الحجابة بقوله : لقب كان مخصوصاً فى الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتح لهم على قدره فى مواعيته<sup>(١)</sup> .

وقد عُرِفَ هذا اللفظ «الحاجب» فى العصر الجاهلى ، وكان يحمل مدلول الشخص الذى يحمل مفاتيح الكعبة ويتولّى خدمتها ، ففى الحديث : «قالت بنوقصي : فىنا الحجابة»<sup>(٢)</sup> ، يعنون حجابة الكعبة وهى سدانتها ، وتولّى حفظها ، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها .

وفى عصر صدر الإسلام لم يكن الخليفة بحاجة إلى من يقف على بابه يبلغه أخبار الرعية ، ويأخذ الإذن لهم منه لامتناع الخلفاء الراشدين عن مثل ذلك واتصالهم بالرعية مباشرة ، ولكن كان لتحوُّل الخلافة إلى مُلك وراثى فى العصر الأموى وتأثرها بالتنظيمات الفارسية والبيزنطية دور فى ظهور هذه الوظيفة ، كما كان للتطور السياسى وظهور حركة الاغتيالات من جانب الأحزاب السياسية المتصارعة على الحكم دور آخر فى اتخاذ نظام الحجابة .

وكانت وظيفة الحاجب فى بادئ الأمر تقتصر على حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه ، ثم ازداد نفوذه وصار يمنع الرعية من مقابلة الخليفة إلا فى الأمور الهامة ، ثم ازدادت صلاحيته بحيث أصبح يحجر على الخليفة نفسه<sup>(٣)</sup> .

وأما فى الدولة الأموية بالاندلس فكان للحجابة وضع خاصٌ وصلاحيات تعدت نفوذ الوزراء فيها ، يقول ابن خلدون : «فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ، ويكون واسطة وبين الوزراء فمن دونهم ، فكانت دولتهم غاية ربيعة كما تراه فى أخبارهم . . . ثم لما جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم الحجابة وشرفها»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كل من يقف بباب الحاكم ليحجبه عن العامة ، ويبلغه أخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه بالدخول عليه» ، وذلك فى قوله : «كان كلثوم العتّابى واقفاً بباب المأمون ، فجاء يحيى بن أكثم ، فقال له العتّابى : إن رأيت أن تُعلم أمير المؤمنين بمكانى ، قال : لست بحاجب»<sup>(٥)</sup> .

وقد ورد نص عند المسعودى يؤكد أن الخلفاء لم يكونوا هم وحدهم الذين اتخذوا حجاباً ببابهم ،

(١) المقدمة ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ٦٠٩/٢ .

(٢) اللسان ، المجلد الثانى ، مادة حجب ، ص ٧٧٧ .

(٣) دراسات فى الحضارة الإسلامية ، د. حسن الباشا ، ص ٥٢ .

(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦٠٩/٢ .

(٥) المروج ج ١٤/٤ .

بل إن الوزراء والأمراء قد قلدوا الخلفاء في هذا الأمر ، وذلك في قوله : «واستأذن على الوزير صاعد بن مخلد ، فقال له الحاجب : الوزير مشغول»<sup>(١)</sup> .

### الكاتب :

هو من يتعاطى صناعة النثر ، وهو من يتولَّى عملاً كتابياً إدارياً<sup>(٢)</sup> وهو العالم ، ففى كتابه عليه السلام إلى أهل اليمن : قد بعثت إليكم كاتباً من أصحابى ، أراد عالماً ، وسُمِّي به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أن عنده العلم والمعرفة<sup>(٣)</sup> .

وكان يقوم بمهام الكتابة فى عصر الرسول عليه السلام موظف أو موظفون يُطلق عليهم لقب «الكاتب» مثل : على بن أبى طالب وأبى بن كعب وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان ، ولما دونَ عذر ابن الخطاب الدواوين استخدم محمد بن شاهين الزهرى كاتباً للجيش ، وظل الكاتب من أسماء الموظفين المدنيين فى العصر الأموى ، حيث كان بمثابة الوزير فى معاونة الخليفة أو الوالى غير أنه كان بمنأى عن الاخطار التى هددت الوزير العبَّاسى فيما بعد<sup>(٤)</sup> .

وكان إلى جانب ذلك يقوم بأنواع الكتابة الإدارية المختلفة ، ومن الثابت أن غير المسلمين كن يشارك المسلمين فى القيام بهذه المهمة لاسيما قبل تعريب الدواوين فى عهد عبد الملك بن مروان .

وفى العصر العبَّاسى زادت المكاتب الإدارية زيادة دعت إلى تنظيمها وإسناد مهمتها إلى ديوان خاص أخذت اختصاصاته تتحدَّد على مر الزمن ، وفى بداية الأمر كان الإشراف عليه إلى الوزير مباشرة ، ولما تضخمت أعمال الديوان من جهة وزادت أعباء الوزير من جهة أخرى انفرد به رئيس خاص كان أقل من الوزير فى المرتبة ، ويرجع إليه فى أموره ، وكانت وظيفة الكتابة فى العصر العبَّاسى تؤهِّل لتولَّى الوزارة . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

- مَنْ يقوم بصناعة النثر ويتخذها مهنة له ويجيد فيها ، ويؤكد ذلك قوله : «وفىها مات إبراهيم بن العباس الصولى ، الكاتب ، وكان كاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً ، لا يُعلم فيمن تقدَّم وتأخَّر من الكُتَّاب أشعر منه»<sup>(٥)</sup> .

- من يتولَّى عملاً كتابياً إدارياً للخليفة أو الوالى ، ويؤكد ذلك قوله : «واستوزر المستعين بالله أبا موسى أوتامش ، وكان المتولَّى لأمر الوزارة والقيِّم بها كاتباً لأوتامش يُقال له شجاع بن القاسم ، وبعد أن قُتِل أوتامش وكاتبه شجاع صار على وزارته أحمد بن صالح»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ، ج ٤ / ٢٣٥ . (٢) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة كتب / ص ٨٠٦ .

(٣) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة كتب ، ص ٣٨١٧ (٤) الألقاب الإسلامية ، ص ١٠ .

(٥) مروج الذهب ، ج ٤ / ١٠٦ . (٦) مروج الذهب ، ج ٤ / ١٤٥ .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ولمّا أفضت الخلافة إلى المتقى لله أقرّ على الوزارة سليمان بن أحسن بن مخلد ، ثم استوزر أبا الحسن أحمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة»<sup>(١)</sup> .

### الجواسيس :

جسّ الخبرَ وتَجَسَّسه : بحث عنه وفحص ، قال اللحياني : تَجَسَّسْتُ فلاناً وَمِنْ فلان : بحثت عنه كتحسَّسْتُ ، وَمِنْ الشَّاذِّ قراءة من قرأ : (فَتَجَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ) والتجسسُ بالجيم : التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى الشر ، والجاسوس صاحب سر الشر ، وهو العين يتجسس الأخبار ثم يأتى بها<sup>(٢)</sup> .

ولم تكن هذه المهمة موجودة فى عصر الرسول ﷺ ، لأنه لم يكن بحاجة إلى معرفة ما يضره المسلمون أو غيرهم فى نفوسهم ، فقد كان الله يُطلعُه على ما فيه هلاك له ولدعوته ، وبدأت بوادر هذه المهمة «الجاسوسية» تظهر فى عهد عمر بن الخطاب ، فقد كان يبيثُ العيون فى كل مكان ليتعرف على أحوال المسلمين بغرض إعانتهم وأداء حقوقهم .

وفى العصر الأموى اتضحت معالم هذه المهمة وأصبح الخلفاء الأمويون يثبون رجالهم فى كل مكان داخل وخارج الدولة الإسلامية لمعرفة المعارضين والذين يُضمرّون الشرّ أو ينوون الانقلاب على الدولة ، وكانت أكثر مهام الجواسيس فى عهد معاوية معرفة أخبار الدول المجاورة للدولة الإسلامية وموقفهم منها .

وفى العصر العباسى كانت مهمة الجواسيس تنحصر فى داخل الدولة الإسلامية خاصة بعد دخول العناصر الأجنبية فى الدولة ، واقتربهم من الحكم ، مما جعل الخلفاء العباسيين يخشون على أنفسهم من هذه العناصر الأجنبية ، فآكثروا من استخدام هؤلاء الجواسيس .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كلّ من يرسله الخليفة لمعرفة الأخبار ثم الإتيان بها ، وذلك فى قوله : «فقال له الصورى : أكثر من ذكرت ابتدأنى وأنا رجل غريب أدخل إلى هذا الملك والبلد كالمتمكّر من أسارى المسلمين وجواسيسهم»<sup>(٣)</sup> .

### الفرّاشون :

ورد فى اللسان : فَرَشَ الشىءَ يفرشه ويفرشه فَرَشاً : بسطه ، والفرش مصدر فرش فرش يفرش ويفرش ، وهو بسط الفرّاش ، وافرش ذراعيه : بسطهما على الأرض ، والفرش : المفروش من متاع

(٢) اللسان ، المجلد الأول ، مادة جسس ، ص ٦٢٤ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٣٤٠ .

(٣) المروج ، ج ٤ / ٢١٦ .

البيت<sup>(١)</sup> . ونلاحظ أن صيغة «فَعَالٌ» التي تدل على من يقوم بهذا العمل لم ترد في اللسان ، وعندما تطرَّق لها المعجم الوسيط قال : «الفَرَّاشُ : من يتولَّى أمر الفَرَّاشِ وخدمته في المنازل ونحوها ، ويشير إلى ذلك بالرمز : «مج» أى أن هذه الصيغة أقرها المعجم بعد كثرة تداولها على الألسنة في العصر الحديث ، رغم أنها كانت موجودة في عصر المسعودى في أوائل القرن الرابع الهجرى .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلول : «كل شخص أوكل إليه من قِبَلِ السلطان حراسة بُسُطِ القصر والقيام عليها وملازمة السلطان في كل مكان يذهب إليه لفرش البُسُطِ له إذا أراد الجلوس ، وذلك في قوله : «فبادر الفَرَّاشون ، فانترعوها من يدي الملاحين»<sup>(٢)</sup> .

وفى موضع آخر يقول : «فقلتُ لوصيف : أعجز هذا الفَرَّاشُ أن يفرش تحت أمير المؤمنين إلا هذا البساط الذى عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه»<sup>(٣)</sup> .

### العيون :

العين حاسة البصر والرؤية ، أنثى ، تكون للإنسان وغيره من الحيوان ، والجمع أعيان وأعين وأعيئات ، والأخيرة جمع الجمع ، والعين : الذى يُبعث ليتجسس الخبر ، ويسمى ذا العينين<sup>(٤)</sup> . ومن المسلم به - عند اللغويين - وجود علاقة بين اللفظ والمعنى ، إذ يؤدي اللفظ معنى واحداً أو أكثر من معنى ، فإذا أدى اللفظ الواحد أكثر من معنى أطلق عليه اللغويون القدامى مصطلح «المشترك اللفظى» ، وأمَّا اللغويون المحدثون فيطلقون عليه مصطلح «تعدد المعنى» ، وهذا ينطبق على لفظة «عين» حيث إنها وردت في كتاب المسعودى تحمل معانى عدة ، وهذه المعانى هى :

● العين الباصرة : ويؤكد ذلك قوله : «فلما قبض عليه وسُمِّلتُ عيناه ، وأفضت الخلافة إلى الراضى طولب القاهر بالأموال»<sup>(٥)</sup> .

● الجاسوس : ويؤكد ذلك قوله : «غير أن موسى تعطف عليه ، وأعملا الحيلة فى قتل صالح بن وصيف ، وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم فى حال اختفائه فبثَّ فى طلبه العيون حتى وقع عليه»<sup>(٦)</sup> .

● منبع الماء : ويؤكد ذلك قوله : «وانصرف المأمون من غزاته فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا فى هذا الكتاب ، فأقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون ،

(١) اللسان ، مجلد ٥ / مادة فرش / ص ٣٣٨٢ . (٢) المروج ، ج ٤ / ٩٩ .

(٣) المروج ، ج ٤ / ١٣٠ . (٤) اللسان مجلد ٤ / مادة عين / ص ٣١٩٦ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٣٣٥ . (٦) المروج ، ج ٤ / ١٨٥ .

فوقف على العين ومنبع الماء<sup>(١)</sup> .

## المُغْنُون :

الغناء بالكسر : من السماع ، وكلُّ من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء<sup>(٢)</sup> ، وغنَّى : طرَّبَ وترنَّم بالكلام الموزون وغيره ، والمغْنَى : محترف الغناء<sup>(٣)</sup> . وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودى فى صورتى المفرد والجمع يحمل مدلول : «كلُّ من رفع صوته ووالاه بالكلام الموزون بقصد الإطراب والترنُّم» .

• صورة المفرد : يقول المسعودى : «قال المعتمد : فما صفة المغْنَى الحاذق ؟ قال ابن خرداذبة : المغْنَى الحاذق يا أمير المؤمنين من تمكَّن من أنفاسه ، ولطَّف فى احتلاسه ، وتفشَّع فى أجناسه»<sup>(٤)</sup> .

• صورة الجمع : يقول المسعودى : «فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغْنَيْن أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار ، وفرح فى ذلك اليوم فرحاً شديداً»<sup>(٥)</sup> .

## السَّمَار :

جاء فى اللسان : «السَّمَر : المسامرة ، وهو الحديث بالليل ، والسَّمَار : الجماعة الذين يتحدثون بالليل ، والسَّمَر : الموضع الذى يجتمعون فيه للسمر»<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى صورتى المفرد والجمع فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «الجماعة التى تجلس مع الخليفة أو الحاكم تسامره ليلاً بالنوادير والطرائف وأحداث التاريخ» .

• صورة الجمع : يقول المسعودى : «وأحدث المتوكل فى أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه ، وهو المعروف بالحيرى والكمين والأروقة ، وذلك أن بعض سَمَّارَه حدَّثه فى بعض الليالى أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بنى نصر أحدث بنيانا فى دار قراره وهى الحيرة»<sup>(٧)</sup> .

• صورة المفرد : يقول المسعودى : «فاتخذة الحجَّاج سميراً ، فلم يك يطلب شيئاً من الحديث إلا وجد عنده منه علماً»<sup>(٨)</sup> .

(٢) اللسان ، المجلد الخامس ، مادة غنا ، ص ٣٣٠٩ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٤٣ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة غنى ، ص ٦٨٩ . (٤) المروج ، ج ٤ / ٢٢٣ .

(٦) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة سمر ، ص ٢٠٩٠ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٩٣ .

(٨) المروج ، ج ٣ / ١٤٣ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٨٧ .

النديم :

جاء في اللسان : «نادم الرجل منادمة ، ونداماً : جالسه على الشراب ، والنديم : المنادم والجمع نُدماء وهو الشريب الذي ينادمه ، ويقال : المنادمة مقلوبة من المدامة ؛ لأنه يُدمن شرب الشراب مع نديمه»<sup>(١)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول :

«الشخص الذى يجالس السلطان على الشراب» ، وذلك فى قوله :

«وقد فاخر كاتبٌ نديماً ، فقال الكاتب : أنا معونة وأنت مؤونة ، وأنا للجد وأنت للهزل ، وأنا للشدة وأنت للذة ، وأنا للحرب وأنت للسلم»<sup>(٢)</sup> .

الأذن :

جاء فى اللسان : «أذن له فى الشئ إذناً : أباحه له واستأذنه : طلب منه الإذن ، وأذن له عليه : أخذ له منه الإذن . يقال : ائذن لى على الأمير ، ومنه قول الشاعر :

قلت لبوابٍ لديه دارها تِيزنُ فإنى حمؤها وجارها

قال أبو جعفر : أراد لتأذن ، وجائز فى الشعر حذف اللام وكسر التاء على لغة من يقول : أنت تعلم ، وقرئ «فبتلك فلتفرحوا» ، والأذن : الحاجب»<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت لفظة الأذن فى كتاب المسعودي مرادفة للفظه الحاجب ، وإن كانت وظيفة الحاجب أشمل وأعلى شأنًا من الأذن ، فالأذن تقتصر مهمته على حفظ باب الخليفة والاستئذان للدخول عليه ، أمّا الحاجب فنفوذه أكثر من ذلك فهو يمنع الرعية من مقابلة الخليفة إلا فى الأمور الهامة ، وأخذت صلاحية الحاجب تزداد حتى تعدت نفوذ الوزراء ، وفى هذا يقول ابن خلدون : «فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم ، فكانت دولتهم غاية ربيعة كما تراه فى أخبارهم ، ثم لما جاء الاستبداد على الدولة اختص المستبدُ باسم الحجابة لشرفها»<sup>(٤)</sup> .

ومن المواضع التى ورد فيها ذكر الأذن قول المسعودي : ولما انصرف على من الجمل ، قال لأذنه : من بالباب من وجوه العرب ؟ ... فقال : ائذن لهم»<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ، المجلد السادس ، مادة ندم ، ص ٤٣٨٦ .

(٢) المروج ، ج ٤/١٦ . (٣) اللسان ، المجلد الأول ، مادة أذن ، ص ٥٢ .

(٤) المقدمة ، ابن خلدون ، ت وافى ، لجنة البيان العربى ، ٦٠٩/٢ .

(٥) المروج ، ج ٣/٤٧ .

## صاحب الحرس :

جاء في اللسان : «حرسه يحرسه ويحرسه : حفظه ، وهم الحُرَّاس والحَرَس والأحراس ، وحَرَسُ السلطان هم الحُرَّاس ، الواحد : حَرَسَى ، لأنه قد صار اسم جنس فُنُسب إليه ، ولا تقل حارس إلا أن تذهب به معنى الحراسة دون الجنس والحَرَس هم خَدَم السلطان المرتَّبون لحفظه وحراسته»<sup>(١)</sup> .

وجاء في الفروق اللغوية : «الحراسة حفظ مستمر ، ولهذا سُمِّي الحارس حارساً لأنه يحرس في الليل كله أو لأن ذلك صناعته ، فهو يديم فعله ، واشتقاقه من الحَرَس وهو الدهر ، والحِرَاسة هو أن يصرف الآفات عن الشيء قبل أن تصيبه صرفاً مستمراً»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هاتان الوردتان المعجميتان في كتاب المسعودي في هذه الصورة - صورة التضام - تحمل مدلول رئيس أو قائد القوم الذين يكلفون بحراسة منزل صاحب عطاء الجيش أو غيره ، وذلك في قوله : «فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال ، فأمر بإحضار صاحب الحرس وكان على الحَرَس يومئذ مؤنس العجلي»<sup>(٣)</sup> . «وكان معاوية بن أبي سفيان أول من اتبع نظام الحراسة في الإسلام ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان حين كان والياً على الشام من قبلهما ، وكان معاوية يختار للحراسة رجال القبائل الذين يثق فيهم تماماً»<sup>(٤)</sup> .

وفي العصرين الأموي والعباسي كان نظام الحراسة معمولاً به لدى الخلفاء والولاة نظراً لسخابة الفتن والاضطرابات التي كانت كثيراً ما تظلل هذين العصرين ، وخاصة الأحزاب السياسية في العصر الأموي ، والعنصر الأعجمي في العصر العباسي .

## السبَّابجة :

جاء في اللسان : «السبَّابجة هم قوم ذوو جَلَد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها «يحرسونها» واحدهم سبيجي ، ودخلت في جمعه الهاء للعجمة والنسب كما قالوا: البرابرة ، وربما قالوا السبَّابج ، وقال الجوهري : السبَّابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُرَّاس السجن ، والهاء للعجمة والنسب ، قال يزيد بن المُفَرِّغ الحميري :

(١) اللسان ، المجلد الثاني ، مادة حرس ، ص ٨٣٣ .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٦٩ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٤/٢٤٨ .

(٤) الإدارة العربية ، حسيني ، ص ١٢١ .

وطماطيم من سبابيح خزر يلبسونى مع الصباح القيوداً<sup>(١)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولاً يخالف ما جاء فى المعجم وهو : «الخزان لبيت المال والقائمون على حراسته وحفظه» ، وربما كان هذا المدلول تطوراً لما جاء فى المعجم ، فقد كانت مهمتهم الأساسية حراسة السفن والسجون - كما جاء فى اللسان - ثم بعد ذلك نظراً لقوتهم وأمانتهم كلفوا بحراسة بيت المال . ويؤكد ذلك المسعودى بقوله : «ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن ضيف وغيره من الأنصار فخللوا عنه ، وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابجة»<sup>(٢)</sup> .

أصحاب الجسر :

جاء فى اللسان : «الجسر والجسر : لغتان ، وهو القنطرة ونحوه وما يُعبر عليه ، والجمع القليل : أجسر ، والكثير : جُسر»<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هاتان اللفظتان : «أصحاب الجسر» فى كتاب المسعودى بصورة التضام تحملان مدلولاً يغير ما جاء فى المعجم ، الأمر الذى يجعلهما ينتقلان من مجال دلالى أصلى إلى مجال دلالى آخر وهو : «الجواسيس الذين ييهم صاحب الشرطة فى كل مكان للتعرف على الجناة والمجرمين ؛ أى أنهم مخبرو الشرطة» ، وذلك فى قوله : «ومتى أقررت دفعت إليك عشرة آلاف درهم ، وأخذت لك من أصحاب الجسر مثل ذلك ، ورسمتك من التوابين»<sup>(٤)</sup> .

الرصد :

القوم يرصدون كالحرس ، يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث ، وربما قالوا أرصاد ، ويرصد رصداً ورصدًا : يرقبه<sup>(٥)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق :

«العيون أو الجواسيس يبعثهم الحاكم لمراقبة الرعية والقبض على الخارجين عن النظام» ، وذلك فى قوله : «ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول إلى هانىء بن عروة المرادى ، ووضع ابن زياد الرصد على مسلم حتى علم بموضعه»<sup>(٦)</sup> .

(١) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سبج ، ص ١٩١٣ - ١٩١٤ .

(٢) المروج ، ج ٢ / ٣٦٧ ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١٢ ، ص ٤٠١ .

(٣) اللسان ، المجلد الأول ، مادة جسر ، ص ٦٢٣ .

(٤) المروج ج ٤ / ٢٥٠ . (٥) اللسان : رصد ٣ / ١٦٥٣ .

(٦) المروج ٣ / ٦٧ .

## الشُرْطَة - الشُّرْط :

الشُّرْطَة : العلامة ، والشُّرْطِيون : هم أصحاب أعلام سود ، ورئيسهم صاحب الشُّرْط ، وهم أعوان الولاية<sup>(١)</sup> ، وهم اليوم البوليس واسمهم أيضاً الجلاوزة .

وهم أيضاً الجند الذين تعتمد عليهم الدولة في المحافظة على الأمن والنظام العام ، وأول من أسس نظام الشرطة في الدولة الإسلامية على بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> ، وأطلق عليه هذه التسمية «الشرطة» ، وصار المشرف عليه يسمى «صاحب الشرطة» ، غير أن الأمويين رغبوا عن هذه التسمية التي استحدثها الإمام عليٌّ ومن ثمَّ استبدلوا بها تسمية «صاحب الأحداث» ، فلما جاء العباسيون إلى الحكم عادوا مرة أخرى إلى التسمية القديمة<sup>(٣)</sup> .

وكان صاحب الشرطة يُختار من بين علية القوم ومن أهل العصبية وكانت الشرطة تابعة للقضاء في أول الأمر تقوم على الأحكام القضائية ، ويتولَّى صاحبها إقامة الحدود ، ولكنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء ، وأصبح لصاحب الشرطة الاستقلال بالنظر في الجرائم .

ويصف ابن خلدون تطور هذا المنصب واختصاصاته في الدولة العربية بقوله : «وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدانها أولاً ثم الحدود بعد استيفائها»<sup>(٤)</sup> .

إذن هي ولاية كولاية القضاء ، ولكن توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلاً ، «فيجعل للتهمة في الحكم مجالاً وتفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ، ويكون لوالى الشرطة إقامة الحدود الثابتة في مجالها ويحكم في القوَد والقصاص ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم يتته عن الجريمة»<sup>(٥)</sup> .

وقد تأثرت الشرطة في عهد معاوية بالتنظيمات البيزنطية في الأمن حيث كانت تقوم بحراسة الخليفة وقت الصلاة ، كما كانت أداة في يد عماله لتنفيذ سياسته ، وقد بلغ نظام الشرطة أوجه في أيام العباسيين ، حيث كان «صاحب الشرطة يتخذ نائباً ومساعدين ومخبرين ، كما تميزت الشرطة

(١) مفاتيح العلوم ، الخوارزمي ، ط . ج فان فلوتن ، ط بريل بلیدن ١٨٩٥ ، ط الأولى ، ص ٧٦ .

(٢) التطور السياسي للمجتمع العربي ص ١٠٩ .

(٣) الإدارة العربية ، مولوى حسيني ، ت . د . إبراهيم العدوي ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، سلسلة الالف كتاب ، ص ٣٠٧ .

(٤) المقدمة ، لابن خلدون ، ت وافي ، لجنة البيان العربي ، ٦٢٥/٢ .

(٥) تاريخ القضاء في الإسلام ، محمود عرنوس ، المطبعة المصرية الاهلية الحديثة ، ص ٢٦ .

باتخاذها أعلاماً خاصة كما كان لهم زي خاص يلبسونه ، ويحملون مطارد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة ، ويحملون في الليل الفوانيس ويصطحبون كلاب الحراسة<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي في صورة الجمع «الشُرط» ، كما وردت في صورة التضام مع لفظ «صاحب» لتدل على رئيس هذه الفئة وقائدها «صاحب الشرطة» ، ومع لفظ «مجلس» للدلالة على مقر الشرطة ومكان اجتماعهم «مجلس الشرطة» .

● صورة الجمع «الشُرط» : يقول المسعودي : «وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل ، فصار إلى مجلسه وأحضر التوابين والشُرط»<sup>(٢)</sup> .

● صورة التضام مع لفظ «صاحب» : يقول المسعودي : «لألحونكم لحو العود ولاؤدبئكم أدباً سوى هذا الأدب ، هذا أدب ابن سمية - وهو صاحب شرطة كان بالعراق - اقرأ يا غلام الكتاب»<sup>(٣)</sup> .

● صورة التضام مع لفظ «مجلس» : يقول المسعودي : «فصير بذلك أجمع إلى دار المعتضد ، ثم ردُّ هذا التمثال إلى مجلس الشرطة في الجانب الشرقي»<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار القلقشندي إلى أصل اشتقاق «الشرطة» ، وذلك في قوله : «وفي اشتقاقه قولان : أحدهما أنه مشتق من الشَّرط بفتح الشين والراء وهي العلامة ، لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يُعرفون بها ، ومنه أشرط الساعة يعنى علاماتها ، وقيل من الشَّرط بالفتح أيضاً وهو رذال المال ؛ لأنهم يتحدثون في أراذل الناس وسفلتهم ممن لا مال له من اللصوص ونحوهم»<sup>(٥)</sup> .

(١) دراسات في الحضارة الإسلامية ، ص ٧١ .

(٢) المروج ، ج ٢٤٨/٤ .

(٣) المروج ، ج ٢٣٧/٤ .

(٥) صبح الاعشى ج ٥٠/٥ ، المطبعة الأميرية ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

## الفصل الخامس

### الألفاظ الخاصة بالتيارات السياسية والفرق الدينية

أولاً : الألفاظ المتعلقة بالتيارات السياسية :

العثمانية :

أطلق المسعودى هذا اللفظ على : «كل من لم يقف بجوار على بن أبى طالب فى حربه ضد معاوية أو ضد الخوارج ، وإنما ابتعدوا عن دائرة الصراع وجسوا أنفسهم فى بيوتهم» .

وفى ذلك يقول المسعودى : «وفى سنة ثمان وثلاثين كان حربه مع أهل النهروان من الخوارج ، وقعد فى بيته جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر ، منهم سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله ابن عمر»<sup>(١)</sup> .

الخُضْرِيَّة :

أطلق المسعودى هذا اللفظ على : «أصحاب عبيد الله بن عمر بن الخطاب الذين خاضوا حرباً ضد على بن أبى طالب مطالبين بدم عثمان ، وذلك فى معركة صفين ، وكان عبيد الله وجماعته قد تعمموا بحريز أخضر فى هذه المعركة» .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وخرج فى اليوم التاسع - وهو يوم الخميس - على ، وخرج معاوية ، فاقتلوا إلى ضحوة من النهار ، وبرز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فى أربعة آلاف من الخُضْرِيَّة مُعمَّمين بشقائق الحرير الأخضر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان ، وابن عمر يقدمهم»<sup>(٢)</sup> .

اللارسية :

هم المسلمون الذين يقيمون فى بلاد الخزر ، يعتمد عليهم ملك الخزر ؛ لأنهم معروفون بالبأس والشدة .

(٢) المروج ، ج ٢ / ٣٩٠ .

(١) المروج ، ج ٢ / ٣٦١-٣٦٢ .

يقول عنهم المسعودي . «والغالب في هذا البلد «الخزر» المسلمون لأنهم جند الملك ، وهم يُعرَفون في هذا البلد باللاسبة ، وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم . وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جَدْبٌ ووباء . فانفقوا إلى ملك الخزر ، وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه»<sup>(١)</sup> .

### البياسة :

يقول صاحب اللسان عنهم : «هم جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم ، وهو رجل بيسرى»<sup>(٢)</sup> . ونلاحظ أن المسعودي قد نقل دلالة هذا اللفظ بحيث تخالف ما جاء في اللسان فيقول عنهم : «ومعنى قولنا البياسة يُراد به مَنْ وُلدوا من المسلمين بأرض الهند يُدعون بهذا ، واحدهم بيسر ، وجمعهم بياسرة»<sup>(٣)</sup> .

### المُسَوِّدَةُ :

لفظ أُطلق على الدولة العباسية وأتباعها ، فعندما دعا أبو مسلم الخراساني الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد الإمام لتصير الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، الذين هم في نظره أحق بها من الأمويين ، وبدأت دعوته تنتشر في خراسان» وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد إلى أمره ورأيه ، فقوى أمره وظهر سلطانه ، وأظهر السواد ، وصار زينة في اللباس والأعلام والبندود»<sup>(٤)</sup> ، وعندما خاضوا حروبهم مع مروان بن محمد - آخر الخلفاء الأمويين - كانوا يلبسون السواد ، وأصبحت هذه اللفظة تُطلق على الدولة العباسية بعد ما انتزعوا الخلافة من الأمويين ، وظلَّت الدولة تلبس السواد هي وأتباعها حتى تولَّى المأمون الخلافة ، «وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ، وأظهر بدلاً من ذلك الخُضْرَةَ في اللباس والأعلام»<sup>(٥)</sup> . ولما ثار عليه الناس وكادت الفتنة تقع عاد مرة أخرى فلبس السواد ، وظلَّت هذه اللفظة تُطلق على الدولة العباسية وأتباعها حتى انقضت .

### المَرَوَانِيَّةُ :

هم الحكام الأمويون الذين تولوا الخلافة بعد مروان بن الحكم إلى أن زالت دولتهم ، وفي هذا الصدد يقول المسعودي : «وآخر من حجَّ منهم ساسان بن بابك وهو أول ملوك ساسان وأبوهم ،

(٢) اللسان ، المجلد الأول ، مادة بسر ، ص ٢٨٠ .

(٤) المروج ، ج ٣ / ٢٥٤ .

(١) المروج ، ج ١ / ١٧٩ .

(٣) المروج ، ج ١ / ٢١٠ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٢٨ .

الذى يرجعون إليه كرجوع ملوك الروانية إلى مروان بن الحكم وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد  
المطلب<sup>(١)</sup> .

### الزبيرية :

لقب يُطلق على أتباع عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، وقد ورد ذكر هذا اللقب فى كتاب  
المسعودى يحمل هذا المفهوم ، وذلك فى قوله : « وكان النعمان بن البشير والياً على حمص قد خطب  
لابن الزبير مائلاً للضحاك ، فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية خرج عن حمص هارباً ، فسار ليلته متحيراً  
لا يدرى أين يأخذ»<sup>(٢)</sup> .

### المحمدية :

هم أصحاب محمد الأمين الذين وقفوا بجواره وأيدوه فى نزاعه على الخلافة مع أخيه المأمون .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : « ولما نظر طاهر إلى صبر أصحاب المخلوع على هذه الحال  
الصعبة قطع عنهم مواد الأتوات ، فكان الخبز فى حد المأمونية عشرين رطلاً بدرهم ، وفى حد  
المحمدية رطل بدرهم»<sup>(٣)</sup> .

### المأمونية :

هم أنصار الخليفة المأمون والذين أيدوه ووقفوا بجواره فى نزاعه على الخلافة مع أخيه محمد  
الأمين .

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى بقوله : « ونهضوا مع غيرهم من المحمدية وزحفوا من مواضع  
كثيرة نحو المأمونية ، فبعث إليهم طاهر بعدة قواد وأمرأ من وجوه كثيرة ، فاشتد الجِلاذ ، وكثر  
القتل ، وكانت للعرأة على المأمونية إلى الظهر وكان يوم الاثنين ، ثم ثارت المأمونية على العرأة من  
أصحاب محمد ففرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف»<sup>(٤)</sup> .

### الشعوية :

الشعوية والشعوب : فرقة لا تفضل العرب على العجم ، والشعوبى<sup>٥</sup> : الذى يُصغّر شأن العرب  
ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم<sup>(٥)</sup> .

(٢) المروج ، ج ٣ / ٩٦ - ٩٧ .

(٤) المروج ، ج ٣ / ٤١٧ .

(١) مروج الذهب ، ج ١ / ٢٤٢ .

(٣) المروج ، ج ٣ / ٤١٥ .

(٥) اللسان : شعب ٤ / ٢٢٧٠ ، القاموس للحيط ١ / ٨٨ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق ، وذلك في قوله : «فزعم أنه ليس من العدل أن يمنَّ عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل منهم ، وبغير معصية كانت من غيرهم ، ماذا يكون الفضل بينكم معاشر الشعوبية وبينه»<sup>(١)</sup> . وفي موضع آخر يقول : «وقد ذكر أبو الحسن أحمد بن يحيى في كتابه : في الرد على الشعوبية عللاً كثيرة»<sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : الألفاظ المتعلقة بالفرق الدينية :

### (١) الفرق الدينية الإسلامية :

#### (١) فرق الشيعة :

##### الراوندية :

فرقة إمامية ظهرت سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م ، كانت تتنازع مع الكيسانية في أمر الإمامة بعد موت ابن الحنفية ، وقد انقسمت الراوندية على نفسها ثلاث فرق : الأبوسلمية ، والرزامية والهريرية «الهريدية» ، وكلهم يقولون بإمامة العباس بن عبد المطلب وولده عبد الله ، والراوندية يؤلّهون الخليفة المنصور ، وهم يُنسبون إلى عبد الله الراوندى الذى كان يسكن خراسان<sup>(٣)</sup> .

يقول عنهم المسعودي : «وقد قدمنا في الكتاب الأوسط ما ذكرته الراوندية - وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم - من أن رسول الله ﷺ قبض وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب ؛ لأنه عمه ووارثه وعصبته ، لقول الله عز وجل : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ، وأن الناس اغتصبوه حقه ، وظلموه أمره إلى أن رده الله إليهم ، وتبرأوا من أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأجازوا بيعة على بن أبى طالب - رضي الله عنه»<sup>(٤)</sup> .

##### الحشوية :

لقب لأصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى لاستعمالهم العكاكيز في الحرب ، وهم فرقة من فرق الشيعة قاموا للثأر للحسين بن على بن أبى طالب وكان يقال له كيسان ، وقيل إنه أخذ مقالته عن مولى لعلى بن أبى طالب كان اسمه كيسان ، وكان المختار وأصحابه يقولون بإمامة محمد بن الحنفية ، وإليه كان يدعو المختار<sup>(٥)</sup> .

(٢) المروج ٥٤/٢ .

(١) المروج ٥٥/٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، ٥٠٥/٧ .

(٥) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٦ .

(٤) المروج ، ج ٢٥٢/٣ .

ويقول المسعودى عن هذه الفرقة : «وهؤلاء الذين وردوا إلى ابن الحنفية هم الشيعة الكيسانية ، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية ، وقد تنازعت الكيسانية بعد قولهم بإمامة محمد بن الحنفية : فمنهم من قطع بموته ، ومنهم من زعم أنه لم يميت وأنه حى فى جبال رضوى ، وقد تنازع كل فريق من هؤلاء أيضاً ، وإنما سُموا بالكيسانية لإضافتهم إلى المختار بن أبى عبيد الثقفى ، كان اسمه كيسان ويكنى أبا عمرة ، وأن على بن أبى طالب سماه بذلك ، ومنه من رأى أن كيسان أبا عمرة هو غير المختار»<sup>(١)</sup> . وأول من أطلق على أتباع المختار لقب الحشبية مصعب بن الزبير ، فقد كانت له معهم حروب كثيرة انتهت بانتصاره عليهم ، «فقتلهم مصعب وسماه الحشبية»<sup>(٢)</sup> .

#### الرافضة :

جاء فى اللسان : «الرافضة جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضى ، والروافض : قوم من الشيعة سُموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن على ، قال الأصمعى : كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرأ من الشيخين «أبى بكر وعمر» فقاتل معك ، فأبى وقال : كانا وزيرى جدى ، فلا أبرأ منهما ، فرفضوه وارفضوا عنه ، فسُموا رافضة وقالوا : الروافض ، ولم يقولوا الرافض لأنهم عنوا الجماعات»<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد هذا اللفظ عند المسعودى يحمل مدلول أتباع زيد بن على الذين قالوا بإمامته وإمامة ابنه يحيى بعده ثم رفضوه وابتعدوا عنه بعد ما أبى أن يبرأ من أبى بكر وعمر» .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وكان زيد بن على قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والى العراق ، ولما استمر القتال قال له أتباعه : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك فى أبى بكر وعمر اللذين ظلما جدك علياً ، فقال زيد : إنى لا أقول فيهما إلا خيراً ، وما سمعت أبى يقول فيهما إلا خيراً ، وإنما خرجت على بنى أمية الذين قتلوا جدى الحسين ، وأغاروا على المدينة يوم الحرّة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ، ففارقوه عند ذلك ، حتى قال لهم : رفضتمونى ، ومن يومئذ سُموا الرافضة»<sup>(٤)</sup> .

#### السبطية أو الشميطية :

«فرقة من فرق الشيعة تُنسب إلى يحيى بن شُميط ، وقد ساقوا الإمامة بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر ، وأقروا بموت جعفر ، وزعموا أن جعفر أوصى بها لابنه محمد ،

(١) المروج ، ج ٣ / ٨٧ .

(٢) المروج ، ج ٣ / ١٠٧ .

(٣) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة رفض ، ص ١٦٩٠ .

(٤) المروج ، ج ٤ / ١٠٣ .

ثم أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر وزعموا أن المهدي المنتظر من ولده<sup>(١)</sup> ، وقالوا: إن جعفرأ قال : إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم ، وقد قال له والده . إن وُلِدَ لَكَ وَكَدَّ فسميته باسمي فهو الإمام<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر المسعودي هذه الفرقة في مواضع منها :

«وظهر في أيام المأمون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله ، وذلك في سنة مائتين ودعا لنفسه ، وإليه دعت السبئية من فرق الشيعة ، وقالت بإمامته ، وقد افترقوا فرقا : فمنهم من غلا ، ومنهم من قصد وسلك طريق الإمامية<sup>(٣)</sup> .  
الترايبون أو التوابون :

«وهم فريق من شيعة الكوفة عزموا على الأخذ بدم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ، فخرجوا في سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م مع سليمان بن صرد ، ولحقهم بعض أهل المدائن ، ولم يخرج معهم أحد من أهل البصرة ، وتوجهوا إلى مكان يسمى الرقة ، وقد أعانهم زفر بن الحارث الكلابي عامل قرقيسياء لعبد الملك بن مروان ، وقد كان عبيد الله بن زياد توجه من الشام إلى حربهم في ثلاثين ألفا ، والتقى الجيش الشامي بالتوابين فأتى عليهم<sup>(٤)</sup> .

ونستطيع أن نفسر سبب تسميتهم بالترايين مرة وبالتوابين مرة أخرى من خلال نصين للمسعودي ، فسبب تسميتهم بالترايين أنهم بعد مقتل الحسين استشعروا الندم وأخذوا يرثون الحسين ومن قتل معه ويلومون أنفسهم بتخلّفهم عنه ، وأعلنوا أنهم قد تابوا إلى الله من الكبيرة التي ارتكبوها وهي خذلانهم الحسين ، وفي هذا الصدد يقول المسعودي : «وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قُتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيرا بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه ، ولقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قُتل من قتلته أو القتل فيه<sup>(٥)</sup> .

وأما سبب تسميتهم بالترايين نسبة إلى أبي تراب ، وهي كنية كان قد كناها رسول الله ﷺ على بن أبي طالب نبذه بها أهل الشام ، وفي ذلك يقول المسعودي : «واستقتل الترايبون ، وكسروا

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٤١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق محمد فتح الله بدران ، مطبعة الأزهر ، ط الأولى ١٩١٠ م ، ج ١ / ٣٤٠ .

(٣) المروج ، ج ٢٦ / ٤ .

(٤) تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٥ / ٥٨٣ - ٦٩٠ «باختصار» .

(٥) المروج ، ج ٣ / ١٠٠ - ١٠١ .

أجفان السيوف ، وسالت عليهم عساكر أهل الشام بالليل ينادون : «الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب  
أبي تراب الجنة الجنة إلى الترابية»<sup>(١)</sup> .

### القَطِيعَةُ «الاثنا عشرية» :

فرقة من فرق الشيعة ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، وقطعوا بموت موسى ،  
وقالوا إن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذى هو سبط على بن موسى الرضا ، ويقال لهم «الاثنا  
عشرية» أيضاً لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثانى عشر من نسبه إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى بقوله : «وكان عبد الله بن يزيد الأباضى بالكوفة تختلف إليه  
أصحابه يأخذون منه ، وكان خرازاً شريكاً لهشام بن الحكم ، وكان هشام مقدماً فى القول بالجسم  
والقول بالإمامة على مذهب القطعية يختلف إليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه»<sup>(٣)</sup> .

ويقول فى موضع آخر : «وقد ذكرنا تنازع القطعية بعد مضى الحسن بن على بن محمد بن على  
بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنه ، وما قالت  
الكيسانية ، وما تباينت فيه غيرها من طوائف الشيعة»<sup>(٤)</sup> .

### المطورة أو الموسوية :

هى فرقة من فرق الشيعة ، تعتقد بإمامة جعفر وابنه موسى ، وزعمت هذه الفرقة أن موسى بن  
جعفر حى لم يميت ، وأنه هو المهدي المنتظر<sup>(٥)</sup> ، وقالت : «إنه دخل دار هارون الرشيد ولم يخرج  
منها ، وقد علمنا إمامته وشككتنا فى موته ، فلا نحكم فى موته إلا بيقين» ، ويرجع سبب تسميتهم  
بالمطورة أن يونس بن عبد الرحمن العمى كان من القطعية ، وناظر بعض هذه الفرقة فقال فى بعض  
كلامه : أنتم أهون على عيني من كلاب المطورة»<sup>(٦)</sup> .

وقد ورد ذكرهم عند المسعودى فى قوله : «وقول هؤلاء فى محمد بن القاسم نحو قول الرافضة  
الكيسانية فى محمد ابن الحنفية ، ونحو من قول الواقفية فى موسى بن موسى بن جعفر ، وهم  
المطورة بهذا تُعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة»<sup>(٧)</sup> .

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٤٣ .

(٤) المروج ، ج ٣ / ٢٢١ .

(٥) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، مطبعة التمدن ، ط الأولى ١٣٢١ هـ ، ج ٤ / ١٧٩ ، ص ١٨٠ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٥٣ .

(١) المروج ، ج ٣ / ١٠٢ .

(٣) المروج ، ج ٣ / ٢٠٤ .

(٦) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٤٢-٤٣ .

(ب) فرق الخوارج :

الحرورية :

هي تسمية الخوارج الأولين بعد اجتماعهم في حرّراء ، فعندما وقع التحكيم بين عليّ ومعاوية ، أمر عليّ بالرحيل ، ولما دخل الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القرّاء وغيرهم فلحقوا بحرّراء - قرية من قرى الكوفة - وجعلوا عليهم شبيب بن ريعي التميمي ، وعلى صلواتهم عبد الله بن الكوّاء اليشكري من بكر بن وائل ، فخرج عليّ إليهم ، وكانت له معهم مناظرات ، فدخلوا جميعاً الكوفة ، وإنما سُموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية ، وانحيازهم إليها<sup>(١)</sup> .

وقد اختلفت الحرورية إلى عشرين فرقة ، «واتفقوا على إكفارهم عثمان وعليّاً والخروج على الإمام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر والبراءة من الحكمين وحكهما والبراءة ممن صوّب حكمهما أو رضى به»<sup>(٢)</sup> .

كما اتفقوا على : «إكفار معاوية وناصره ومقلّديه ومحبيه ، فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشّراة والحرورية ، ثم اختلفوا بعد ذلك في مواضع من العبارة عن التوحيد والوعد والوعيد والإمامة وغير ذلك من آرائهم»<sup>(٣)</sup> .

الخوارج :

«الخوارج : ج خارجي ، وهو كلُّ من خرج على سلطان أو رأى رأياً مخالفاً ، وكلُّ من فاق جنسه ونظائره ، والخوارج : الحرورية ، والخارجيّة : طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس»<sup>(٤)</sup> . وجاء في التهذيب : الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول خاصاً وآخر عاماً ، فالمدلول الخاص : فرقة من الفرق الإسلاميّة كانت مع الإمام علي بن أبي طالب في حربه ضد معاوية ، ثم خرجت عليه ، وخالفته رأيه وحاربتّه ، ودبرّت لقتله ، وقد نجحت في ذلك ، ويشهد على هذا المدلول الخاص قوله : «واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف ، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي ، ولحقوا بالمدائن وقتلوا عبد الله بن حباب عامل عليّ عليها»<sup>(٦)</sup> .

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٤٩-٥٠ .

(١) المروج ، ج ٢/٤٠٥ .

(٤) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، مادة خرج ، ص ٢٣٢ .

(٣) المروج ، ج ٣/١٤٥ .

(٥) اللسان ، المجلد الثاني ، مادة خرج ، ص ١١٢٦ .

(٦) المروج ، ج ٢/٤١٥ .

وأما للدلول العام فهو : كلُّ من يخرج على السلطان ويخالفه ، ويشهد على هذا المدلول العام قوله : «وتخرَّم عليه المُلْك ، وتداعت أركانه ، وزحفت إليه الأعداء ، وكثرت عليه الخوارج ، وقد كان أزال أحكام الموبذان»<sup>(١)</sup> .

### الصُّفْرِيَّة :

وهم فرقة من فرق الخوارج أتباع زياد بن الأصفر ، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أنَّ أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصُّفْرِيَّة لا يرون قتل أطفال مخالفينهم ونسائهم ، ولم يكفُّروا القَعْدَةَ عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ، وقالوا : التقيّة جائزة في القول دون العمل<sup>(٢)</sup> . يقول عنهم المسعودي : «وفى هذا الصُّقْع من بلاد المغرب خلَّق من الصُّفْرِيَّة الخوارج ، لهم مدن ممدودة مثل مدينة ثرغية»<sup>(٣)</sup> .

### النَّجْدَات :

هم فرقة من فرق الخوارج أتباع نَجْدَةَ بن عامر الحنفي ، وكان السبب في رياسته وزعامته أنَّ نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القَعْدَةَ عنه بعد أن كانوا على رأيه ، وسَمَّاهم مشركين واستحلَّ قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه جماعة من أتباعه وذهبوا إلى اليمامة فاستقبلهم نَجْدَةَ بن عامر في جند من الخوارج يريدون للحقوق بعسكر نافع ، فأخبروهم بأحداث نافع وزدَّوهم إلى اليمامة وبايعوا بها نَجْدَةَ ، وأكفروا من قال بإكفار القَعْدَةَ منهم عن الهجرة إليهم ، وأكفروا من قال بإمامة نافع ، وأقاموا على إمامة نَجْدَةَ إلى أن اختلفوا عليه في أمور نَقَموها منه . ومن أقوالهم : ليس على الناس أن يتخذوا إماماً ، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم<sup>(٤)</sup> . وقد ورد ذكرهم عند المسعودي في قوله : «وقد أتينا على ذكرها وذكر من سمَّته الخوارج بأُمير المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة والأباضية والحمزية والنجدات والخلفية والصُّفْرِيَّة وغيرهم من أنواع الحرورية»<sup>(٥)</sup> .

وفي موضع آخر يقول «ويوافق على هذا القول - جواز الإمامة في قريش وفي غيرهم - جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم ، إلا النجدات من فرق الخوارج ، فزعموا أنَّ الإمامة غير واجب نصبها»<sup>(٦)</sup> .

(١) المروج ، ج ١ / ٢٧١ .

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٦١ الملل والنحل ج ١ / ٢٥٠ .

(٣) المروج ، ج ١ / ١٦٤ .

(٤) الفرق بين الفرق ٥٨ - ٥٩ ، الملل والنحل ، ٢١٢ / ١ ، الفصل ٤ / ١٩٠ .

(٥) المروج ، ج ٣ / ٢٠٣ . (٦) المروج ، ج ٣ / ٢٣٦ .

## الحَمَزِيَّة :

«فرقة من فرق الخوارج صاحبها حمزة بن أدرك الذي عاش في سجستان ، وهى قرية من العجاردة فى المفاهيم وخاصة من الميمونية ، إذ لا تختلف معها إلا فى القليل من المسائل مثل مسألة أطفال مخالفيها من المسلمين والمشرىين فإنها قالت : إنهم فى النار جميعاً ، وكانت الحمزية تقول بخلق الأفعال مثل المعتزلة ، وترى الخروج بالسيف على السلطان ، وكل من رضى بحكمه أو أعانه على الخوارج ، وكان حمزة يجوز وجود إمامين للمسلمين فى آن واحد مالم تجتمع الكلمة ، كما كان يرفض سورة يوسف<sup>(١)</sup> . وقد ورد ذكر هذه الفرقة عند المسعودى ضمن فرق الخوارج ، وذلك فى قوله : «وقد أتينا على ذكرها وذكر كل من سمته الخوارج بأمر المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة والأباضية والحمزية والنجدات والخلفية والصُّفَرِيَّة ، وغيرهم من أنواع الحرورية»<sup>(٢)</sup> .

## الأزارقة :

هم أصحاب نافع بن الأزرق ، وهم فرقة غالبية من فرق الخوارج ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة ، ومن مبادئهم فى الدين أن مخالفيهم من أمة الإسلام مشركون ، وأن دار مخالفيهم دار كفر ، يجوز فيها قتل الأطفال والنساء ، وأنكرت الأزارقة الرجم ، واستحلُّوا كفر الأمانة التى أمر الله تعالى بأدائها ، وقالوا : إن مخالفينا مشركون فلا يلزمنا أداء أمانتنا إليهم ، وقد بايعوا نافع بن الأزرق وسموه أمير المؤمنين ، وانضم إليهم خوارج عمان واليمامة ، فصاروا أكثر من عشرين ألفاً ، واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها ، وكان عامل البصرة يومئذ عبد الله بن الحارث الخزاعى من قبل عبد الله بن الزبير ، فكلما أخرج إليهم جيشاً هزموه ، فكتب عبد الله بن الزبير من مكة إلى المهلب بن أبى صفرة وهو يومئذ بخراسان يأمره بحرب الأزارقة وولاه ذلك ، وظل المهلب يحاربهم هو وبنوه تسع عشرة سنة ، بعضها فى أيام عبد الله بن الزبير ، وباقىها فى زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق ، ولم يستطع المهلب التغلب عليهم إلا بعد ما وقع الخلاف بينهم ، وقد أبطلوا رجم من زنى ، وهو مُحَصَّن ، وقطعوا يد السارق من المنكب ، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام فى حيضها<sup>(٣)</sup> .

وقد قال عنهم المسعودى : «ونافع هو الذى تُنسب إليه الأزارقة من الخوارج»<sup>(٤)</sup> .

(١) الفرق بين الفرق ٦٦ - ٦٧ ، الملل والنحل ١/١٢٩ .

(٢) المروج ، ج ٣/٢٠٣ .

(٣) الفرق بين الفرق ، ٥٧ - ٥٨ ، الملل والنحل ١/٢٠٧ ، الفصل ٤/١٨٩ .

(٤) المروج ، ج ٣/١٠٧ .

## الإباضية :

فرقة من فرق الخوارج تُنسب إلى عبد الله بن إباض التميمي ، وقد افرقت فيما بينها فرقاُ يجمعها القول بأن كفَّار هذه الأمة - يعنون بذلك مخالفهم من المسلمين - برآء من الشرك والإيمان ، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفَّار ، وأجازوا شهادتهم ، وحرَّموا دماءهم في السر ، واستحلَّوها في العلانية ، وصحَّحوا مناكحتهم والتوارث عنهم ، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله ولا يدينون دين الحق ، وقد افرقت الإباضية فيما بينهم أربع فرق ، وهى : الخفصية والحارثية واليزيدية ، وأصحاب طاعة لا يُراد الله بها<sup>(١)</sup> .

يقول عنهم ابن حزم : رئيسهم رجل يدعى زيد بن أبى أيبسة . وهم عندنا بالأندلس يُحرِّمون طعام أهل الكتاب ويُحرِّمون أكل قضيب التيس والثور والكبش ، ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتمل ، ويقيمون وهم على الآبار التى يشربون منها<sup>(٢)</sup> .

ويقول عنهم المسعودى : هم شُرأة عمان من الأزد ، ويوافقون على أن الإمامة تجوز في قريش وغيرهم من الناس<sup>(٣)</sup> .

## الخَلْفِيَّة :

فرقة من فرق الخوارج تنتمى إلى خَلْف الخارِجى ، وقد خالفوا الحمزية في القول بالقضاء والقدر، وسلَكوا في ذلك مسلك أهل السنة ، فقالوا بأن الله يقدِّر الخير والشر على العباد ، ورفضوا قول الحمزية بأن الله لو عذَّب العباد على أفعال قدرها عليهم لكان ظلماً ، وخالفوا المأمونية أيضاً في القول بالاختيار<sup>(٤)</sup> . «ولا يرون القتال إلا مع إمام منهم ، وصارت الخَلْفِيَّة إلى قول الأزارقة في شيء واحد ، وهو دعواهم أن أطفال مخالفهم من المسلمين في النار»<sup>(٥)</sup> . وقد ورد ذكر الخلفية عند المسعودى في مواضع منها : «وقد أتينا على ذكرها ، وذكر كل من سمَّته الخوارج بأمر المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة ، والأباضية والحمزية والنجديات ، والخلفية ، والصَّفْرِيَّة ، وغيرهم من أنواع الحرورية»<sup>(٦)</sup> .

(١) الفَرْق بين الفَرْق ، البغدادي ، ص ٧٠ ، الملل والنحل ١/ ٢٤٤ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨٩ .

(٣) المروج ، ج ٣/ ١٠٨ ، ٢٣٦ .

(٤) الملل والنحل ، الشهرستاني ، ج ١/ ١٧٤ .

(٥) الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ص ٦٥ .

(٦) المروج ج ٣/ ٢٠٣ .

(ج) الحشوية :

الحشوية : من الحشو ، وحشو الكلام : الفضل الذى لا خير فيه ، والحشوية هم طائفة تمسكوا بالظواهر ، وذهبوا إلى التجسيم<sup>(١)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين :

أحدهما : تسمية تحقيرية لصغار الفلاسفة ، وذلك فى قوله : «وقد رتبت الصابئة من الحرانيين - وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين - الكهنة فى هياكلها مراتب على ترتيب هذه الأفلاك السبعة»<sup>(٢)</sup> .

ثانيهما : الفضل من الكلام الذى لا خير فيه ، وذلك فى قوله : «وخبر إبليس معه والعنقود العنب ، وغير ذلك من خرافات حشوية عن أصحاب الحديث»<sup>(٣)</sup> .

(د) الدهرية :

هم الذين يقولون بقدّم الدهر ، والدهرية نسبة إلى الدهرى - بفتح الدال - وهو الملحد القائل ببقاء الدهر ، أى الذى يقول : «إن العالم موجود أزلاً وأبداً ولا صانع له ، والدهرى بضم الدال هو الذى طال عمره نسبة أيضاً إلى الدهر بفتح الدال على الشذوذ ، والدهرية بالضم فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدّم الدهر وإسناد الحوادث إليه ، وقد عتاهم القرآن الكريم بقوله حكاية عنهم : «وما يُهلكنا إلا الدهر»<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد هذا اللفظ «الدهرى» عند المسعودى يحمل مدلول : كل من يؤمن بقدّم الدهر ويسند الحوادث إليه ، وينكر وجود إله لهذا الكون ، وذلك فى قوله : «وقد كان بيغداد رجل فى أيام هارون الرشيد متطبّب يطبّب العامة بصفاته ، وكان دهرياً يُظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلعن أهل البدع ، ويُعرف بالسنى تنقاد إليه العامة»<sup>(٥)</sup> .

(هـ) المرجئة :

هم طائفة من المتكلمين ، انقسمت إلى ثلاثة أصناف :

صنف منهم قالوا بالإرجاء فى الإيمان ، وبالقدّر على مذاهب القدرية المعتزلة ، وصنف منهم قالوا : بالإرجاء بالإيمان والجبر فى الأعمال على مذهب جهنم بن صفوان ، والصنف الثالث منهم

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة حشو / ١٨٤ .

(٢) المروج ، ج ١ / ١٢٣ .

(٣) المروج ، ج ١ / ٩٥ .

(٤) المروج ، ج ٣ / ٤٣ .

(٥) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٢٥ .

خارجون عن الجبرية والقُدرة ، وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونانية والغسائية ، والشوبانية ، والتومنية ، والمريسية ، وإنما سُميت هذه الطائفة مُرجئة : من الإرجاء بمعنى التأخير ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، أو لأنهم كانوا يؤخرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة . ومن الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء ؛ لأنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة<sup>(١)</sup> . قال عنهم المسعودي : «وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة ، وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها ، وسائر فرق الشيعة إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش فقط»<sup>(٢)</sup> .

## (و) الحُرْمِيَّة :

هؤلاء صنفان : صنف منهم كانوا قبل الإسلام ، كالزردكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء ، وقد قتلهم أنوشروان في زمانه .

والصنف الثاني : الحزمدينية ، ظهوروا في دولة الإسلام ، وهم فريقان : بابكية ، ومازيارية .

فالبابكية منهم : أتباع بابك الحُرْمِي الذي ظهروا في ناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه ، واستباحوا المحرمات ، وقتلوا الكثير من المسلمين ، وجَهَّز إليه خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة حتى قضوا عليه .

وأما المازيارية منهم فهم أتباع مازيار بن قارن دخل في الإسلام وتسمى محمداً واطهر الإسلام وأضمر خلافه<sup>(٣)</sup> . ويقول المسعودي عنهم : «الحُرْمِيَّة ، وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وإمامته ، وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته ، فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً ، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة ، وهؤلاء يُدْعَوْنَ الفاطمية ، وأكثر الحُرْمِيَّة في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - الكردكية واللوشاهية ، وهاتان الفرقتان أعظم الحُرْمِيَّة ، ومنهم كان بابك الحُرْمِي الذي خرج على المأمون والمعتصم»<sup>(٤)</sup> .

## (ز) المُعْتَزِلَةُ :

أصحاب مذهب من مذاهب المسلمين ، زعموا أنهم اعتزلوا فتى الضلالة - أي أهل السنة والخوارج - ، وقيل سُمُّوا بالمعتزلة لأن الحسن البصري المُتَوَفَّى سنة ١١٠ هـ سمَّاهم به لما اعتزله

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ١٥١ ، الملل والنحل ج ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) المروج ، ج ٣/ ٢٣٧ .

(٣) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤) المروج ج ٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦ .

واصل بن عطاء المُتوفَّى سنة ١٣١ هـ وأصحابه إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد فى البصرة ، وشرع يقرّر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنَّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو بين المنزلتين ، فقال الحسن البصرى : اعتزل عنا واصل ، ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية ، وهم ست فرق هى : الحسينية والهديلية والنظامية ، والمعمرية والبشرية والجاحظية<sup>(١)</sup> .

وفى هذا الصدد يقول المسعودى : «وبهذا الباب سميت المعتزلة ، وهو الاعتزال ، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام مع ما تقدم من الوعيد فى الفاسق من الخلود فى النار»<sup>(٢)</sup> .  
وبخصوص الأصول الخمسة عند المعتزلة يقول المسعودى : «ومن اعتقد هذه الأصول الخمسة كان معتزلياً ، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال ، فلا يستحقه إلا باعتماد هذه الأصول الخمسة»<sup>(٣)</sup> .

## (٢) الفرق الدينية غير الإسلامية :

### الثنوية :

هى المانيّة التى تذهب إلى القول بإلهين اثنين ، إله الخير وإله الشر ، وترمز لهما بالنور والظلمة<sup>(٤)</sup> . وقد ورد ذكر هذا اللفظ عند المسعودى حاملاً هذا المدلول ، وذلك فى قوله : «وللهند آراء ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية وأهل الدهر ، فتغيرت أحوالهم ، وبحثوا ، وتناظروا إلا أنهم يتقادون فى جميع أحكامهم إلى ما نُصِب لهم من الشرائع المقدّمة»<sup>(٥)</sup> .

### الصَّابِئَة :

هم كلُّ من يترك دينه ويدين بآخر ، أو هم قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار ، ويقول عنهم صاحب اللسان : إنَّ قبلتهم نحو مهبِّ الجنوب . وليس نحو مهبِّ الشمال كما فى المعجم الوسيط<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «القوم الذين يعبدون الكواكب ،

(١) مفاتيح العلوم ، ١٨ - ١٩ ، الفصل ٤/١٩٢ ، الملل والنحل ١/٦١ .

(٢) المروج ، ج ٣/٢٣٥ . (٣) المروج ، ج ٣/٢٣٥ .

(٤) الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق جوستاف فلوجل ، مكتبة خياط ، بيروت ١٨٧٢ م ، ج ١/٣١٩ .

(٥) المروج ١/١٣٦ .

(٦) اللسان : صبا ٤/٢٣٨٥ ، المعجم الوسيط ١/٥٢٤ .

ويَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ نُوحٍ ، وَلَهُمْ بِيُوتٍ وَهِيَ أَمَاكِلٌ يَعْظُمُونَهَا كَالنَّصَارَى ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الْمَسْعُودِيِّ :

وقد حكى رجل من ملكية النصارى من أهل حرَّان يُعرف بالحارث بن سنباط للصابئة الحرَّانيين أشياء ذكرها من قرايين يقربونها من الحيوان ودُخُنٌ للكواكب يبخرون بها<sup>(١)</sup> .  
المَرْقِيُونِيَّةُ :

هم أصحاب مَرْقِيُونٍ ، وهم ثنوية ، يقولون بثلاثة أصول : الإله الخَيْرُ ، والخالق ، والمادة ، فإن الخالق وهو عادل قوى يخلق الكون من المادة وهى شرُّ بذاتها، فمن ذلك يتتبع مزيج من الخير والشر، كما أنهم لا يقبلون جميع أسفار العهدين ، وقد تكاثر المرقيونيون وانتشر مذهبهم فى إيران<sup>(٢)</sup> .

يقول عنهم ابن النديم : «وهم قبل الديصانية ، وهم طائفة من النصارى ، خليط من المنانية والديصانية ، وزعمت المرقيونية أن الأصليين القديمين هما النور والظلمة وإن هاهنا كوناً ثالثاً مزجها وخالطهما، وقالت بتنزیه الله عز وجل عن الشرور، وأنَّ خلق جميع الأشياء كلها لا يخلو من ضرر، وهو مُجَلَّلٌ عن ذلك ، واختلفوا فى الكون الثالث ما هو : فقالت منهم طائفة هو الحياة وهو عيسى، وزعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث ، وهو الصانع للأشياء بأمره وقدرته ، إلا أنهم أجمعوا على أن العالم محدث ، وأن الصنعة بيّنة فيه لا يشكُّون فى ذلك ، وللمرقيونية كتاب يختصون به ، ولمرقيون كتاب إنجيل ، وهم يستترون بالنصرانية ، وهم بخراسان كثير وأمرهم ظاهر كظهور المنانية»<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد ذكر هذه الطائفة فى كتاب المسعودى ، وذلك فى قوله : «وإن كان مانى حدث بعد مضى السيد عيسى بن مريم عليه السلام ، وكذلك ابن ديسان ومرقيون ، وإلى مانى أضيفت المنانية ، وإلى مرقيون أضيفت المرقيونية»<sup>(٤)</sup> .

### السُّمْنِيَّةُ :

السُّمْنِيَّةُ : قوم من أهل الهند دهيون ، قال الجوهري : السُّمْنِيَّةُ بضم السين وفتح الميم : فرقة من عبدة الأصنام ، تقول بالتناسخ وتنكر وقوع العلم بالأخبار<sup>(٥)</sup> .

(٢) الفصل ٣/ ٦٤٣ ، الفرق بين الفرق ٢٠٢ .

(٤) المروج ، ج ١ / ٩٦ .

(١) المروج ٢/ ٢٤٧ .

(٣) الفهرست ، لابن النديم ، ج ١ / ٣٣٩ .

(٥) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سمن / ٢١٠٥ .

وقال عنهم ابن النديم : «السُّمْنِيَّةُ دِيَانَةُ أَهْلِ الصِّينِ ، وَهِيَ تُشْبِهُ عِبَادَةَ الْأَرِثَانِ عِنْدَ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَنَبِيَهُمْ يُدْعَى بُوْدَاسِفَ ، وَاعْتَنَقَ هَذِهِ الدِّيَانَةَ أَكْثَرُ أَهْلِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَلَفْظُ السُّمْنِيَّةِ مَنْسُوبٌ إِلَى سُمْنَى ، وَهِيَ أَسْحَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَالْأَدْيَانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَهُمْ بُوْدَاسِفَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَعْظَمَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَحُلُّ وَلَا يَسَعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْتَقِدَهَا وَلَا يَفْعَلَهَا قَوْلُ : «لَا» فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَهَمُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَقَوْلُ : «لَا» عِنْدَهُمْ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ وَمَذْهَبِهِمْ دَفْعُ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup> .

وقال عنهم البغدادي : «وَقَدْ قَالَ السُّمْنِيَّةُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَأَبْطَلُوا النَّظَرَ وَالِاسْتِدْلَالَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا مَعْلُومٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ ، وَأَنْكَرُوا الْمَعَادَ وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَقَدْ قَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِتَنْسَاخِ الْأَرْوَاحِ فِي الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَأَجَازُوا أَنْ يُنْقَلَ رُوحُ الْإِنْسَانِ إِلَى كَلْبٍ ، وَرُوحُ الْكَلْبِ إِلَى إِنْسَانٍ»<sup>(٢)</sup> .

وقال عنهم المسعودي : «وَهِيَ مِلَّةٌ تُدْعَى السُّمْنِيَّةَ عِبَادَتِهِمْ نَحْوَ مِنْ عِبَادَاتِ قَرِيشٍ قَبْلَ مَجِيئِ الْإِسْلَامِ يَعْبُدُونَ الصُّورَ ، وَيَتَوَجَّهُونَ نَحْوَهَا بِالصَّلَوَاتِ ، وَاللَّبِيبُ مِنْهُمْ يَقْصِدُ بِصَلَاتِهِ الْخَالِقَ وَيَقِيمُ التَّمَائِيلَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالصُّورِ مَقَامَ قِبْلَةٍ»<sup>(٣)</sup> .

### الْكِيْمَارِيُّونَ :

الكيومرثية : نسبة إلى كيومرت وهو مبدأ النسل عندهم كآدم عند غيرهم ، وهؤلاء أثبتوا إلهاً قديماً وسموه يزدان ومعناه النور ، يعنون به الله تعالى ، وإلهاً مخلوقاً سموه أهرمن ، ومعناه الظلمة يعنون به إبليس ، وقاعدة مذهبهم تعظيم النور والتحرر من الظلمة ، ومن هنا انجروا إلى النار فعبدوها لما اشتملت عليه من النور<sup>(٤)</sup> . يقول عنهم المسعودي : وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرانيين في نحلتهم ، وديارهم بين بلاد واسط والبصرة من أرض العراق ، نحو البطائح والآجام<sup>(٥)</sup> .

### الْمَانِيَّةُ - الْمَنَائِيَّةُ - الْمَنَائِيَّةُ :

هم الزنادقة أصحاب ماني بن فاتك الذين يذهبون إلى القول بالهين اثنين ، إله الخير ، وإله الشر ، ويرمزون لهما بالنور والظلام<sup>(٦)</sup> . وقد ورد ذكر هذا المذهب عند المسعودي وذلك في قوله : «وصار الهند على آرائهم من اعتقادهم مذاهب المانية والقول بالنور والظلمة ، وقد كانوا جاهلية سبيلهم في الاعتقاد سبيل الترك إلى أن وقع لهم شيطان من شياطين المانية ، فزخرف لهم كلاماً يريهم

(١) الفهرست ، لابن النديم ، ج ١ / ٣٤٥ . (٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص ٢٠٣ .

(٣) المروج ، ج ١ / ١٣٦ . (٤) صبح الأعشى ج ١٣ / ٢٩٢ .

(٥) المروج ، ج ١ / ٢٢٣ . (٦) الفصل ٣ / ٦١٩ - ٦٢٠ .

فيه تضاد ما فى هذا العالم وتباينه من موت وحياة ، وصحة وسقم ، وضياء ، وظلام . . . الخ»<sup>(١)</sup> .

المجوس :

هم الذين دانوا بدين زرادشت ، وهو أول من عبد النار واسمه الأسمى أبستمان وهو من نسل منوجهر وتلميذ أفلادوس الحكيم ، وأفلادوس تلميذ فيثاغورث أخذ عنه العلم ، ثم انزوى نحو جبل فى جزيرة سيلان فى جنوبى الهند ، وأخذ يشتغل بالرياضة مدة من الزمن ألف فى أثنائها كتابه المسمى «زند» ، وبعد مضى ثلاثين سنة من سلطنة كشتاسب - ولقبه الهريذ - أى عابد النار ، خرج زرادشت من دائرة انزوائه ولبس دُرَاعَة بيضاء وأخذ على كتفيه رداء عبدة النار ، وجاء عند كشتاسب مُدْعياً النبوة ، فطالبه بمعجزة تُصدِّق مدعاه فزعم أن النار لا تؤثر فيه ، وكان قد دهن بدنه بمادة تمنع من وصول النار إليه فلقى نفسه فى النار فلم تؤثر فيه ، فصدَّقه كشتاسب ، وآمن به ، ودعا الناس إلى عبادة النار فأجابوه ، وبين لهم إلهين : أحدهما إله الخير والثانى إله الشر إلى آخر ما ادَّعاه ، ومات قبل زمن المسيح بألف وسبعين سنة»<sup>(٢)</sup> .

وقد ورد ذكرهم فى المروج فى إطار الرد على آرائهم ، ومن ذلك : «وقد زعمت المجوس أن آدم لم يخالف فى النكاح بين البطون ، ولم يتحرراً المخالفة ، ولهم فى هذا المعنى سرٌّ يدعون فيه الفضل فى صلاح الحال بتزويج الأخ من أخيه والام من ابنها»<sup>(٣)</sup> .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «وذلك أن ناراً ظهرت فى العرب ، فافتنوا بها ، وكانت تنتقل ، وكادت العرب تتمجَّس ، وتغلب عليها المجوسية»<sup>(٤)</sup> .

الزنادقة :

وهم المانوية ، وكانت المزدكية يسمون بذلك ، ومزدك هو الذى ظهر فى أيام قباد ، وكان موبدان موبد ، أى قاضى القضاة للمجوس ، وزعم أن الأموال والحُرْم مشتركة ، وأظهر كتاباً سمَّاه زند ، وزعم أن فيه تأويل الأبستا ، وهو كتاب المجوس ، الذى جاء به زرادشت الذى يزعمون أنه نبىهم فُنسب أصحاب مزدك إلى زند فقيل زندى وأعربت الكلمة فقيل للواحد زنديق وللجماعة زنادقة»<sup>(٥)</sup> .

(٢) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٦٢ .

(٤) المروج ، ج ١ / ٦٧ - ٦٨ .

(١) المروج ١ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) المروج ، ج ١ / ٣٥ .

(٥) مفاتيح العلوم ، الخوارزمى ، ص ٢٥ .

وفي هذا الصدد يقول المسعودي : «إن الفرس حين اتاهم زرادشت بكتابتهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية ، وعمل له التفسير ، وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند ، وكان الزند بياناً لتأويل المتقدم المتزك ، وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المتزك الذي هو البستاه ، وعدل إلى التأويل الذي هو الزند ، قالوا : هذا زندي ، فأضافوه إلى التأويل ، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم ، وأبى حدوث العالم»<sup>(١)</sup> .

#### اليقوبية - يعاقبة :

فرقة من فرق النصرانية تُنسب إلى يعقوب البراذعي وكان راهباً بالقسطنطينية ، ومن أقوالهم : إن المسيح هو الله تعالى نفسه ، وأن الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقُتل وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مُدبّر<sup>(٢)</sup> . قال عنهم المسعودي : «ومطران يعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد ، وكروسي يعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية ، وكذلك لهم كروسي بمصر ، ولا أعلم لهم غير هذين الكرسيين ، وهما مصر وأنطاكية»<sup>(٣)</sup> .

#### النسطورية :

فرقة من فرق النصارى تتبع نسطوريوس البطرک ، يتلخص مذهبهم في أن عيسى إنسان يحمل إلهاً ، فله إذن الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية ، وكان نسطوريوس بطرک القسطنطينية وصاحب هرطقة النسطورية ، وكان أحدث رأياً فنفاه سنودس أنفيس عن مملكة الروم إلى الصعيد ، وتغلب هذه الفرقة على الموصل والعراق<sup>(٤)</sup> . يقول عنها المسعودي : «المشاركة من النصارى أضيفوا إلى نسطورس لأنهم اتبعوه ، وقالوا بقوله ، وإنما سميتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعييهم بذلك ، وقد كانت المشاركة بالحيرة وغيرها من المشرق تُدعى بالعباد ، وسائر نصارى المشرق يأبون هذه الإضافة إلى نسطورس ويكرهون أن يُقال لهم نسطورية»<sup>(٥)</sup> .

(١) المروج ، ج ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) الملل والنحل ١ / ٢٢٥ - ٢٢٨ ، الفصل لابن حزم ١ / ٤٩ .

(٣) المروج ج ١ / ٣٢٥ .

(٤) مفاتيح العلوم ، ص ٢٣ ، وصبح الأعشى ، ج ١٣ / ٢٨٠ ، الملل والنحل ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، الفصل ١ / ٤٩ .

(٥) المروج ، ج ١ / ٣٢٤ .

## الفصل السادس

### الألفاظ المتعلقة بالجوائز والعقوبات

#### أولاً : الألفاظ المتعلقة بجوائز الحُكَّام

البَدْرَة : جاء فى اللسان : البَدْرَة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، سُمِّيت بِبَدْرَة السخلة ، والجمع : البدور والبدرات<sup>(١)</sup> . وفى المعجم الوسيط : «البَدْرَة : كيس فيه مقدار من المال يُتعامَل به ويُقدَّم فى العطايا ، ويختلف باختلاف العهود»<sup>(٢)</sup> . وفى أساس البلاغة : «وفلان يَهَبُ البُدُورَ ، ويُنْهَبُ البُدُورَ ، فالبدور الأولى هى البَدْرَة»<sup>(٣)</sup> ، والثانية جمع بَدْرَ ، كناية عن النساء الجميلات ، وفى القاموس المحيط : «وبدور وبَدْرَ : كيس فيه عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

«كيس من الجلد يحتوى على قدر من المال يقدمه الخلفاء كعطايا» ، ويؤكد ذلك قوله : «فلما فرغ أكله أمر بتلك القِدْر ففرغت وغُسلت بين يديه ، وأمر أن تُملأ دراهم ، فجئ ببدره ففرغت فيها»<sup>(٥)</sup> .

ويرجع السبب فى إطلاق هذا الاسم على البَدْرَة إلى أنها فى الأصل تعنى : جلد السخلة المقطومة يُتخذ وعاءاً للَّين ، ثم من هذا الجلد نفسه كان يعمل كيس به مقدار من المال كان يُتعامَل به ، ويُقدَّم فى العطايا ، ويختلف مقدار ما يحتويه باختلاف العهود ، والجمع : بدور وبَدْرَ ، وفى مقامات بديع الزمان : «وتيجانٌ مُرْصَعَةٌ وبَدْرٌ مُجمَعَةٌ» ، وقال الأعشى يمدح هودة بن على :

(١) اللسان ، للمجلد الأول ، مادة بدر ، ص ٢٢٩ .

(٢) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، مادة بدر ، ص ٤٤ .

(٣) أساس البلاغة ، ج١ / مادة بدر / ص ٣٦ .

(٤) القاموس المحيط ١/ ٣٦٦ .

(٥) للمروج ٤/ ٩٩ .

وما مُزِيدٌ مَن خَلِيجَ الفِرا  
ت يَغشى الأَكَامَ وَيَعْلُو الجِسورا  
بأجودَ منه بِمَا عِنْدَهُ  
فِيعْطَى المَثِينِ وَيُعْطَى البِدوراً<sup>(١)</sup>

الهِبَاتُ : جَاءَ فِي اللِّسَانِ : الهِبَةُ : العَطِيَّةُ الخَالِيَةُ عَنِ الأَعْوَاضِ والأَغْرَاضِ ، فَإِذَا كَثُرَتْ سُمِّيَ صَاحِبِهَا وَهَابًا وَهُوَ مِنْ أبنِيَةِ المَبَالِغَةِ ، وَكُلُّ مَا وَهَبَ لَكَ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ فَهُوَ مَوْهوبٌ<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي تحمل مدلول : كل ما يُقدِّمه الخليفة من مال وغيره لفئة من الناس ، وذلك في قوله : «يُقال : إنه أنفق على الهاوني والجوسق والجعفرى أكثر من مائة ألف ألف درهم ، هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات»<sup>(٣)</sup> .

الخِلْعُ : فِي اللِّسَانِ : الخِلْعَةُ : خِيَارُ المَالِ ، يَقُولُ جَرِيرُ :

مَنْ شَاءَ بَايَعْتَهُ مَالِي وَخِلْعَتَهُ  
مَا تَكْمُلُ التَّيْمُ فِي دِيوانِهِمْ سَطْرًا

وخِلْعَةُ المَالِ وَخِلْعَتُهُ : خِيَارُهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَسُمِّيَ خِيَارُ المَالِ خِلْعَةً وَخِلْعَةً - بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ - لِأَنَّهُ يَخْلَعُ قَلْبَ النَّاظِرِ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وَفِي القَامُوسِ المَحِيطِ : «الخِلْعَةُ بالكسر : مَا يُخْلَعُ عَلَى الإنسانِ وَخِيَارُ المَالِ ، وَيُضَمُّ<sup>(٥)</sup> .

وَفِي أساسِ البَلَاغَةِ : «وَخِلْعٌ عَلَيْهِ إِذَا نَزَعَ ثَوْبَهُ وَطَرَحَهُ عَلَيْهِ ، وَكَسَا الخِلْعَةَ وَالخِلْعُ<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «خيار المال الذي يُكافئ به الحاكم أحد رعيته لسبب أو لآخر» .

ويؤكد ذلك قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع في بيوت الأموال وأسرف في النفقات والجوائز والخلع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»<sup>(٧)</sup> .

الجائِزَةُ : جَاءَ فِي اللِّسَانِ : «الجائِزَةُ : العَطِيَّةُ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ أَمِيرًا وَأَقْفَ عَدُوًّا وَبَيْنَهُمَا نَهْرٌ ، فَقالَ : مَنْ جَارَ هَذَا النَهْرَ فَلَهُ كَذَا ، فَكَلِمًا جَارَ مِنْهُمْ واحِدًا أَخَذَ الجائِزَةَ ، فَأَصْلُ الجائِزَةُ أَنْ يُعْطَى

(١) المعجم الكبير : بدر ١٣٧/٢ .

(٢) المروج ج ٤ / ١٢٢ .

(٣) (٢) اللسان ، مج ٦ / مادة وهب / ص ٤٨٢٩ .

(٤) اللسان ، مج ٢ / مادة خلع / ص ١٣٣٤ .

(٥) القاموس المحيط ، فصل الخاء ، باب العين ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٦) أساس البلاغة ، ج ٣ ، مادة خلع ، ص ٢٤٦ .

(٧) مروج الذهب ، ج ٤ / ٢٢٨ .

الرجلُ الرجلُ ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه ، فيقول الرجل إذا ورد ماءً ليقِيم الماء : أجزنى ماءً ، أى : أعطنى ماءً حتى أذهب لوجهى وأجوز عنك ، ثم كثر هذا حتى سموا العطية جائزة .

ويقول الجوهري : أجازته بجائزة سنيةً أى بعتاء ، ويقال : أصل الجوائز أن قطن بن عبد عوف من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ولّى فارس لعبد الله بن عامر ، فمرّ به الأحنف فى جيشه غازياً إلى خراسان ، فوقف لهم على قنطرة فقال : أجزوهم فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حَسَبِهِ .

وقال الشاعر : هم سنوا الجوائز فسى معداً فصارت سنةً أخرى الليالى

ومنه حديث العباس رضي الله عنه : ألا أمنحك ؟ ألا أجزئك ؟ أى أعطيك ، والأصل الأول ، فاستعير لكل عطاء<sup>(١)</sup> . وجاء فى المعجم الوسيط : الجائزة : مقدار الماء الذى يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، وهى الشربة الواحدة من الماء ، وهى العطية ، والجمع : جوائز<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «العطاء الذى يقدمه الخليفة لأحد رعيته مكافأة له عن عمل أو قول أعجبه» ، وذلك فى قوله : «فتعجب المأمون من كرم ذلك الرجل ، وأطلق الطفيلى ، وأجازه بجائزة حسنة»<sup>(٣)</sup> .

الصَّفْدُ : الصَّفْدُ والصَّفْدُ : العطاء والقيد ، وأصفدته إصفاً : أعطيته مالا أو وهبته له عبداً ووصلته ، ووصفدته : قيدته ، والجمع للثنتين : أصفاد ، ويقول الأعشى فى العطية يمدح رجلاً :

تضيقته يوماً فقرب مقعدى وأصفدنى على الزمانه قائداً

يريد وهب لى قائداً يقودنى ، ويقول النابغة : فلم أعرض - أبيت اللعن - بالصَّفْدِ . يقول : لم أمدحك لتعطينى<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : العطاء ، وذلك فى قوله : «ماكناً لنهدى إلى الملك هدية هى أنفس عندى ، ولا هو عليها أحسن صفداً من ابن أخته»<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ، مجلد ١ / مادة جوز / ص ٧٢٥ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج١ / مادة جوز / ص ١٥٢ .

(٣) مروج الذهب ، ج٤ / ١٤ .

(٤) اللسان : صفد / ٤ ، ٢٤٥٧ ، ٢٤٥٨ ، المعجم الوسيط / ١ / ٥٣٦ .

(٥) المروج / ٢ / ٩٢ ، ٩٣ .

المكافأة : كافاه . جازاه بصنعه ، وساواه ومائنه ، والمكافأة . المماثلة ، والمجازاة<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول «المجازاة على الصنع والعتاء» ، وذلك في قوله : «.. أنا أكفيك أمره حتى ينصرف عنك إلى أمير المؤمنين غير شك ولا لائم ، فسرَّ بشر ، ووعدته بالجائزة . وحسن المكافأة إن هو تأتي له ما وعد به<sup>(٢)</sup> .

المِكتَل . المِكتَل : الزَّيْبِلُ أو الزَّيْبِيلُ يُعْمَلُ مِنَ الْخَوْصِ يُحْمَلُ فِيهِ التَّمْرُ أو العنب : وقيل شبه الزَّيْبِيلُ يَسَعُ خَمْسَةَ عَشْرَ صَاعًا ، والجمع : مِكاتِل . وَسُمِّيَ مِكتَلًا لِأَنَّ فِيهِ قِطْعًا مَجْتَمِعَةً مِنَ التَّمْرِ كَأَنَّهَا الكُتْلُ<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : «وعاء من خوص يُملأ دنانير يقدمه الخليفة لاحد الشعراء الذين أجادوا في مجلسه كجائزة أو مكافأة له» ، وذلك في قوله : «فقال له الهادي : لك السيف والمِكتَل فخذهما ، ففرَّق المِكتَل على الشعراء» ، وقال : دخلتم معي وحرمتهم من أجلى ، وفي السيف عوض ، ثم بعث إليه الهادي فاشتري السيف منه بخمسين ألفاً<sup>(٤)</sup> .

العطايا : جاء في اللسان : «العتاء : نَوَّلُ لِلرَّجْلِ السَّمْحِ ، والعتاء والعتبية اسم لما يُعْطَى ، والجمع عطايا وأعطية وأعطيات جمع الجمع ، وقال سيبويه : لم يُكسَّرْ على فُعْلٍ كراهية الإعلال ، ومن قال : أزرُّ لم يقل : عَطَى لِأَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُمُ الْحَرَكَةُ . ويُقال إنه لجزيل العطاء ، وهو اسم جامع ، فإذا أُفرد قيل : العطية ، وجمعها : العطايا ، وأما الأعطية فهو جمع العطاء . يقال : ثلاثة أعطية . ثم أعطيات جمع الجمع ، وأعطاه مالا ، والاسم العطاء وأصله عطاو بالواو ؛ لأنه من عطوت<sup>(٥)</sup> . وجاء في المعجم الوسيط : «العطية : العطاء ج عطايا ، وأعطيات الملوك : هباتهم ، وأعطيات الجند : أرزاقهم ، أى ما يُرتَّب لهم من مال<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت لفظ العطاء في كتاب المسعودي تحمل مدلول : رواتب الجُند . وذلك في قوله : «وأعطى الجند وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض المعجم عطاءه ، فقيل له : العن هذا الرأس<sup>(٧)</sup> .

كما وردت لفظة الأعطية تحمل أيضًا مدلول : أرزاق الجند ورواتبهم

(١) اللسان : كفا ٣٧٩٤/٥ ، القاموس المحيط ٣٦/١ .

(٢) المروج ١١٨/٣ . (٣) اللسان . كتل ١٧٢٢/٥ . المعجم الوسيط ٨٠٧/٢ .

(٤) المروج : ٣٤٦/٣ (٥) اللسان . لجلد الرابع . مادة عطا ص ١ ٣

(٦) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة عطو / ص ٦٣٢ .

(٧) المروج ، ج ٣ / ٤٢٣ .

وذلك فى قول المسعودى : «وذكر سعيد بن نكيس قال : كنت واقفاً بين يدى المتوكل فى مضربه بدمشق إذ شَغَبَ الجُنْدُ واجتمعوا وضجُّوا يطلبون الاعطية»<sup>(١)</sup> .

وقد وردت لفظه العطايا فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : كل ما يهبه الحاكم لبعض الرعية من مال أو غيره ، وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال ، وأسرف فى النفقات والجوائز والخَلْع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»<sup>(٢)</sup> . وقد استخدم المسعودى : العطاء وجمعها الاعطية بمعنى أرزاق الجند . واستخدم : العطية وجمعها العطايا بمعنى هبة الحاكم .

ومن هنا يمكننا القول بأن المسعودى خصص دلالة هذين اللفظين : «العطاء - العطية» بحيث تنحصر فى رواتب الجند للفظه الأولى وهبة الحاكم للفظه الثانية ، فى حين أن مدلولهما فى المعجم يتسع ليشمل كل ما يُعطى .

الطَوَّق : جاء فى اللسان : الطَوَّق : حَلَى يُجَعَل فى العنق ، وكل شىء استدار فهو طوق ، كطوق الرحى الذى يدير القطب ونحو ذلك ، والطوق : واحد الأَطواق ، وقيل : الطوق ما استدار بالشىء<sup>(٣)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول :

الحَلَى الذى يُجَعَل فى العنق على سبيل الهبة والمنحة من الخليفة ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «ثم خَلَعَ المعتضد على الحسين بن حمدان خَلْعاً شَرَفَهُ بها ، وطَوَّقَهُ بطوق من ذهب»<sup>(٤)</sup> .

الصَّلَّة والصَّلَات : جاء فى اللسان : «الوصل ضد الهجران ، وقال ابن سيده : الوصل خلاف الفصل ، والتواصل : ضد التصارم ، ووصله : إذا أعطاه مالا ، والصلة : الجائزة والعطية»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلول السابق : الجائزة أو العطية تُقدَّم فى صورة مال أو غيره ، وقد وردت فى صورتى المفرد والجمع .

= المفرد : فى قوله : «ولم يكن ينصرف عنه - يقصد الراضى - أحد من ندمائه فى كل يوم إلا بصلة أو خُلْعَة أو طيب»<sup>(٦)</sup> .

= الجمع : فى قوله : «وفَرَّقَ فيها أموالاً ، وعمَّ الناس بالجوائز والصلوات وتكلَّمت فى ذلك الخطاب»<sup>(٧)</sup> .

(٢) المروج ، ج ٤ / ٢٢٨ .

(٤) المروج ، ج ٤ / ٢٥٥ .

(٦) المروج ، ج ٤ / ٣٣٦ .

(١) المروج ، ج ٤ / ١١٥ .

(٣) اللسان ، مجلد ٤ / مادة طوق / ص ٢٧٢٤ .

(٥) اللسان ، مجلد ٦ / مادة وصل / ص ٤٨٥١ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ١٣٦ .

وفى موضع آخر يقول المسعودى : «ولما عزم بُعَا الصغير على قتل المتوكل ، دعا بباغر التركي ، وكان قد اصطنعه واتخذته وملاً عينه من الصَّلَاتِ وكان مقداماً أهوجاً»<sup>(١)</sup> .

**الأرزاق :** جاء فى اللسان : «الرَّزْقُ : العطاء ، وهو مصدر قولك : رزقه الله ، وأرزاق الجند : أطماعهم ، وقد ارتزقوا ، والرَّزْقَةُ بالفتح : المرَّة الواحدة ، والجمع الرَّزَقَاتِ وهى أطماع الجند ، وارتزق الجند ، أخذوا أرزاقهم»<sup>(٢)</sup> . وجاء فى المعجم الوسيط : «الرَّزْقُ بالفتح : مصدر ، وبالكسر : اسم الشئ المرزوق ، وهو كل ما يُنتفع به ، ويجوز أن يوضع كل منهما موضع الآخر ، وهو كل ما ينتفع به مما يؤكل أو يُلبس ، وهو المطر ، والعطاء الجارى»<sup>(٣)</sup> . نخلص مما سبق إلى أنَّ لفظة الرَّزْقُ - بفتح الراء أو كسرهما انحصر مدلولها فى المعاجم فى : العطاء ، أطماع الجند ، المطر ، كل ما يُنتفع به . وقد ضيق المسعودى دلالة هذا اللفظ فحصرها فى معنيين هما :

= أطماع الجند : وذلك فى قوله : «وأقبل رجال الديلم والجلبل نحو مرداويج لما ظهر من بذله وإحسانه إلى جنده ، وتسامع الناس بإداراره الأرزاق على جنده فقصدوه من سائر الأمصار»<sup>(٤)</sup> .

= العطاء الجارى : وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال وأسرف فى النفقات والجوائز والخُلَع والعطايا ، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»<sup>(٥)</sup> .

ويقول فى موضع آخر : «ورأيتُ أن أقلدك هذا الصُّق . وأقر عليك ما كان لك من رزق وحباء ، ونزلٌ ومعونة وكل سبب ، فقال : أنا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت»<sup>(٦)</sup> .

**الأنزال :** جاء فى اللسان : «النُّزْلُ والنُّزُلُ : ماهيئ للضيف إذا نزل عليه والجمع : الأنزال ، وفى الحديث : اللهم إني أسألك نُزُلَ الشهداء ، والنُّزُلُ فى الأصل : قرى الضيف . وتُصَمَّ زايه ، يريد ما للشهداء عند الله من الأجر والثواب ، وجاء فى المُحْكَم : النُّزُلُ والنُّزَلُ بالتحريك : ريع ما يُزرع أى زكاؤه وبركته والجمع أنزال . ورجل ذو نَزَلٍ : كثير الفضل والعطاء والبركة .

قال ليبيد : ولن تَقْدَمُوا فى الحرب ليثاً مُجرباً وذا نَزَلٍ عند الرزية بأذلاً<sup>(٧)</sup>

وجاء فى المعجم الوسيط : «النُّزُلُ : المنزل ، وماهيئ للضيف يأكل فيه وينام ، والعطاء .

(١) المروج ، ج ٤ / ١١٧ .

(٢) اللسان ، المجلد الثالث ، مادة رزق ، ص ١٦٣٧ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ١ / مادة رزق / ص ٣٥٤ . (٤) مروج الذهب ، ج ٤ / ٣٧٨-٣٧٩ .

(٥) المروج ، ج ٤ / ٢٢٨ . (٦) المروج ، ج ٤ / ١١٦ ، ١١٧ .

(٧) اللسان : المجلد السادس ، مادة نزل ، ص ٤٤٠٠-٤٤٠١ .

والبركة والجمع أنزال<sup>(١)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

● العطاء أو الهبة التى يقدمها الحاكم لبعض الرعية من مال أو غيره : وذلك فى قوله : «وقد كان إسماعيل أسرع فى بيوت الأموال وأسرف فى النفقات والجوائز والحلّع والعطايا ، وأمد العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق»<sup>(٢)</sup> .

● قرى الضيف ، وذلك فى قوله : «وتسلسل بنا الكلام إلى فنون من العلم فى أخبار الناس ، ثم انصرفنا وأقيم لنا الأنزال والإفضال ، فلما كان أول الليل جاءنا خادم ومعه عدة من الأتراك وفرسان»<sup>(٣)</sup> .

## ثانياً : الألفاظ المتعلقة بالعقوبات والتعذيب

### (١) أماكن العقوبة :

السُّجْن : السُّجْن : الحبس والسُّجْن بالفتح : المصدر ، سَجَنَهُ يسَجُنُهُ سَجْنًا أى حَبَسَهُ ، فَمَنُ قَالَ السُّجْنَ بكسر السين فهو المَحْبَس وهو اسم ، وَمَنْ فَتَحَ السِّينَ فهو مصدر سَجَنَهُ سَجْنًا ، والسُّجَّان : صاحب السجن ، ورجل سجين : مسجون ، وكذلك الأنتى بغير هاء ، والجمع : سُجَّانٌ وسُجَّنى<sup>(٤)</sup> . ومن المجاز : سَجَنَ لسانه ، واسجن لسانك ، وفى الحديث : «ليس شئٌ أحق بطول سجن من لسان» ، وسجن الهمم : أضمره<sup>(٥)</sup> .

والسُّجْن فى الاصطلاح هو : عقوبة طويلة الأمد يلجأ إليها الحاكم ويطبقها على كل من يخرج عن مبادئ الدين ، وذلك عن طريق حبسه فى مكان يُخصَّص لذلك حتى يرجع ويتوب .

ولم يكن السجن - بمعناه الحالى - معروفًا فى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام وفى زمن الخليفة أبى بكر ، إذ كان يُكتفى بمنع المتهم من الاختلاط بغيره بوضعه فى منزل أو مسجد على أن يلازمه من يُعيِّن لهذا الغرض ، «ويبدو أنَّ السبب فى ذلك يرجع إلى أن القرآن الكريم لم يفرض عقوبة الحبس ، وأول من استحدث نظام السجن لأول مرة فى الدولة العربية هو عمر بن الخطاب»<sup>(٦)</sup> .

(١) المعجم الوسيط ، ج ٢ / مادة نزل / ص ٩٥٢ . (٢) المروج ، ج ٤ / ٢٢٨ .

(٣) المروج ، ج ٤ / ١٥٦ . (٤) اللسان ، مجلد ٣ / مادة سجن / ص ١٩٤٧ .

(٥) أساس البلاغة ، مادة سجن / ص ٤٣٥ .

(٦) التطور السياسى للمجتمع العربى ، د. سليمان الطحاوى ، ص ١١٦ .

«ولقد كانت العادة اقتياد المساجين مقيدين بالسلاسل عبر الطرق ليتصدَّق عليهم الناس ، فأبطل الإمام على رضي الله عنه هذه العادة»<sup>(١)</sup> .

وانتظمت السجون في العصر الأموي على يد عمر بن عبد العزيز ، فأوجد لها ديواناً يشرف عليها ، وأخذ ينظر بنفسه في أمرها ويكتب للمسجونين برزق الصيف والشتاء . وتكون لهم كسوة الصيف وكسوة الشتاء ، وكان مَنْ يمرض منهم يعتنى به ، وأمر عمر بن عبد العزيز ألا يُقَيَّد أحد في المحابس بقيد يمنع من إتمام الصلاة وأمر بالفصل بين فئات المسجونين ، بين من يُسَجَّن في دين ، ومن يُسَجَّن في جريمة ، وجعل للنساء حبساً خاصاً بهن»<sup>(٢)</sup> .

ولكن حالة السجون ساءت بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وأصبحت في العصر العباسي موضع انتقام وتعذيب . وقد وردت لفظة السجن في كتاب المسعودي في مواضع كثيرة منها :

«ولما قُتِل جعفر وقُبِض على يحيى والفضل ، وضُيِّق عليهما المحابس ، واشتد بهما الجهد ، وترادف عليهما البلاء ، قال الفضل بن يحيى يذكر ما هما فيه :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها      فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحياء  
إذا جاءنا السجَّان يوماً لحاجَّة      عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا»<sup>(٣)</sup>

ومن خلال النص السابق نعرف أنه قد وردت لفظة «السجَّان» تحمل مدلول : «القائم على السجين والمكلَّف بحراسته» . ويقول المسعودي في موضع آخر : «ففي ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون :

لنا من طاهر يومٍ      عظيمُ الشأنِ والخطبِ»<sup>(٤)</sup>

المطامير : طَمَرَ البِشْر طَمَرًا : دفنها ، وطَمَرَ نفسه ، وطَمَرَ الشيء : حَبَّأه حيث لا يُدرى ، والمطمورة : حفيرة تحت الأرض ، أو مكان تحت الأرض قد هَمَّيَّ خفياً ، يُطمر فيه الطعام والمال ، أو يُخبأ ، وقد طمرتها : أى ملأها ، والمطامير حُفَرٌ تُحفر في الأرض توسع أسافلها تُخبأ فيها الحبوب»<sup>(٥)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً مغايراً لما جاء في اللسان ،

(١) الإدارة العربية ، مولوى ، ق ، حسيني ، ترجمة د. إبراهيم العدوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سلسلة الألف كتاب ، ص ٢٠٩ .

(٢) تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، د. عبد المنعم ماجد ، ص ٥٨ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٩٢ . (٤) مروج الذهب ، ج ٣ / ٤٠٨ .

(٥) اللسان ، مجلد ٤ / مادة طمر / ص ٢٧٠٢ .

وهو «السُّجْن» ، ولكننا نجد علاقة بين المعنى المعجمى للفظة والمعنى المستخدم عند المسعودى ، فالمطامير وُضِعَتْ أساساً لكى يدخّر فيها الطعام والمال ، ولكنها اتُّخِذت فى العصر العباسى مكاناً للحبس والتعذيب ، ومن أشهر الخلفاء العباسيين الذى اتخذوا المطامير للتعذيب الخليفة المعتضد بالله ، ويؤكد ذلك قول المسعودى : «واتخذ المعتضد بالله المطامير ، وجعل فيها صنوف العذاب ، وجعل عليها نجاح الحرمى المتولّى لعذاب الناس»<sup>(١)</sup> .

المَحْبَس والحَبْس : حَبَسَهُ حَبْسًا : منعه وأمسكه ، وَحَبَسَهُ : سجنه فهو محبوس وحبيس ، وأحبسه : حَبَسَهُ ، والحَبْس : المكان يُحبس فيه (ج) حبوس ، والحبيس : المحبوس (ج) حُبْس ، وهى حبيسة (ج) حبائس<sup>(٢)</sup> . والحَبْس والمَحْبَسَة والمَحْبَس : اسم الموضع ، وقال سيبويه : المَحْبَس على قياسهم : الموضع الذى يُحبس فيه ، والمَحْبَس : المصدر ، ويقول الليث : المَحْبَس يكون سَجْنًا ويكون فعلاً كالحبس<sup>(٣)</sup> . وتوجد بين لفظتى : الحَبْس والسُّجْن علاقة ترادف ، حيث إن الترادف يعنى وجود علاقة للكلمة بغيرها من الكلمات داخل السياق ، وفهم هذه العلاقة شرط لوضوح معنى الكلمة ، ووجود علاقات أخرى للكلمة خارج السياق بغيرها من الكلمات ، وتمثّل هذه العلاقة فى وجود كلمة أخرى يمكن أن تتبادل الموقع نفسه مع هذه الكلمة الموجودة داخل السياق ، والعلاقة بين الكلمتين فى هذه الحالة علاقة إيجاب ، وتعنى علاقة الإيجاب وجود صلة قرابة بين الكلمتين حيث تشترك كل منهما فى الدلالة على مدلول واحد رغم اختلاف مكونات كل من الكلمتين ، وهو ما ينطبق على لفظتى السُّجْن والحَبْس .

وقد وردت لفظتا المَحْبَس والحَبْس فى كتاب المسعودى فى مواضع كثيرة منها : «وإذا على جانب السهم مكتوب : همذان منها رجل مظلوم فى مَحْبِسِك ، فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق ، فوجدوا شيخاً فى بنية من الحبس فيه سراج يُسرج وعلى بابه بارية مُسْبلة»<sup>(٤)</sup> .

المُطَبَّق : هو السجن يكون تحت الأرض<sup>(٥)</sup> ، وقولهم : تركوه فى المُطَبَّق : أى تركوه فى سجن تحت الأرض<sup>(٦)</sup> . وبهذا يكون بين لفظتى المُطَبَّق والمطمورة علاقة ترادف ، حيث إنهما تشتركان فى الدلالة على معنى واحد وهو : كل بناء يُبنى تحت الأرض يتخذ للحبس والتعذيب . ومن الملاحظ أن

(١) مروج الذهب ، ج ٤ / ٢٣٣ .

(٢) المعجم الوسيط ، المجلد الأول / مادة حبس / ص ١٥٨ .

(٣) اللسان ، مجلد ٢ / مادة حبس / ص ٧٥٢ .

(٤) مروج الذهب ، ج ٣ / ٣٠٠ .

(٥) المعجم الوسيط ، المجلد الثانى / مادة طبق / ص ٥٧١ .

(٦) أساس البلاغة ، مادة طبق / ص ٥٧٦ .

بناء السجون تحت الأرض لم يكن معروفاً في عصر الخلفاء الراشدين ولا في العصر الأموي ، وإنما ذاع وانتشر في العصر العباسي ، وربما يرجع ذلك إلى أن هذا العصر كان مملوءاً بالفتن والاضطرابات في أكثر الأوقات نتيجة للعناصر الأجنبية التي استعان بها العباسيون كالفرس والترك ، ومن هنا اتخذ العباسيون المطامير والمطابق كوسيلة من وسائل المبالغة في التعذيب والسجن لكي ترتدع العناصر المناوئة لحكمهم .

وقد وردت هذه اللفظة : «المُطْبِق» في كتاب المسعودي في مواضع كثيرة منها : «وكثر اضطراب القواد والموالي وأسرت العامة وسائر الخدم في النهب ، فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل ، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوا ، وقتحت الجسور وأبواب السجون ، ولم يبق أحد في المُطْبِق ولا في الحديد إلا أُخْرِج»<sup>(١)</sup> .

## (٢) أدوات التعذيب :

القيود : القَيْد : ما ضم العَصْدَتَيْنِ المؤخرتين من أعلاهما من القَدِّ ، والقَيْدُ : القَدُّ الذي يضم العَرَقَتَيْنِ من القَتَبِ ، والعرب تكنى عن المرأة بالقيد والغُلِّ ، وكذلك كل شيء أُسِرَ بعضه إلى بعض<sup>(٢)</sup> . والقَيْدُ : حبل ونحوه يُجعل في رِجْلِ الدابة وغيرها فيمسكها والجمع : أقياد وقيود<sup>(٣)</sup> .

وانتقل هذا القيد في الاستخدام من الدابة إلى كل إنسان يخرج على القانون يُقتاد به حتى يصل إلى السجن أو مكان العقوبة .

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب المسعودي يحمل مدلول : «القيد الذي يُوضع في يدي أو قدمي الخارج على نظام الدولة حتى يصل إلى السجن أو مكان العقوبة ، ويؤكد ذلك قول المسعودي :

«فقال الطفيلي : نزهة لا شك فيها ، فدخل معهم السفينة ، فما كان بأسرع من أن جرى بالقيود ، فقيد القوم والطفيلي معهم ، فقال : الطفيلي : بلغ أمر تطفيلي إلى القيود»<sup>(٤)</sup> .

السَّوْطُ : السَّوْطُ : خَلَطَ الشيءَ بعضه ببعض ، وسُمِّيَ السوط سوطاً لأنه إذا سيط به الإنسان أو الدابة خَلِطَ الدم باللحم ، وهو مشتق من ذلك لأنه يخلط الدم باللحم ويسوطه ، وفي الحديث : معهم سيات كأذنان البقر ، وهو جمع سوط الذي يُجلد به . والأصل سواط بالواو فقلبت ياء

(١) المروج : ج ٤ / ٢٢٨ .

(٢) لسان العرب ، المجلد الخامس / مادة قيد / ص ٣٧٩٢ .

(٣) المعجم الوسيط : المجلد الثاني / مادة قيد / ص ٧٩٩ .

(٤) مروج الذهب ، ج ٤ / ٩ .

للكسرة قبلها، ويُجمع على الأصل : أسواطاً<sup>(١)</sup> . وجاء فى المعجم الوسيط : «السَّوطُ : ما يُضْرَبُ به من جلد ، سواء كان مضمفوراً أو لم يكن»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى فى صورتى المفرد «سوط» والجمع «سياط» تحمل مدلول : «كل ما يُضْرَبُ به من جلد بغرض التأديب أو التعذيب ، وذلك فى قوله : «وفى هذه السنة ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن»<sup>(٣)</sup> .

وأما بصورة الجمع فى قوله : «وسُعى به إلى جعفر بن سليمان ، وقيل له : إنه لا يرى إيماناً ببعثكم شيئاً ، فضربه بالسياط ، ومدَّ لذلك حتى انخلخ كفاه»<sup>(٤)</sup> .

**النَّطْعُ** : النَّطْعُ والنَّطْعُ والنَّطْعُ من الأدم ، وقد اختلفوا فى فتح النون وكسرها ، وهو بساط من الجلد كثيراً ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل ، والجمع : أنطاع ونَطُوعٌ وأنطُع<sup>(٥)</sup> .

وكثيراً ما اقترن بالسيف فيقال : علىَّ بالسيف والنَّطْعُ ، ومن قولهم : كسا بيت الله بالأنطاع ، أى بالبُسُط<sup>(٦)</sup> . وقد ورد هذا اللفظ فى كتاب المسعودى مرتبطاً بالسيف مرة ، وورد مرتبطاً بالزينة والكساء مرة أخرى . يقول المسعودى : «قال جرِّدوه ، فسلبه الخدَّام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه ، وضُرب بها وجهه . وفعل مثل ذلك بيساره وثُلث برجليه ، وهو يتمرغ فى النَّطْعِ فى دمه»<sup>(٧)</sup> .

فلفظة النطع هنا ارتبطت بالسيف كأداة مساعدة من أدوات التعذيب ، ويقول المسعودى فى موضع آخر : «ومنهم أسعد أبو كرب الحميرى ، وكان مؤمناً ، وآمن بالنبي ﷺ قبل أن يُبعث بسبعمائة سنة ، وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود»<sup>(٨)</sup> .

**المقارع** : ج مقرعة ، وهى خشبة تُضْرَبُ بها البغال والحمير ، وقيل : كل ما قُرِعَ به فهو مقرعة ، وقال الأزهرى : المقرعة التى تُضْرَبُ بها الدابة<sup>(٩)</sup> . ويقول الزمخشرى : قرعته بالمقرعة والمقَارَعُ : قال النابغة :

يقيمون حولياتها بالمقارِعِ<sup>(١٠)</sup> قعود على آلِ الوجيه ولاحقُ

(١) اللسان ، مادة سوط / ص ٢١٥٠ .

(٢) المعجم الوسيط ، مادة سوط ، ص ٤٨٠ .

(٣) المروج الذهب ، ج ٣ / ٣٥٠ .

(٤) المروج ، ج ٤ / ٥٢ .

(٥) اللسان ، مادة نطع ، ص ٤٤٦٠ ، الشامل لجموع التفسير والتصحيح فى اللغة ، د . عبد النعم سيد عبد العال ، ص ٣٨٤ .

(٦) المعجم الوسيط ، مادة نطع / ص ٩٦٨ .

(٧) المروج ، ج ٤ / ٥٨ .

(٨) المروج ، ج ١ / ٦٨-٦٩ .

(٩) اللسان ، مجلد ٥ / مادة قرع / ص ٣٥٩٥ .

(١٠) أساس البلاغة ، مادة قرع / ص ٧٥٩ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول :

«الخشبة التي يُضرب بها الجناة لكي يعترفوا بجريرتهم» ، وفي هذا الصدد يقول المسعودي :  
«فلما غاظه ذلك وأنكره ويش من إقراره أخذ في عقوبته ومساءلته فضربه بالسوط والقلوس والمقارع  
والدرة»<sup>(١)</sup> ، ويقول المسعودي في موضع آخر : «ثم سأله عمر عن السلاح ، فأخبره بما عرف حتى  
بلغ السيف ، قال : هنالك قارعتك أمك عن ثكلها ، فعلاه عمر بالدرّة ، وقال : بل أمك قارعتك  
عن ثكلها»<sup>(٢)</sup> .

الدرّة : بكسر الدال : التي يُضرب بها ، وهي عربية معروفة ، وفي التهذيب : الدرّة : درّة  
السلطان التي يضرب بها<sup>(٣)</sup> . وهي عبارة عن سوط يحمله السلطان يضرب به كل من يخرج على  
القانون أو يرتكب جرماً أمامه ، وأول من حمل الدرّة من الحكّام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ،  
واشتهرت به حتى قيل : درّة عمر .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي تحمل هذا المدلول ، وذلك في قوله : «فلما غاظه ذلك  
وأنكره ويش من إقراره أخذ في عقوبته ومساءلته ، فضربه بالسوط والقلوس والمقارع والدرّة»<sup>(٤)</sup> ،  
وقال في موضع آخر : «ثم سأله عمر عن السلاح ، فأخبره بما عرف حتى بلغ السيف ، قال :  
هنالك قارعتك أمك عن ثكلها ، فعلاه عمر بالدرّة ، وقال : بل أمك ، قارعتك أمك عن  
ثكلها»<sup>(٥)</sup> .

القلّوس : جاء في اللسان : «القلّوس : (ج) القلّس وهو جبل ضخّم من ليف أو خوص ،  
وقيل : هو جبل غليظ من جبال السفن»<sup>(٦)</sup> ، وجاء في أساس البلاغة : «جرّوا السفينة بالقلّس  
والسّفين بالقلّوس»<sup>(٧)</sup> ، وقد جاء في المعجم الوسيط للقلّس جمع آخر : الأقلّاس .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل هذا المدلول : «جبل ضخّم من ليف أو خوص  
يُضرب به كلُّ من ارتكب جرماً أو خرج على القانون» ، وذلك في قوله : «فلما غاظه ذلك وأنكره  
ويش من إقراره أخذ في عقوبته ومساءلته ، فضربه بالسوط والقلّوس والمقارع والدرّة على ظهره  
وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله ، حتى لم يكن للضرب فيه موضع»<sup>(٨)</sup> .

(٢) المروج ، ج ٢ / ٢٣٥ .

(٤) المروج ، ج ٤ / ٢٤٩ .

(٦) اللسان ، مادة قلّس ، ص ٣٧٢٠ .

(٨) المروج ، ج ٤ / ٢٤٩ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٢٤٩ .

(٣) اللسان ، مادة درر ، ص ١٣٥٨ .

(٥) المروج ، ج ٢ / ٢٣٥ .

(٧) أساس البلاغة ، مادة قلّس ، ص ٧٨٥ .

**المنافع** : المنفاخ هو كبير الحدّاد ، وهو الذى ينفخ به فى النار وغيره ، وفى الحديث . أنه نهى عن النفخ فى الشراب<sup>(١)</sup> ، ونفخت فى الرزق ، فانتفخ ، ونفخت فيه فتنفخ ، وهو يجد نفخة فى بطنه ونفخة . انتفاخاً من الطعام وغيره والجمع : منافخ<sup>(٢)</sup> ، والنفيع : الموكل بنفخ النار والجمع نفحاء ، والنافخة التى تنفخ فى بُراها والجمع نوافخ<sup>(٣)</sup> .

وهذه اللفظة فى كتاب المسعودى تعنى جراب مصنوع من الجلد ، استخدمه العباسيون لتعذيب مَنْ يخرج عليهم عن طريق وضع أحد أطرافه فى دُبُّ المِعْدَب ، ثم النفخ فى الطرف الآخر حتى الموت ، ومن هذه المواضع قول المسعودى : «وذُكِرَ مِنْ عَذَابِهِ - المِعْتَضِدُ بِاللَّهِ - أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الرَّجُلَ فَيُكْتَفِ وَيُقَيِّدُ ، فَيُؤْخِذُ الْقَطْنَ فَيُحْسِي فِي أُذُنِهِ وَخِيْشُومَهُ وَفَمَهُ ، وَتُوضَعُ الْمَنَافِخُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى يَتَنَفَّخَ وَيَعْظَمُ جِسْمُهُ ثُمَّ يُسَدُّ الدُّبُرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَطَنِ ، ثُمَّ يُفْصَدُ وَقَدْ صَارَ كَالْجَمَلِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعَرَقِينَ اللَّذِينَ فَوْقَ الْحَاجِبِينَ ، فَتُخْرَجُ النَّفْسُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ»<sup>(٤)</sup> .

**الغُلُّ** : جاء فى اللسان : الغُلُّ : جامعة توضع فى العنق أو اليد والجمع أغلال ، ولا يُكسرَ أى لا يجمع جمع تكسير على غير ذلك ، ويقال : فى رقبته غُلٌّ من حديد ، وقد غُلُّ بالغلُّ لجامعة يُغلُّ بها ، فهو مغلول<sup>(٥)</sup> ، وجاء فى المعجم الوسيط : «المغلول هو الذى يوضع فى عنقه أو فى يديه طوق من حديد أو جلد»<sup>(٦)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : «جامعة تُوضع فى العنق مصنوعة من حديد أو جلد تُستخدم كوسيلة من وسائل التعذيب» ، وذلك فى قول المسعودى : «ولم يزل إسماعيل بن بلبل يُعذَّبُ بأنواع العذاب . وجُعِلَ فى عنقه غُلٌّ فيه رُمَانَةٌ حديد ، والغُلُّ والرُمَانَةُ مائة وعشرون رطلاً ، وألبس جُبَّةً صوف قد صيرت فى ودك الأكارع ، وعُلِّقَ معه رأس ميت ، فلم يزل على ذلك حتى مات»<sup>(٧)</sup> .

**التنُّور** - التنانير : جاء فى اللسان : التنُّور : نوع من الكوانين ، وهو الفُرْنُ يخبز فيه ، والتنار : صانع التنانير ، ويُقال : هو فى جميع اللغات كذلك ، وقال أحمد بن يحيى التنُّور على وزن تفعول مشتق من النار<sup>(٨)</sup> ، وجاء عند الإسكافى : والتنُّور لفظة عربية والتاء فيه أصلية وليس من النار ولا

(١) اللسان ، مادة نفخ ، ص ٤٤٩٤ .

(٢) الشامل لجموع التصحيح والتكسير ، ج ٣ ، ص ٤٩٣ .

(٣) مروج الذهب ج ٤ / ٢٣٣ .

(٤) اللسان . مادة غلل - ص ٣٢٨٨ .

(٥) اللسان . مادة غلل - ص ٣٢٩٩ .

(٦) المعجم الوسيط ، مادة غلل ، ص ٦٨٤ .

(٧) اللسان : مادة تنر ، ص ٤٥٠ .

النور<sup>(١)</sup> ، ويردد ابن سيده قول الإسكافي ولكنه لا يوافق على كونه لفظة عربية ، وإنما هو عنده لفظة فارسية مُعرَّبة بمعنى : وجه الأرض .

وقال الليث : التنور : عَمَّتْ بكل لسان ، ولكنَّ أبا منصور يُرجع هذه اللفظة إلى الأصل الأعجمي بقوله : «وقول مَنْ قال إنَّ التَّنُورَ عَمَّتْ بكل لسان يدلُّ على أنَّ الاسم في الأصل أعجمي فعرَّبتها العرب ، فصار عربيًّا على بناء فَعُول ، والدليل على ذلك : أنَّ أصل بنائه : تنر لا نعرفه في كلام العرب ، لأنه مهمل ، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل : الديقاج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها ، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية»<sup>(٢)</sup> .

ونستطيع أن نرجِّح أنَّ لفظة تُنور فارسية مُعرَّبة استنادًا إلى أصل بناء اللفظة الذي لا يُعرف في كلام العرب ، وهو أداة من أدوات التعذيب التي نقلها العباسيون عن الفرس ، وهو عبارة عن فرن كبير مكوَّن من طابقتين : أحدهما وهو السفلى يُخصَّص لوضع الحطب بداخله ، والثاني - وهو العلوي - عبارة عن مُسطَّح مصنوع من الحديد ، وبه مجموعة من المسامير البارزة بحيث يؤتى بالمغضوب عليه ليوضع فوق هذه المسامير الساخنة فيلقى حتفه لتسوِّه ، وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودي بصورتى المفرد والجمع ، فصورة الجمع في قوله : «وعبر المعتصم من سرٍّ من رأى من الجانب الغربي ، وذلك في يوم مطير ، وقد تبع ذلك ليلة مطيرة . وانفرد من أصحابه ، وإذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من الشوك ، وهو الشوك الذي توقد به التناير بالعراق»<sup>(٣)</sup> .

وصورة المفرد في قوله : «وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزييات بعد خلافته بأشهر ، فقبض أمواله وجميع ما كان له ، وقلَّد مكانه أبا الوزير ، وقد كان ابن الزييات اتخذ للمصادرين ، والمغضوب عليهم تنورًا من الحديد رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسالِّ في أيام وزارته للمعتصم والوائق ، فكان يعدُّب الناس فيه فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور»<sup>(٤)</sup> .

السيف : السيف الذي يُضرب به معروف ، والجمع أسياف وسيوف وأسيف ، واستاف القوم وتسايفوا : تضاربوا بالسيوف ، وقال ابن جنى : استافوا : تناولوا السيوف ، وسياف أى صاحب سيف والجمع سيافة<sup>(٥)</sup> ، وهو سياف الأمير : للذى يضرب أعناق الجناة ، وأقبلت السيافة وهي المُقاتلة بالسيوف<sup>(٦)</sup> ، وذكر طوبيا العنيسى أنها لفظة يونانية ، وذلك في قوله : «والسيف - يوناني Xifos وهو الفاضب والقاطع والماضي»<sup>(٧)</sup> .

(١) مبادئ اللغة للإسكافي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت . ط . الأولى ، ١٩٨٥م ، ص ٦١ .

(٢) اللسان ، مادة تنر ، ص ٤٥٠ . (٣) مروج الذهب ، ج ٤ / ٥١ .

(٤) مروج الذهب ، ج ٤ / ٨٨ . (٥) اللسان ، مادة سيف / ص ٢١٧١ .

(٦) أساس البلاغة ، مادة سيف / ص ٤٧٣ . (٧) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٩ .

وقد وردت هذه اللفظة عند المسعودى فى صورتى المفرد والجمع ، كما جاءت على وزن : فَعَالَةٌ لتدل على من يكلفه السلطان بضرب أعناق الجناة ، يقول المسعودى : وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل<sup>(١)</sup> ، وفى صورة الجمع يقول المسعودى : «وكان الهادى جبَّاراً عظيماً ، وأول من مشت الرجال بين يديه بالسيف المرفهة والأعمدة المشهورة والقسى المتورة»<sup>(٢)</sup> ، ولفظة «السيف» من الألفاظ التى تعددت دلالتها عن طريق المجاز ، فالوحدة الدلالية الأصلية لهذه اللفظة تنحصر فى السلاح الذى تُضرب به الرقاب ، ولكن هناك وحدات دلالية جانبية جاءت عن طريق المجاز ، فمثلاً يقول الرسول عليه الصلاة والسلام عن خالد بن الوليد: «إنه سيف من سيوفك فأنصره» ، فلفظة السيف تحمل هنا دلالة مجازية وهى القائد، ومن الدلالات المجازية التى وردت عند المسعودى للفظ السيف قوله : «بعث على أهل الشام : إنى قد احتججت عليكم بكتاب الله ، ودعوتكم إليه . . . فلم يردوا عليه جواباً إلا : «السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا»<sup>(٣)</sup> . فلفظة السيف فى هذا السياق تحمل مدلولاً مجازياً وهو الحرب ، وهناك مدلول مجازى آخر فى قوله : «وفى هذه السنة خرج توفيل ملك الروم فى عسكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل على مدينة زبطرة من الشجر الخزرى فافتتحها بالسيف»<sup>(٤)</sup> .

لفظة السيف تحمل فى هذا السياق مدلول القوة .

المقامع : المقمعة والمقمع كلاهما ما يُقمع به والجمع : المقامع ، وهى الحِرْزَة وأعمدة الحديد منه، يُضرب بها الرأس ، قال تعالى : «ولهم مقامع من حديد» ، وفى حديث ابن عمر : ثم لقينى مَلَكٌ فى يده مِقمعة من حديد» ، وهى سياط تُعمل من حديد رؤوسها معوجة»<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : خشبة أو حديدة معوجة الرأس يُضرب بها من يُراد إذلاله أو إهانتته . وذلك فى قوله : «وفى أيدى بعضهم الفؤوس ، وفى أيدى بعضهم المناشير والمقامع يحاكون بذلك صنَّاع المدينة والفعلعة ، وما فى أيديهم من آلات البناء»<sup>(٦)</sup> .

الجريدة : سَعَفَة طويلة تقشَّر من خوصها كما يقشر القصب من ورقه والجمع : جريد وجرائد،

(٢) المروج ، ج ٤ / ٣١٦ .

(٤) مروج الذهب ، ج ٤ / ٥٩ .

(٦) المروج ١ / ٣٧٣ .

(١) المروج ، ج ٤ / ٥٨ .

(٣) مروج الذهب ، ج ٢ / ٣٨٧ .

(٥) اللسان ، ٥ / ٣٧٤١ ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٧٨٩ .

وقال الجوهري : وَلَا يُسَمَّى الْجَرِيدَ جَرِيدًا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْخُوصُ وَإِنَّمَا يُسَمَّى سَعْفًا ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَشَرْتَهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَرَدْتَهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق «سعفة محرده من خصوصها تُستخدم في تأديب وضرب الرعية عندما يخالفون عن الأوامر ، ومن ذلك قول المسعودي : «فقال : يا ابن اللخناء ألم أتقدم إليك أني لا أقبل لك عذراً في حبة تكسرهما ؟ وبطحني وضربني خمسين جريدة بأشد ضرب يكون وحلق لحيتي ورأسي»<sup>(٢)</sup> .

الجامعة : الجامعة : الغُلُّ ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق ، قال أحدهم : ولو كُئِبْتُ فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعِ<sup>(٣)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق ، وذلك فسي قوله : «فقال عبد الملك : إنني كنت حلفت لئن ملكتك لأشدنك في جامعة ، فأتى بجامعة فوضعها في عنقه وشدّها عليه ، فأيقن عمرو أنه قاتله»<sup>(٤)</sup> .

الهِرَاوَةُ : العصا الضخمة والجمع : هِرَاوِيٌّ بفتح الراء على القياس مثل المطايا وهُرِيٌّ على غير قياس ، والأغلب هراوى ، قال كثيرٌ : يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِيِّ فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرٌ

وفي حديث سطيح ، وخرج صاحب الهراوة ، أراد به سيدنا رسول الله ﷺ لأنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً ، وكان يمشى بالعصا بين يديه وتُغْرَزُ لَهُ فَيُصَلِّيُ إِلَيْهَا<sup>(٥)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل المدلول السابق : العصا الضخمة تستخدم في توقيع العقاب على من يخالف الخليفة أو الأمير ، وذلك في قوله : «وحتى وقفوا على ، فسألوا عني ، فقلت : ها أنا ذا خالد ، فسبق إليّ أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها إليّ وثبتُ فدخلتُ منزلي ، وأغلقتُ الباب عليّ»<sup>(٦)</sup> .

(٢) المروج ٢٠٣ - ٣٧

(٤) المروج ١١١/٣

(٦) المروج ٢٠٣ - ٣٧

(١) اللسان ٥٨٩/١ ، المعجم الوسيط ١٢٠/١ .

(٣) اللسان ٦٨٢/١ ، المعجم الوسيط ١٤٠/١ .

(٥) اللسان ٤٦٥٨/٦

## الفصل السابع الألفاظ الخاصة بالممالك والدول

يتناول هذا الفصل الألفاظ الآتية : البقاع ، البلدان ، التَّهْمَة ، الحِطُّط ، الدِّيَار ، الدولة ، الدولة ، الرُّبَاع ، الرُّسْتاق ، الصُّقْع ، الضُّياع ، الطَّسَاسِج ، الأعمال ، القرى ، القصبَة ، الأقطار ، القطائع ، الأقاليم ، الكُور ، المدينة ، الأمصار ، المملكة .

القطائع : القطيعة من كل شيء : ما قطعته منه ، والجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه منحة والجمع : قطائع<sup>(١)</sup> ، والقطيعة كشريفة الهجران كالقطع ، ومحالٌّ ببيغداد أقطعها المنصور أناسا من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها ، وهى قطيعة إسحاق الأزرق وأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور<sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن الأثير : والإقطاع يكون تملكاً وغير تملك ، يُقال : استقطع فلان الإمام قطيعة فأقطعها إياها ، وإذا سأله أن يقطعها له وبينها ملكاً له ، فأعطاه إياها ، والقطائع إنما تجوز عفو البلاد التى لا ملك لأحد عليها ولا عمارة فيها لأحد ، وأقطعته قطيعة ، أى طائفة من أرض الخراج<sup>(٣)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : قطعة أرض يمنحها الحاكم لأحد أتباعه على سبيل المكافأة ، وذلك فى قوله : «قال له الإسكندر : صدقت ، ولأحسن إلى الهند من أجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، وأقطعته قطائع واسعة»<sup>(٤)</sup> .

الحِطُّط : الحِطُّ والحِطَّة : الأرض تُنزل من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك ، وقد خطَّها لنفسه خطاً ، وأختطها : وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها لبيئها داراً ، ومنه حِطُّ الكوفة والبصرة ، وأختط فلان خطاً ، إذا تحجَّر موضعاً ، وخطَّ عليه بجدار ، وجمعها الحِطُّط ، والحِطَّة بالكسر : الأرض وإنما كُسرَت الحاء من الحِطَّة لأنها أخرجت على مصدر بُنى على فَعَلَة<sup>(٥)</sup> .

(٢) القاموس المحيط ٦٨/٣ .

(٤) المروج ٢٩٨/١ .

(١) المعجم الوسيط ٧٧٥/٢ .

(٣) اللسان ٣٨٧٧/٥ .

(٥) اللسان ١١٩٨/٢ ، ١١٩٩ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : الأرض التي اختطَّها الإنسان لنفسه وأصلحها وجعلها للعمارة ، وذلك في قوله : «ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ «أَهْرِمُونَ» عَشْرَ سِنِينَ ، فَخَطَّ الْخَطِّطُ ، وَكَوَّرَ الْكُورَ ، وَجَدَّ فِي أَمْرِهِ ، وَإِتْقَانُ مَلِكِهِ»<sup>(١)</sup> .

وفي موضع آخر يقول : «وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف الزبير ألف فرس وألف عبد وأمة وخططاً بحيث ذكرنا من الأمصار»<sup>(٢)</sup> .

البَلَدُ - البُلْدَانُ - البِلَادُ : البَلْدَةُ والبَلَدُ : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة ، قال الأزهري : البَلَدُ كل موضع مستحيز من الأرض عامر أو غير عامر ، خالٍ أو مسكون فهو بلد ، والطائفة منها بَلْدَةٌ ، وفي القرآن الكريم : «والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ» ، والجمع بلاد وبلدان ، فالبلدان : اسم يقع على الكُورِ . قال بعضهم : البلد : جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة : الجزء المخصَّص منه كالبصرة ودمشق<sup>(٣)</sup> ، وأطلقت على مكة تَفْخِيمًا لها في قوله تعالى : «لَا أَسْمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي بصورة التضام لتحديد من يمتلكون هذه الأرض ، وذلك في قوله : «وأخبرني بعض إخواننا من المسلمين ممن كان أسيراً في أرض بلاد النصرانية»<sup>(٥)</sup> . وكذلك في قوله : «ولبلاد مصر والإسكندرية والمغرب وبلاد الأندلس ورومية وما في الشرق واليمن والمغرب أخبار كثيرة في عجائب البُلْدَانِ والأبنية والآثار والبِقَاعِ»<sup>(٦)</sup> . وقد وردت بغير صورة التضام ، وذلك في قوله : «وسنورد بعد هذا الباب جملاً من أخبار العرب الدائرة وغيرها وتفرقها في البلاد»<sup>(٧)</sup> .

الطَسَاسِيحُ : جاء في اللسان : «الطَّسُوجُ : الناحية ، وجبتان من الدوانيق ، والدائِقُ : أربعة طساسيج وهما مُعْرَبَانِ ، وقال الأزهري : الطَّسُوجُ مقدار من الوزن كقوله : فَرَبِيون بطسُوج ، وكلاهما مُعْرَبٌ ، والطسُوجُ : واحد من طساسيج السَّوَادِ ، مُعْرَبَةٌ»<sup>(٨)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلول : البَلْدَةُ ، وذلك في قوله : «وجعل على هذا النهر والعراق ثلاث طساسيج من الضياع والعمائر وأسمائها الزَّوَابِي»<sup>(٩)</sup> .

(٢) المروج ٣٤٢/٢

(٤) المعجم الكبير ٥١٦/٢

(٦) المروج ٣٧٨/١

(٨) اللسان ٢٦٧٠/٤

(١) المروج ٢٠٧/١

(٣) اللسان ٣٤٠/١

(٥) المروج ١٠٣/١

(٧) المروج ١٢٥/٣

(٩) المروج ٢٣٢/١

الْقَرْىَ : قال ابن سيده : الْقَرْيَةُ وَالْقَرْيَةُ لِقَتَانِ : الْمِصْرُ الْجَامِعُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : الْمَكْسُورَةُ «الْقَرْيَةُ» يمانية ، ومن ثم اجتمعوا في جمعها على الْقَرْىَ فحملوها على لغة من يقول كِسْوَةٌ وَكُسا ، وقيل : هي القرية بفتح القاف لا غير وكسر القاف خطأ وجمعها قُرَى ، والقرية من المساكن والأبنية والضيايح وقد تُطلق على المدن ، والنسب إلى قرية قَرْنِيٌّ في قول أبي عمرو ، وقَرَوِيٌّ في قول يونس ، وقول بعضهم : ما رأيت قروياً أفصح من الحجَّاجِ ، إنما نسبه إلى القرية التي هي المِصْرُ ، وفي حديث على كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : أنه أتى بضببٌ فلم يأكله وقال : إنه قروىٌ أي من أهل القرى يعني إنما يأكله أهل القرى والبوادي والضيايح دون أهل المدن<sup>(١)</sup> ، وقرى النمل : ماواه<sup>(٢)</sup> .

نخلص مما سبق إلى أن القرية بفتح القاف جمعها قُرَى وتُطلق على الآتى :

البوادي والضيايح ، والأمصار ، والمدن ، والمساكن والأبنية ، ماوى النمل .

ونستبعد ما جاء في المعجم من أن تكون القرية بكسر القاف أخذاً بمن قال : هي الْقَرْيَةُ بفتح القاف لا غير وكسر القاف خطأ ، وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- الأمصار ، وذلك في قوله : «ومصر من سادات القرى ، ورؤساء المدن»<sup>(٣)</sup> .
- المدينة ، وذلك في قوله : «وهذا الإقليم يُسمى باسم قرية من قراه يقال لها بابل ، على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق»<sup>(٤)</sup> .
- المساكن والأبنية ، وذلك في قوله : «فخرج على إلهيم وكانت له معهم مناظرات ، فدخلوا جميعاً الكوفة ، وإنما سُموا الحورورية لاجتماعهم في هذه القرية وانحيازهم إليها»<sup>(٥)</sup> .
- ماوى النمل ، وذلك في قوله : «ووجدت في بعض النسخ من كتاب الفلاحة في هذا المعنى أن من أراد علم ذلك فليُنظر إلى قرى النمل ، فإن وجد النمل غلاظاً سوداً ثقيلة المشى فليُنظر فعلى قدر ثقل مشيهم الماء قريب منهم»<sup>(٦)</sup> .
- البوادي ، وذلك في قوله : «وأكثر الحُرْمِيَّةِ ببلاد خراسان والرِّى . . وغيرها من الأمصار وأكثر هؤلاء في القرى والضيايح ، وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور يراعونه ويتظرونه»<sup>(٧)</sup> .

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٠ .

(٤) المروج ١/ ٢٢٤ .

(٦) المروج ١/ ١٣٠ .

(١) اللسان ٥/ ٣٦١٧ .

(٣) المروج ١/ ٣٤١ .

(٥) المروج ٢/ ٤٠٥ .

(٧) المروج ٣/ ٣٠٦ .

**البَقَاع** : البُقعة والبُقعة والضمُّ أعلى : قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها والجمع بُقَع وِبِقَاع<sup>(١)</sup> ، ومن المجاز : نادى الله تعالى موسى عليه السلام في البُقعة المباركة «أى الأرض» ، ونزلوا في بقاع طيبة ؛ أى أماكن<sup>(٢)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

● البلاد : وذلك فى قوله : «... فمن رتبَّ منهم أنو شروان من الملوك فى بعض هذه البقاع والمواضع ما يلى الإسلام من بلاد بردعة ملك يُقال له شروان ، ومملكته مضافة إلى اسمه فيقال له شروان شاه»<sup>(٣)</sup> .

● الأماكن والأجزاء من الأرض : وذلك فى قوله : «وقد كان لعلى باليمن شأن عظيم حتى قُتِل ، وتوطأت اليمن لهذا الرجل ، وباليمن للقرود مواضع كثيرة ، وكذلك فى بقاع الأرض أعرضنا عن ذكرها»<sup>(٤)</sup> .

**التَّهْمَة** : التَّهْمَة : البَلْدَة ، والأرض المتصوِّبة إلى البحر كأنها مصدر من تهامة . والتهائم : المتصوِّبة إلى البحر ، وتهامة : مكَّة المكرمة<sup>(٥)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلول : الأرض المتسعة المتاهة ، وذلك فى قوله : «ولشوق بن صعب أخبار كثيرة عجيبة : منها رؤيا تبَّع الحميرى فى أن جَمرة خرجت من ظلِّمة ، فوقعت بأرض تهمة ، أكلت منها كلُّ ذات جُمجمة»<sup>(٦)</sup> .

**الصُّقْع** : ناحية الأرض والبيت والجمع أصقاع وقوله :

قَبَّحْتَ من سالفَةٍ ومن صُدُّغٍ

كأنها كُشِيَةُ ضَبَّ فى صُقْعٍ

إنما معناه : فى ناحية ، وجمع بين العين والغين لتقارب مسخرجهما ، وبعضهم يرويه فى صُقْعٍ بالغين . قال ابن سيده : فلا أدرى أهو هَرَبٌ من الإكفاء أم الغين فى صُقْعٍ وضع ؟ وزعم يونس أن أبا عمرو بن العلاء رواه كذلك ولولا ذلك لم أروهما ، وقال ابن جنِّي : فإذا كان الأمر على مارواه أبو عمرو فالحال ناطقة بأن فى صُقْعٍ لغتين : العين والغين جميعاً ، وأن يكون إبدال الحرف للحرف<sup>(٧)</sup> . ومن الملاحظ أن ابن جنِّي اعتبر الصُقْع والصُقْع لغتين ، وأرى أن الغين فى

(٢) أساس البلاغة ١/٥٧ .

(٤) المروج ١/١٩٩ .

(٦) المروج ٢/١٩٣ .

(١) اللسان ١/٣٢٦ .

(٣) المروج ١/١٧٧ .

(٥) اللسان ١/٤٥٣ ، المعجم الوسيط ١/٩٣ .

(٧) اللسان ٤/٢٤٧٢ .

الصُّقْعُ وضع والأصل العين. وقد اتسع مدلول هذه اللفظة في كتاب المسعودى بحيث شملت المدلولات الآتية :

● المَمْلَكَةُ ، وذلك فى قوله : «... ومملكته مضافة إلى اسمه فيقال له شروان شاه ، وكلُّ مَلِكٍ يلى هذا الصُّقْعُ يُقال له شروان ، وتكون مملكته فى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - نحواً من شهر»<sup>(١)</sup> .

● البَلَدُ ، وذلك فى قوله : «وكان بين الهند وملوك السُّريانيين حروب عظام نحو من سنة ، فقتل ملك السريانيين ، واحتوى مَلِكُ الهند على الصُّقْعِ ومَلِكٌ جميع ما فيه»<sup>(٢)</sup> .

● الناحية من الأرض ، وذلك فى قوله : «فأهل المشرق يذكرون كونها بالمغرب ، وأهل المغرب يذكرون أنها بالمشرق ، وكذلك كل صُقْعٍ من البلاد يشير سكانه إلى أن النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار»<sup>(٣)</sup> .

الضُّيَاعُ : قال الأزهري : الضُّيَعَةُ والضُّيَاعُ عند الحاضرة : مال الرجل من النخل والكرم والأرض ، والعرب لا تعرف الضُّيَعَةَ إلا الحرفة والصناعة ، وسمعتهم يقولون : ضُّيَعَةُ فلان الجزيرة ، والضُّيَعَةُ : العقار ، والأرض المَغْلَةُ والجمع : ضِيَعٌ وضِياعٌ<sup>(٤)</sup> . ويمكن حصر المعانى التى وردت فى اللسان للفظ الضيعة فى الآتى : مال الرجل ، الحرفة والصناعة ، العقار ، الأرض المَغْلَةُ . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

● القرى ، وذلك فى قوله : «وهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغة والشاش وإستيجاب وأهل بلاد الغاراب ، فبنوا المدن والضياع ، وانفرد منهم أناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي»<sup>(٥)</sup> .

● العقار ، «المنازل» ، وذلك فى قوله : «... يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء ، وضياعها على روابى وتلال مثل الكواكب ، قد أحاطت المياه بها من كل وجه»<sup>(٦)</sup> .

● الأرض المَغْلَةُ : وذلك فى قوله : «ولن بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلية بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة ، وابتيعت هذه الضُّيَاعُ من النوبة فى صدر الزمان فى دولة بنى أمية وبنى العباس»<sup>(٧)</sup> .

(٢) المروج ١/ ٢١١ .

(٤) اللسان ٤/ ٢٦٢٤ .

(٦) المروج ١/ ٣٣٩ .

(١) المروج ١/ ١٧٧ .

(٣) المروج ٢/ ٢٢٢ .

(٥) المروج ١/ ١٣١ .

(٧) المروج ٢/ ٢٢ .

الكُورُ : جاء في اللسان : «الكُورَةُ اَلْمَدِينَةُ وَالصُّفْعُ وَالْجَمْعُ : كُورٌ ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الكُورَةُ مِنَ الْبِلَادِ الْمَخْلَافِ ، وَهِيَ الْقَرْيَةُ مِنْ قَرْيِ الْيَمَنِ ، وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : لَا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا»<sup>(١)</sup> .

والكورة في اليونانية : Chora معناها بلاد ، وهي مأخوذة من قرية العبرانية بمعنى البلاد ، ثم نُقلت إلى السريانية «كورا» وإلى العربية «كورة» بمعنى قرية<sup>(٢)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولين :

● المدن ، وذلك في قوله : «ولجور وكوار وشيراز وغيرها من كُور فارس أخبار ، ولما فيها من البنيان أقاصيص يطول ذكرها قد دونتها الفرس»<sup>(٣)</sup> .

● القرى ، وذلك في قوله : «فسرَّح إليهم على معقل بن قيس الرياحي ، فقتل الحارث ومن معه من المرتدين بسيف البحر ، وسبى عيالهم وذرائعهم ، وذلك بساحل البحرين ، فنزل معقل بن قيس بعض كور الأهواز بسبى القوم»<sup>(٤)</sup> .

الأعمال : العمل : المهنة والفعل (ج) أعمال ، وأعمال المركز ونحوه (في التقسيم الإداري) : ما يكون تحت حكمه ويُضاف إليه . يُقال : قرية فلان من أعمال مركز كذا<sup>(٥)</sup> .

وليس في المعاجم العربية : (اللسان - القاموس المحيط - أساس البلاغة) لكلمة «أعمال» المدلول الوارد في المعجم الوسيط ؛ وهو : ما يكون تحت حكمه أو يُضاف إليه ، وإنما المدلول الذي يوجد في هذه المعاجم يتعلَّق بالمهنة والفعل وما يُشتق عنهما ، وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل دلالة متسعة تشمل المعاني الآتية :

● البلاد ، وذلك في قوله : «فقام تحت فرسه المعروف بشبدار وهو المصوَّر في الجبل ، وهو ببلاد قرماسين من أعمال الدينور . . . . .»<sup>(٦)</sup> .

● المدن ، وذلك في قوله : « . . . وهذا اسم كل ملك يلي القنوج ، وهنا مدينة يقال لها بؤورة باسم ملوكهم ، وقد صارت اليوم في حيز الإسلام وهي من أعمال المولتان ، ومن هذه المدينة يخرج أحد الأتهار»<sup>(٧)</sup> .

(١) اللسان ٣٩٥٤/٥ . (٢) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ص ٦٥ .

(٣) المروج ٢٥٥/٢ . (٤) المروج ٤١٩/٢ .

(٥) المعجم الوسيط ٦٥١/٢ . (٦) المروج ٢٧٢/١ .

(٧) المروج ١٦٥/١ .

● ما يُضاف إلى الدولة من القرى والمدن ، وذلك فى قوله : «وليس فى سائر أنواع البقر ما يأوى المياه والجزائر والبحيرات إلا البقر المعروف بالحبشية التى تكون ببلاد مصر وأعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار»<sup>(١)</sup> .

● القرية ، وذلك فى قوله : «ومعدن الزمرد فى عمل الصيد الأعلى من أعمال مدينة قفط ومنها يخرج هذا المعدن ، والموضع الذى فيه الزمرد يعرف بالخرية مفاوز وجبال»<sup>(٢)</sup> .

● المملكة ، وذلك فى قوله : «زعم الفزارى أن عمل أمير المؤمنين من فرغانة وأقصى خراسان إلى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبعمائة فرسخ . . . وعمل الصين من المشرق أحد وثلاثون ألف فرسخ فى سبعة آلاف فرسخ»<sup>(٣)</sup> .

● الفعل والشغل : وذلك فى قوله : «... فصبرا جميلاً حتى تنجلي عن وجه الحق ، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم»<sup>(٤)</sup> .

الأقاليم : الإقليم : واحد أقاليم الأرض السبعة . وأقاليم الأرض : أقسامها ، واحدها إقليم ، قال ابن دريد ، ولا أحسب الإقليم عربياً ، وقال الأزهرى : أحسبه عربياً ، وأهل الحساب يزعمون أن الدنيا سبعة أقاليم كل إقليم معلوم ، كأنه سُمى إقليم لأنه مقلوم من الإقليم الذى يتأخمه أى مقطوع<sup>(٥)</sup> ، وقد أكد أحد الباحثين أن هذا اللفظ غير عربى وليس مشتقاً من الفعل : قلم فهو مقلوم من الإقليم الذى يتأخمه أى مقطوع ، وإنما هو يونانى *Klima* ويراد به منطقة من مناطق الكرة الأرضية ويقابله فى العربية صُقع وبُقعة ومصر<sup>(٦)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

● البلاد ، وذلك فى قوله : «... والفرس تسميه المشثوم ، وفى أيامه كان الطاعون بالعراق وغيرها من الأقاليم ، فهلك فيه مائتا ألف من الناس»<sup>(٧)</sup> .

● المملكة ، وذلك فى قوله : «... وأنه أول ملوك العالم ، وأن منزلته فيهم كمنزلة القمر فى الكواكب ، لأن إقليمه أشرف الأقاليم»<sup>(٨)</sup> .

● أقسام الأرض السبعة ، وذلك فى قوله : «وأما الأقاليم السبعة فأولها أرض بابل منه

(٢) المروج ٢٣/٢ .

(٤) المروج ٣٩٠/٢ .

(٦) تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية ص ٥٧ .

(٨) المروج ١٦٠/١ .

(١) المروج ١٦/٢ .

(٣) المروج ٢٣٤/٢ .

(٥) اللسان ٣٧٣٠/٥ .

(٧) المروج ٢٨٠/١ .

خراسان وفارس والأهواز والموصل وأرض الجبال<sup>(١)</sup> ، ومن خلال العبارة السابقة يمكن أن يكون المدلول لكلمة الإقليم - بالإضافة إلى أقسام الأرض السبعة - منطقة من مناطق الأرض لها أحوال مناخية ونظم اجتماعية خاصة .

الرُستاق : جاء فى اللسان : الرُزْتاق والرُستاق واحد فارسى مُعَرَّب ، الحقوه بقرطاس ، ويقال : رُزْداق ورُستاق والجمع : الرساتيق وهى السواد ، وقال ابن ميادة :

تقول خَوْدٌ ذاتُ طَرْفٍ بَرَأَقٍ هَلأً اشتريتَ حِنطَةً بالرُستاقِ

ولكن ابن السكيت يقول : رُسدق ورُزْداق ولا تقل : رُستاق<sup>(٢)</sup> .

وجاء فى القاموس المحيط : «الرُزْداق بالضم : السواد والقرى مُعَرَّبٌ من رُستا<sup>(٣)</sup>» .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى المفرد والجمع تحمل مدلولاً واحداً هو : «القرية - القرى» ، وذلك فى قوله : «وتبين ما عليه طاهر من الجدِّ وأهبة الحرب وضم الأطراف ، فعدل إلى رستاق من رساتيق الرى متياسراً عن الطريق<sup>(٤)</sup>» .

الأمصار : جاء فى اللسان : «المِصرُ : الحاجز والحدُّ بين الشيتين ، قال الجوهري : مِصرُ هى المدينة المعروفة تذكراً وتؤنث ، وسميت بذلك لتمصُّرِها وقد زعموا أن الذى بناها إنما هو المِصرُ بن نوح عليه السلام ، قال ابن سيده : ولا أدرى كيف ذاك ؟ وهى تُصرف ولا تُصرف . قال الليث : المِصرُ فى كلام العرب كل كورة تُقام فيها الحدود ويُقسم فيها الفىء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة . وكان عمر رضي الله عنه مِصرَ الأمصار منها البصرة والكوفة . والمِصران : الكوفة والبصرة<sup>(٥)</sup>» .

نخلص مما سبق إلى أن المِصرَ تطلق على :

- ١ - البلد العربى المعروف «مِصر» .
- ٢ - الحاجز والحد بين الشيتين .
- ٣ - الكورة الكبيرة أو البلد .
- ٤ - إذا تُنيتُ تُطلق على الكوفة والبصرة .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى بصورة الأفراد والثنية والجمع :

= ففى صورتها المفردة بدون التعريف تُطلق على البلد العربى المعروف «مِصر» ، وذلك فى قوله : «... وهى مِصر ، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سُميت الأمصار ، ومنه اشتق هذا الاسم عند علماء البصريين<sup>(٦)</sup>» .

(١) المروج ١/ ٨٧ .  
 (٢) اللسان ٣/ ١٦٤٠ .  
 (٣) القاموس المحيط ٣/ ٢٢٨ .  
 (٤) المروج ٣/ ٣٩٩ .  
 (٥) اللسان ٦/ ٤٢١٥ .  
 (٦) المروج ١/ ٣٤٢ .

= وقد وردت بال التعريفية لتعنى البلد أو الكورة الكبيرة ، وذلك فى قوله : «وأشرف هذا الإقليم مدينة السلام، ويعزُّ على ما أصارتنى إليه الأقدار من فراق هذا المِصر الذى عن بقعته فُصلنا»<sup>(١)</sup>.

= وقد وردت بصورة الثنية لتطلق على الكوفة والبصرة اللتين أمر الفاروق عمر بن الخطاب بتصيرهما . وذلك فى قوله : «قال الحجاج : أما والله إن فى قتلك أيها الشيخ لصلاح المِصرين ، ثم أقبل يصعدُ بصره إليه ويصوبُه»<sup>(٢)</sup> .

وقد وردت بصورة الجمع تحمل مدلول : البلاد أو الكور الكبيرة ، وذلك فى قوله : «وأكثر اُخرمِيَّة ببلاد خراسان والرِّى وأصبهان وأذربيجان .. وغيرها من تلك الأمصار»<sup>(٣)</sup> .

الدَّولة : الدَّولة والدَّولة : العُقبة فى المال والحرب على السواء ، وقيل : الدَّولة بالضم فى المال والدَّولة بالفتح فى الحرب والجمع : دُول ودُول . وقال الزجاج : الدَّولة اسم الشئ الذى يُتداول ، والدَّولة الفعل والانتقال من حال الشدة إلى الرخاء<sup>(٤)</sup> . وقال الليث : الدَّولة والدَّولة لغتان ، ومنه الإدالة العَلَبَة ، يُقال : أُدِيل لنا على أعدائنا : أى نُصرنا عليهم ، وكانت الدَّولة لنا .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

● الاستيلاء والغلبة : وذلك فى قوله : «والله لأن تُبقى على العرب جميعا وتُحسن إليهم فيكافئون عند إدالة الدولة لهم قومك بإحسانك ، وإن أنت طالت بك المدة كافؤك عند مصير المُلْك إليهم»<sup>(٥)</sup> .

● الخلافة أو الحكم : وذلك فى قوله : «فقال السفاح : ما كنت لأفتح دولتى بقتل رجل من شيعتى ، ولا سيما مثل أبى سلمة»<sup>(٦)</sup> . ومن ذلك أيضاً قوله : «فجاء بها إلى الكُميت ، فقال : يا أبا المستهل ، أتيناك بجهد المقلِّ ، ونحن فى دولة عدونا ، وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حُلَى النساء كما ترى»<sup>(٧)</sup> .

المدينة - المدن - المدائن : جاء فى اللسان : مدن بالمكان : أقام به ومنه المدينة وهى فعيلة وتُجمع على مدائن بالهمز ومُدُن ومُدُن بالتخفيف والتثنية ، والمدينة : الحصن يُبنى فى أصطمة الأرض - معظمها - ، وفلان مدَّن المدائن : كما يُقال مِصرَ الأمصار ، والمدينة : المِصر الكبير ، واسم مدينة رسول الله خاصة ، غلبت عليها تفخيماً لها<sup>(٨)</sup> .

(٢) المروج ٣/ ١٣٧

(١) المروج ٢/ ٦٦ .

(٤) اللسان ٢/ ١٤٥٥ ، ١٤٥٦

(٣) المروج ٣/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٦) المروج ٣/ ٢٨٤ .

(٥) المروج ١/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٨) اللسان ٦/ ٤١٦٠ ، ٤١٦١ .

(٧) المروج ٣/ ٢٤٤ .

والمدينة : ستة عشر بلداً ، والمدائن مدينة كسرى قرب بغداد سُميت لكبرها<sup>(١)</sup> .

نخلص مما سبق إلى أن لفظة المدينة تحمل المعاني الآتية :

١ - الحصن يُبنى في معظم الأرض .

٢ - المِصر الكبير .

٣ - مدينة الرسول «يثرب» .

٤ - البلاد .

٥ - مدينة كسرى ملك الفرس في حالة الجمع «مدائن» ، وهي على وزن «فعيلة» ، ومادتها المعجمية مدن ، وقد جاء في اللسان رأى آخر في قوله : «وهناك قول آخر : أنه مَفْعَلَةٌ من دِنْتُ أى ملكْتُ والميم زائدة»<sup>(٢)</sup> ، ولكن الدكتور حجازى يُرجع هذه اللفظة إلى الآرامية ، وذلك بقوله : «وإذا كان ثَمَّة خلاف في تحديد الحروف الأصول في كلمة «مدينة» ، فإن بحثها في ضوء اللغات السامية يوضح أن الميم زائدة . ففى العربية والعبرية نجد كلمة «دين» بمعنى القانون ، وفى الآرامية «دينا» ، كما نجد فى العبرية «بيت ديسن» بمعنى المحكمة ، وفى العربية والعبرية «ديان» بمعنى القاضى ، وقد ظهرت كلمة «مدينة» فى الآرامية فى منطقة الشام قبل الإسلام بمعنى المنطقة الإدارية أو الدائرة القضائية مرتبطة بهذا المعنى القضائى الذى مازلنا نجده فى كلمات عربية مثل : دائن ، مدين ، أدان ، إدانة ... إلخ<sup>(٣)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

- الدولة أو البلد ، وذلك فى قوله : «ومِصرٌ من سادات القرى ، ورؤساء المُدن ، قال تعالى حاكياً عن فرعون : أليس لى مُلكٌ مِصرٌ وهذه الأنهار تجرى من تحتى»<sup>(٤)</sup> .
- الحصون ، وذلك فى قوله : «فتفرقوا فى تلك البقاع والبلاد وقطعوا الديار ، وكوروا الكور، ومِصرُوا الأمصار ، ومدنُوا المدن ، واتخذوا لمملكتهم مدينة عظيمة»<sup>(٥)</sup> .
- المِصر الكبير ، وذلك فى قوله : «وأسماء ملوكهم فى سائر الأعصار «أدنكيس» والمدينة العظمى من مدنهم ودار مملكتهم هى يست»<sup>(٦)</sup> .
- مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله : «وكان دخوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول»<sup>(٧)</sup> .

(٢) اللسان ٦/٤٦٦ .

(١) القاموس المحيط ٤/٢٦٦ .

(٤) المروج ١/٣٤١ .

(٣) علم اللغة العربية ، د. محمود حجازى ، ص ٢٠٩ .

(٦) المروج ٢/٣٩ .

(٥) المروج ١/١٣٢ .

(٧) المروج ٢/٢٨٦ .

● مدينة كسرى ملك الفرس «المدائن» ، وذلك فى قوله : «وقد كان مَنْ قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الأولى يسكن بطيسون ، وذلك بغربى المدائن من أرض العراق : فسكن سابور فى الجانب الشرقى من المدائن ، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى»<sup>(١)</sup> .

المملكة : سلطان المَلِك فى رعيته ، ويُقال : طالت مملكته وماءت مملكته ، وحسنت مملكته<sup>(٢)</sup> ، والمملكة : الدولة يحكمها مَلِك<sup>(٣)</sup> . والمملكة : عِزُّ المَلِك وسلطانه وعييده ورعاياه والجمع ، الممالك ، وللمتنبى :

أعلى الممالك ما يئتي على الأسرِ  
والطعنُ عند محبين كالقَبْلِ<sup>(٤)</sup>

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

● الدولة يحكمها مَلِك ، ومن ذلك قوله : «ثم يلى مملكة اللان أمة يقال لها كشك ، وهم بين جبل القبخ وبحر الروم»<sup>(٥)</sup> .

● عِزُّ المَلِك وسلطانه ، وذلك فى قوله : وكان أهلها فى أطيب عيش وأرفهه ، واهنا حال ، وأرغد قرى ، وفى نهاية الخصب ، وطيب الهواء ، وصفاء الفضاء ، وتدفق الماء ، وقوة الشوكة ، واجتماع الكلمة ، ونهاية المملكة<sup>(٦)</sup> .

الديار : الدار : المحلُّ يجمع البناء والعرصة ، أنثى ، قال ابن جنى : هى من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور فى أدنى العدد والكثير ديار ، والدار : الجنة ، فإنَّ الجنة تُسمى دار السلام ، وكل موضع حلَّ به قوم فهو دارهم ، والدار : البلد . حكى سيبويه : هذه الدار نَعَمَت البلد فأثت البلد على معنى الدار ، والدار اسم مدينة الرسول . ففى التنزيل : «والذين تبوأوا الدار والإيمان»<sup>(٧)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى فى صورتى الأفراد والجمع والتضام تحمل المدلولات الآتية :

● البلاد ، وذلك فى قوله : «ثم مفاوضتنا أصناف الملوك على تغاير أخلاقهم وتباين همهم وتباعد ديارهم»<sup>(٨)</sup> . وأيضاً قوله : «وربما قتلوا النساء والولدان ، وشنوا الغارات فى تلك الديار»<sup>(٩)</sup> .

(٢) اللسان ٤٢٦٧/٦ .

(١) المروج ٢٥٩/١ .

(٤) الشامل د. عبد المنعم سيد ٤٣٠/٣ .

(٣) المعجم الوسيط ٩٢٢/٢ .

(٦) المروج ١٨١/٢ .

(٥) المروج ١٩٤/١ .

(٨) المروج ١١/١ .

(٧) اللسان ١٤٥٢/٢ .

(٩) المروج ٢٠٣/١ .

● عاصمة المملكة : ومن ذلك قوله : «وكذلك مدائن قوم لوط من أرض الأردن وبلاد فلسطين ، وكانت خمس مدن ، وكانت دار المملكة منها»<sup>(١)</sup> .

● المحل أو المنزل يأمر الملك بينائه لكي يكرم فيه ضيوفه ، ومن ذلك قوله : «ثم أمر بهم فأنزلوا ، وأمر خادماً له ، على دار الضيافة أن يحسن إليهم ويكرم مثواهم»<sup>(٢)</sup> .

● بناء يُخصَّص لصناعة المراكب الحربية ، ومن ذلك قوله : «وحمل إليه أيضاً من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة للإسكندرية على ليلة منها في البحر ، وهي أول بلاد الفرنجة ، وهذه الجزيرة في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثون وثلثمائة دار صناعة الروم ، وبها تنشأ المراكب الحربية»<sup>(٣)</sup> .

● البيوت تُتخذ للسكنى ، ومن ذلك قوله : «وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع والدور»<sup>(٤)</sup> .

● المنزل المُخصَّص للأمير يقيم فيه ويرعى شئون إمارته منه ، ومن ذلك قوله : «رأيت رأس الحسين جئ به ، فوضع في دار الإمارة بالكوفة بين يدي ابن زياد»<sup>(٥)</sup> .

● قصر الخلافة الذي يقيم فيه خليفة المسلمين ، وذلك في قوله : فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا عليّ ، وقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأيقنت بالموت فركبت وليس عليّ لحم ولا دم فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل»<sup>(٦)</sup> .

● دار بناها قصى بن كلاب يجتمع فيها العرب للبحث والمشاورة ، وانتقلت إلى ولده حتى اشتراها معاوية وجعلها داراً للخلافة ينزلها عند الحج ، وذلك في قوله : «لما حجَّ معاوية طاف بالبيت ، ومعه سعد ، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره»<sup>(٧)</sup> .

الأقطار : القُطر بالضم : الناحية والجانب ، والجمع أقطار ، وقومك أقطار البلاد : على الظرف ، وهي من الحروف التي عزلها سيويه ليفسّر معانيها ، ولأنها غرائب ، وفي التنزيل العزيز : (من أقطار السموات والأرض) ، أقطارها : نواحيها واحداً قُطر ، وكذلك أقطارها واحداً قُتر<sup>(٨)</sup> .

(٢) المروج ١١٥/٢ .

(٤) المروج ٣٤٢/٢ .

(٦) المروج ٢٧٧/٣ .

(٨) اللسان ٣٦٦٩/٥ .

(١) المروج ١٠٩/٢ .

(٣) المروج ٣٧١/١ .

(٥) المروج ١١٧/٣ .

(٧) المروج ٢٣/٣ .

والقَطْر : تُطلق على جملة من البلاد والنواحي تتميز باسم خاص ، وقَطْر الدائرة فى الهندسة ، الحُط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها<sup>(١)</sup> .

وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل المدلولات الآتية :

• النواحي : وذلك فى قوله : «تيسم أقطار البلاد ، فتارةً لدى شرقها الأقصى وطوراً إلى الغرب»<sup>(٢)</sup> ، وكذلك فى قوله : «وهى جزيرة قد أحاط الماء حينئذ بأكثر أقطارها»<sup>(٣)</sup> .

• الخط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين ماراً بمركزها ، وذلك فى قوله : «ومنها مدورٌ ومنها مُثَلَّثٌ إلاَّ أنَّ أسماءها فى هذا الكتاب باليونانية متعذّر فهمها ، وأنَّ قطر الأرض ألفان ومائة فرسخ يكون ذلك على التصحيح ستة آلاف وستمائة فرسخ»<sup>(٤)</sup> .

• الدول أو البلاد ، وذلك فى قوله : «وبذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدت أجسامهم ، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ، ومن جفا من الأمم ، واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار»<sup>(٥)</sup> .

الربّيع : الربيع : المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأى مكان كان ، وهو مشتق من ذلك ، وجمعه أربع وربيع وربوع وأرباع ، وفى حديث أسامة : قال له عليه الصلاة والسلام : وهل ترك لنا عقيل من ربيع ؟ وفى رواية : من ربيع<sup>(٦)</sup> . وقد وردت هذه اللفظة فى كتاب المسعودى تحمل مدلولين هما :

• دار الإقامة والمنزل ، وذلك فى قوله : «لم يلبس علىَّ عليه السلام فى أيامه ثوباً جديداً ، ولا اقتنى ضيعة ولا ربيعاً»<sup>(٧)</sup> .

• الوطن ، وذلك فى قوله : «وانظروا محمداً عبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له بغيه ونكته ، وأقطع فى ذلك اليوم أموالاً كثيرة وضياعاً ورباعاً»<sup>(٨)</sup> .

القَصَبَة : «قَصَبَة البلد : مدينته ، وقيل معظمه ، وقصبة السواد ، مدينتها ، والقَصَبَة : جوف الحصن يُبنى فيه بناء هو أوسطه . والقَصَبَة : القرية ، وقصبة القرية : وسطها»<sup>(٩)</sup> .

(٢) المروج ١ / ١٠ .

(٤) المروج ١ / ٨٩ .

(٦) اللسان ٣ / ١٥٦٣ .

(٨) المروج ٣ / ٣٧٦ .

(١) المعجم البسيط ٢ / ٧٧٢ .

(٣) المروج ١ / ٣٤٦ .

(٥) المروج ٢ / ٦٥ ، ٦٦ .

(٧) المروج ٢ / ٤٣١ .

(٩) اللسان ٥ / ٣٦٤١ .

وقد وردت هذه اللفظة في كتاب المسعودي تحمل مدلولاً واحداً هو : مدينة البلد «العاصمة» ، وذلك في قوله : «وفي عصر هذا الملك سار البُحْت نصرٌ ، وهو مرزبان العراق والعرب من قبَل مَلِك فارس ، وكان يومئذ ببلخ ، وكانت قسبة الملك . . . .»<sup>(١)</sup> .

وكذلك قوله : «ودخل إلى مدينة طليطلة وكانت قسبة الأندلس ، ودار مملكتهم»<sup>(٢)</sup> .